الثورة

AL THAWRA Daily Political Issued in Damascus

وَحـدَة حـرّيّة اشتراكيّة

١٢ صفحة

٢٥ قرشاً

MONDAY 21 - 4 - 1980

برقية تهنئة للرئيس الاسد من الرئيس البرازيلي

دمشق – سانا – تلقى السيد الرئيس حافظ الاسد برقية تهنئة بعيد الجلاء من الرئيس جواو باتيستادي اولفيرا فيغويردوا رئيس جمهورية البرازيل الاتحادية هذا نصها . بمناسبة العيد الوطني للجمهورية العربية السورية ارجو باسم الشعب البرازيلي وباسمي شخصيا ان تتقبلوا ياسيادة الرئيس اطيب تمنيات السعادة الشخصية لكم والازدهار للشعب السوري .

عمال سورية وفلسطين يؤكدون التمسك بهدف التحرير القومي ودعم جبهة الصمود والتصدي

دمشق – سانا – دعا عمال سورية وفلسطين الى دعم صمود سورية الثورة ومواقفها المبدئية والقومية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد ، والعمل باستمرار لكشف وتعرية المحاولات والمؤامرات الرامية للنيل من صمود سورية وعرقلة مسيرتها القومية التحررية ، ودان الكتائبان في بيان مشترك صدر امس

البقية ص – ١١ –

لقاء الرئيسين الأسد وجيفكوف

تجسيد للصداقة الوطيدة بين سورية وبلغاريا

الرئيس البلغاري يبدأ اليوم زيارة رسمية وودية للقطر على رأس وفد حزبي وحكومي

دمشق – سانا – يصل اليوم الى دمشق الرئيس تيودور جيفكوف السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري رئيس مجلس الدولة في جمهورية بلغاريا الشعبية في زيارة رسمية وودية للقطر على راس وفد حزبي وحكومي .

وسيكون السيد الرئيس حافظ الاسد في مقدمة مستقبليه لدى وصوله .

كما سيكون في استقباله الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي والسادة اعضاء مجلس الوزراء والسادة رؤساء البعثات الدبلوماسية .

● لمحة عن حياة الرئيس جيفكوف

ولد في السابع من ايلول عام ١٩١١ في قرية برافتس من اعمال صوفيا . واصبح عضوا في الكومسومول في عام ١٩٢٨ وفي الحزب الشيوعي البلغاري في عام ١٩٣٢ .

وبين عامي ١٩٣٤ و ١٩٤١ اصبح الرفيق تيودور جيفكوف على التعاقب قائدا لهيئات حزبية مختلفة في صوفيا ثم عضوا في لجنة الحزب المنطقية بصوفيا وبين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٤ اصبح احد قادة منظمة صوفيا الحزبية واحد القادة الفعالين لتنظيم المقاومة ضد الغزاة النازيين وعملائهم من البلغار . واصبح تيودور جيفكوف في عام ١٩٤٣ احد منظمي حركة الانصار في منطقة العمليات الثورية الاولى بصوفيا .

وفي اوائل ايلول عام ١٩٤٤ كلفه الحزب بقيادة وحدات الانصار والمجموعات القتالية المتمركزة في صوفيا وضواحيها . ووجهت هذه الوحدات عشية التاسع من ايلول ضربة رئيسية للفاشية وضمنت انتصار الثورة المسلحة المناهضة للفاشية في بلغاريا .

وبعد ترسيخ السلطة الشعبية شغل تيودور جيفكوف مناصب حزبية وحكومية عامة . وكان بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٤٩ سكرتيرا اول للجنة مدينة صوفيا للحزب الشيوعي البلغاري ورئيسا للجنة المدينة للجبهة الوطنية ورئيسا للمجلس الشعبي لمدينة صوفيا .

وفي الاجتماع الكامل الثامن للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري المنعقد عام ١٩٤٥ تم انتخاب تيودور جيفكوف عضوا مرشحا للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري . وفي مؤتمر الحزب الخامس عام ١٩٤٨ تم انتخابه عضوا في اللجنة المركزية للحزب . وفي عام ١٩٥٠ انتخب عضوا مرشحا للمكتب السياسي وسكرتيرا للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري . وكان ايضا

البقية على الصفحة – ١١ –





٧٤ منظمة نقابية عالمية تعلن تضامنها مع نضال شعبنا ضد الرجعية والامبريالية

دمشق – سانا – تلقى السيد الرئيس حافظ الاسد من السيد الان كونيه الامين العام للاتحاد النقابي العالمي للصناعات الكيماوية والنفط والمواد المشابهة برقية تحية وتأييد باسم اربع وسبعين منظمة نقابيه وهذا نص البرقية .

اننا نلتفت للغاية للدسائس الرجعية الناشطة في سورية والهادفة الى اشاعة الفوضى داخل بلادكم والى عرقلة توجهها التقدمي . باسم تسعة ملايين واربعمائة وواحد وسبعين الفا من النقابيين المنتمين الى اربع وسبعين منظمة نقابية

البقية على ص – ١١ –

مهرجان شعبي في دمشق اليوم

دمشق – سانا – يقيم فرع الجبهة الوطنية التقدمية في مدينة دمشق مهرجانا شعبيا في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم الاثنين في تلوية امية استنكارا للمؤامرة التي تحيكها الدوائر الاستعمارية الامريكية والرجعية العربية ضد القطر العربي السوري وتضامنا مع موقف القطر الصامد في مواجهة اطراف كامب ديفيد .

ويأتي هذا المهرجان ضمن خطة قيادة فرع الجبهة في مدينة دمشق في اقامة المهرجانات واللقاءات مع المواطنين في احيائهم لشرح ابعاد المؤامرة التي تحاك ضد قطرنا .

استقبل السيد الدكتور عبدالرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء امس فضيلة الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي وفضيلة الشيخ صفوت سقا اميني الامين العام المساعد للرابطة .

– تفاصيل ص ١١ –

اشتداد المعارضة الوطنية ضد نظام السادات

الكويت – سانا – تشتد حدة المعارضة الوطنية في مصر العربية ضد رئيس النظام المصري انور السادات لا سيما تلك التي تقودها نقابة المحامين ونادي القضاة وذكرت صحيفة الوطن الكويتية في تقرير لها من القاهرة ان رئيس النظام المصري قرر الدخول في مواجهة حاسمة مع التنظيمين خاصة بعد ان رفعت نقابة المحامين علم فلسطين على مقرها منذ بدء ما يسمى بتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني .

واشارت الصحيفة الى ان الخائن السادات اعطى اشارة بدء الهجوم على نقابة المحامين لقادة حزبه المسيطرين على الحكومة ومجلس الشعب الذين استصدروا قرارا بتعديل القانون الحالي لنقابة المحامين يتضمن تغييرا في الهيكل التنظيمي لمجلس النقابة .

واوضحت الصحيفة ان وزير العدل المصري ينفذ حاليا مهمة مشبوهة ضد

البقية على ص – ١١ –

مجلس الوزراء يوافق على مشروع مرسوم بالغاء المرسوم التشريعي «١٦٧»

دمشق – سانا عقد مجلس الوزراء اجتماعا في الساعة العاشرة من صباح امس برئاسة السيد الدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء ..

وقد درس المجلس خلال اجتماعه المرسوم التشريعي رقم ١٦٧ الصادر عام ١٩٦٣ .

وبعد ان ناقش المجلس مضمون المرسوم المذكور قرر الموافقة على مشروع مرسوم تشريعي بالغاء المرسوم التشريعي المشار اليه ووضع اسس جديدة لمنح التعويضات للعاملين في الدولة والقطاع العام .

الرفيق مشارقة رئيسا للمكتب التنفيذي الجديد للجنة التضامن الأفروآسيوي



دمشق – سانا –

عقدت لجنة التضامن الافرو الاسيوي اجتماعا مساء امس برئاسة الرفيق محمد زهير مشارقة الامين القطري المساعد للحزب رئيس اللجنة وحضور السيد احمد الاسعد نائب رئيس اللجنة .

وقد تحدث الرفيق مشارقة عن اهمية لجنة التضامن ودورها في العمل على تعزيز دور الشعوب في النضال ضد الامبريالية والصهيونية .

كما شرح موقف قطرنا الثابت والمبدئي في مواجهة الصهيونية والامبريالية واطراف كامب ديفيد ومن اجل تاكيد كرامة العرب وهيبتهم .

ثم تحدث الرفيق احمد الاسعد نائب رئيس اللجنة فاستعرض تاريخها وانشطتها في القطر واهمية توسيع اللجنة وانشاء فروع لها في المحافظات مما يعزز دورها ويحقق اهدافها في تلاحم كفاح قطرنا مع حركات التحرر والتقدم في العالم .

وفي ختام الاجتماع تم انتخاب المكتب التنفيذي الجديد للجنة التضامن برئاسة الرفيق محمد زهير مشارقة الامين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي .

العدو يحتفل في القاهرة باغتصابه لفلسطين

القاهرة – سانا – احتفل الصهاينة في القاهرة امس ولاول مرة في بلد عربي باغتصاب فلسطين .

وذكرت – رويتر – ان من الضيوف الذين استقبلهم الياهو بن اليسار سفير الصهاينة لدى النظام المصري لحضور الحفل بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية في النظام المصري وطه المجذوب السفير في وزارة خارجية النظام المصري والمسؤول الكبير في النظام المصري عن لجنة ما يسمى بتطبيع العلاقات بين النظام المصري والكيان الصهيوني .

علاقات الشاه باسرائيل اكثر من وطيدة

القدس المحتلة – وكالات – كشف النقاب في فلسطين المحتلة امس عن ان علاقات شاه ايران الذي اطاحت به الثورة الاسلامية كانت اكثر من وطيدة مع الكيان الصهيوني العنصري .

فقد نشرت صحيفة دافار امس – ونقله راديو العدو– تصريحا لسفير صهيوني سابق لدى الشاه اوضح فيه :

ان كافة رؤساء الوزراء السابقين بدءا بدافيد بن غوريون وانتهاء بالارهابي مناحيم بيغن قد زاروا الشاه في طهران ومعروف .. ان السافاك دربتها عناصر من الموساد جهاز المخابرات الصهيوني لوأد ثورة الشعب الايراني

واكد السفير ان الشاه لم يعدل في اي وقت عن تأييده لاسرائيل وان ناقلات البترول الايراني استمرت في حرب تشرين عام ١٩٧٣ .

الدعوة في مؤتمر أمانة الشعب العربي لدعم سورية ضد التآمر الرجعي

الجزائر – مراسل سانا – واصلت الدورة الثالثة للامانة العامة لمؤتمر الشعب العربي عقد اجتماعاتها في الجزائر امس بحضور وفود الاحزاب والمنظمات الشعبية العربية المشاركة في الامانة العامة .

وكانت الجلسة الافتتاحية للامانة العامة لمؤتمر الشعب العربي قد عقدت ليلة امس حيث القى السيد عفان قزان جيلالي عضو المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري كلمة اوضح فيها ان الامة العربية تتعرض في الوقت الراهن لهجمة امبريالية وصهيونية تستهدف الهيمنة على الاراضي العربية وتكريس سياسة الاستسلام التي بدأت بزيارة السادات الخيانية للقدس .

واضاف السيد جيلالي ان حلف كامب ديفيد قد دخل مرحلة هجومية خطيرة لاضعاف جبهة الصمود والتصدي .

وفرض الامر الواقع على الامة العربية موضحا بان مظاهر هذه الهجمة تتجسد في محاصرة الوجود الفلسطيني في لبنان واثارة الاضطرابات داخل سورية بهدف النيل من صمودها وبهدف صرف الانتباه عن الخطر الحقيقي الامبريالي الرجعي الصهيوني والهاء الجماهير عن مهمتها الرئيسية ودعا الى ضرورة التفاف

البقية على الصفحة – ١١ –

الاحتفال بذكرى ميلاد لينين ..

الرفيق طنوس : نعمل على تطوير علاقات الصداقة والتعاون القومية مع الاتحاد السوفيتي

دمشق – سانا – اقامت جمعيتا الصداقة العربية السورية السوفييتية والفلسطينية السوفييتية مساء امس مهرجانا خطابيا بمناسبة الذكرى العاشرة بعد المائة لميلاد لينين .

وحضر المهرجان السادة اعضاء الجمعيتين وبعض اعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين بدمشق والسيد سفير الاتحاد السوفييتي بدمشق وعدد من الرفاق اعضاء قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي وبعض المنظمات الشعبية بدمشق وجمهور غفير من الاخوة المواطنين ..

وفي بداية الاحتفال القى الرفيق الدكتور – وهيب طنوس – عضو القيادة القطرية رئيس جمعية الصداقة العربية السورية السوفييتية كلمة هذا نصها ..

الرفيق سفير الاتحاد السوفييتي الصديق في دمشق .

ايها الرفاق .. ايها الاصدقاء الاعزاء ...

انه لمن دواعي السرور والاعتزاز ان نجتمع اليوم مثلنا مثل سائر البشرية التقدمية للاحتفال بذكرى عزيزة على

– البقية على ص ١١ –

ممثل منظمة التحرير يعود لمزاولة مهامه في ليبيا

بيروت – سانا – قالت مصادر فلسطينية مطلعة في بيروت أن ممثل منظمة التحرير الفلسطينية قد عاد الى طرابلس عاصمة الجماهيرية الليبية في ما يبدو دليلا على تحسن العلاقات الليبية الفلسطينية .

الجزائر : القاء القبض على عدد من مثيري الاضطرابات

الجزائر – مراسل سانا – اعلنت مصادر الامن الجزائري امس ان الشرطة الجزائرية قد قامت بالقاء القبض على عدد من الاشخاص في مدينة تيزي اوزو كانوا قد اخلوا بالامن العام واحرقوا العلم الوطني الجزائري .

واكدت مصادر الامن الجزائري ان هذه الاعمال الوحشية تبرهن على ان الاضطرابات القائمة على مستوى جامعة تيزي اوزو تشكل ذريعة لمجموعات اخرى من اعداء الشعب الجزائري لبث الاضطرابات في البلاد .

كيسنجر يزور المغرب

الرباط – سانا – يبدأ هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي السابق زيارته للمغرب اليوم الاثنين وذلك تلبية لدعوة من الملك الحسن الثاني .

المقال الاسبوعي

ثلث قرن والمسألة كما هي

الكادحون مع الوطن والرجعية مع المحتل

مقدمات التاريخ هي مقدمات السياسة ، وباستمرار يكون العمل السياسي مثمرا بمقدار مايرتبط بالحدث التاريخي ، بمقدار مايسحب من هذا الحدث مغزاه وجذوته ليضعهما في المعركة الراهنة سياسيا ، هذه القاعدة ليست صحيحة عربيا فحسب بل هي ضرورية ايضا ، قد يكون لدى شعوب اخرى ظروفها في أن تلغي هذه القاعدة، ذلك أن تاريخها وتراثها يمكن ان يكون عبئا عليها ، أو غير منسجم مع طموحاتها الواقعة على الاقل ، أما هنا سوريا وعربيا فالامر يختلف ، التاريخ عندنا جزء ايجابي هام من العملية السياسية القائمة ، لذا فان اية حركة ثورية ناجحة في احد الجوانب بمقدار تعاملها الواعي مع التاريخ ، واي مسلك سياسي ثوري ناجح في احد جوانبه بمقدار استفادته من التاريخ ، سقت هذه المقدمة وفي الذهن مسالة الجلاء ، ومسالة المؤامرة القائمة على سورية ، وبرغم ان البعض حاول ان يجعل من الجلاء مناسبة كلاسيكية او فولكلورا وطنيا على الاصح ، فاني أصر على أهمية العلاقة مابين الجلاء والحدث الراهن ، ولنعرض للمسالة من بعض وجوهها .

● القوى المستعمرة موجودة ، واستعمارها موجود ايضا ، اختلفت التسميات ، كانت فرنسا ، والان اسرائيل ، الدعم الاستعماري الغربي غير اسلوبه فحسب ، كان استعمارا صريحا ودعما صريحا ، تطور ونما هنا الاستعمار واصطنع لنفسه بوابة السياسة للدخول الان ، بعد ان كان الباب العسكري المباشر هو الممر الواضح والمعتمد .

● قوة الثورة ضد الاستعمار الفرنسي وضد الاحتلال الاسرائيلي واحدة هي الجماهير الشعبية الكادحة ، حارب الاباء والاجداد والكادحون ضد الاحتلال الفرنسي ، ونعتقد ان جيل الابناء الراهن من الكادحين هو المعني الان بالمقاومة والتصدي للاستعمار وللمؤامرة ، وبهذه المناسبة فانه لايقلل من موضوعية هذه الحقيقة كوننا ملنا الى التحدث تاريخيا عن الثورات السورية بطريقة تكثيفها في بعض الزعامات والقيادات ، فالامر المهم ان الجماهير اعني الفلاحين والعمال والفقراء في الريف والمدن هم الذين قاتلوا ، ولربما بفقرهم ودونما سلاح احيانا .

● ايام الفرنسيين لعبت الرجعية الدور نفسه الذي تلعبه الان ، حاولت اجهاض حركة الثورة المسلحة : ارتبطت بالمستعمر ليس الى حد خدمته بالسر فحسب بل الى درجة توفير واجهة وطنية له في السلطة . وقد يكون مناسبا أن نذكر على سبيل المثال أن الثوار في قرية من قرى حوران النائية تسمى خربة الغزالة قتلوا وزيرين من واجهة الفرنسيين في السلطة . ان الدور الرجعي الان يمتد ولا يتكرر . القوى ذاتها للهدف ذاته الان . اليست البورجوازية التجارية (الكومبرادور) في سورية هي التي خدمت الاجنبي المحتل؟ اليست هي التي فصلت سوريا عن لبنان ؟ اليست هي التي قتلت بوادر الاقتصاد والتصنيع الوطني ؟ في تلك الايام فعلت البورجوازية ما لم يستطع تحقيقه الاستعمار الفرنسي نفسه ، الرجعية نفسها تنهض الان ، تمارس الدور نفسه على سورية ، اليست مرتبطة الان بالامبريالية الامريكية ؟ الا تمارس كل ما تمارسه لتكريس الاحتلال الاسرائيلي وخدمة كامب ديفيد ؟ اليس من أولى مهماتها اقتصاديا ان تملأ بطونها كما اعلن القائد حافظ الاسد على حساب جوع الشعب وقوته ؟ كانت الجماهير تقاتل ضد المحتل الخارجي والرجعي في وقت واحد ، والجماهير اليوم تقاتل ضد الاثنين معا في وقت واحد وفي معركة واحدة .

● ماتؤكد القوى الرجعية عليه الان في الداخل هو نفسه الذي اكدت عليه ايام الاستعمار الفرنسي . كانت هذه القوى تتطلع الى تكوين دويلات طائفية ويذكر الشعب ان خمس جمهوريات على أساس طائفي واقليمي كانت مقترحة لسورية . والرجعية اليوم تقوم بالدور نفسه . تفعل كل ما في وسعها لتنظيم الاحداث وتفسيرها على اساس طائفي . والعملية تتطلب الحذر بشدة ، فاذا كانت رجعية الامس محمية بالاستعمار الفرنسي العسكري . فان رجعية اليوم محمية بالامبريالية وقوى الصهيونية . والفرق واسع جدا بين مصدري الحماية .

ولقد قلت أن التاريخ يمتد ، قد لا يتكرر ، لكنه بالتاكيد يمتد الان ، وماذا ننتظر نحن في سورية غير هذا الذي يجري، مادمنا نقاتل ضد الغزو الاجنبي ، مادمنا نتمسك بحريتنا السياسية والاجتماعية ، بارادتنا الوطنية والقومية ، فاننا تلقائيا سوف نتعرض لهذه المواجهة ، ولو كان الامر على غير ذلك لاختلفت الامور ، الرئيس القائد حافظ الاسد اعلن لاكثر من مرة ، انه يكفي أن نقبل الاحتلال ، يكفي أن نسمح في سورية لكامب ديفيد أن تمر في المواقع الاخرى على الاقل، يكفي ان نؤجل التحويل الاشتراكي او نختار عليه الراسمالية لكي نحظى برضى وبركات واشنطن وتل ابيب والسادات ، لكن ماذا نفعل ، والمواجهة اساسا ضد هذه القوى بالذات ؟

كانت جماهير الشعب في مقاومتها للاحتلال الفرنسي تقاتل القوى الشريرة دفعة واحدة ، وبالمقابل كانت تناضل في سبيل الاهداف الوطنية والقومية ، السياسية والاجتماعية دفعة واحدة ايضا ، كانت المسالة موقفا ، الثوار يقاتلون لاجلاء الاجنبي ، لبناء الوطن الاشتراكي ، وفي سبيل الوحدة ، ومن المفيد ان تذكر الجميع بان الجلاء الوطني الذي تحقق لسورية كان عربيا بساحاته التي انطلق منها ، وباهدافه التي تحققت له ، القضية قومية اشتراكية واضحة، وهذا مانفترضه في معركتنا الراهنة ، نقاتل الان ضد الغزو الاجنبي تآمرا كان ام احتلالا في الوقت ذاته الذي نقاتل فيه ضد الاستغلال والبرجوازية الجشعة والتخلف . ولعلها ايضا مرحلة التحرر الوطني . كانت كذلك ايام الجلاء . ومازالت كذلك ايام كامب ديفيد . قوى الشعب الكادح بكل فئاته وانتماءاته هي الاداة . وماكانت الرجعية في يوم من الايام سوى احد الاسلحة في الداخل، تربط نفسها علنا

– البقية على ص ١١ –

احمد الحاج علي

هكذا منه الأصل

حكايا عن الجهاد في سبيل الاستقلال والجلاء يرويها شهود عيان

عندما دخل الجنرال غورو بقواته مدينة دمشق بعد معركة ميسلون على اشلاء الجثث وبرك الدم كان يريد ان يخمد كل ثورة تواجه هذا الاحتلال العسكري لسورية وان يحول شعبها الى شعب خانع ذليل يتخلى نهائيا عن فكرة الاستقلال والجلاء . فهل استكان شعبنا لهذا الاحتلال ورضي بالواقع المفروض عليه ؟ وهل حقق غورو احلامه من جراء احتلاله وعدوانه على اراضينا ؟.

فمنذ دخول القوات الفرنسية الاراضي السورية والانتفاضات الشعبية لم تهدأ او تلين - ففي كل يوم وفي كل مدينة وقرية وشارع وهي هناك اضرابات ومظاهرات واعتصامات منددة بالاحتلال ومطالبة برحيل القوات الاجنبية من اراضينا . وكانت هذه المظاهر هي الاضاءات الاولى والصغيرة التي مهدت لقيام الثورة السورية الكبرى التي اخذت تتسع وتستمر حتى عمت كل اراضي سورية . ولم تتوقف هذه الثورة بل استمرت واتسعت حتى حققت جلاء الاستعمار عن ارض الوطن .

ولقد كانت الثورة السورية الكبرى البداية الحقيقية والفعالة في مقاومة الاستعمار - وتأتي اهميتها من انها جاءت عامة وشاملة لكل المناطق السورية من جبل العرب الى غوطة دمشق الى حماة وجبال اللاذقية وجبل الزاوية وكان هناك نوع من التنسيق والتكامل ما بين هذه الثورات مما ادى الى زعزعة ثقة القوات الفرنسية بنفسها واربكتها وجعلتها تحسب الف حساب لكل خطوة تخطوها من اجل تعزيز احتلالها وفرض سيطرتها الكاملة على البلاد . . وكانت الثورات والانتفاضات الشعبية التي جاءت بعد الثورة السورية الكبرى امتدادا طبيعيا لها حققت في النهاية النصر والجلاء .

ورأينا في هذه المناسبة ان نلتقي مع بعض المجاهدين الذين اشتركوا اشتراكا حقيقيا في معارك الغوطة وساهموا مساهمة كبيرة في تحقيق النصر بهذه المعارك لان حديثهم عادة يكون اكثر صدقا وعفوية وبعدا عن المغالاة والتهويل .

المجاهد ياسين الكردي (ابو كاسم) عمره ٩٥ سنة هو الان مقعد عاجز وكان من اصلب المجاهدين ، وعندما طلبنا منه أن يحدثنا عن المعارك التي اشترك بها في غوطة دمشق تقطعت كلماته بانفعال غريب واطرق هنيهة يستجمع شريط ذكرياته ثم اشرقت صفحة وجهه وزغردت السعادة في قلبه واخذت الحيوية تدب في اعضائه وانطلق في الحديث عن تلك الايام عندما كان شابا في مقتبل العمر يضج بالنشاط والقوة قال: (ما اجمل تلك الايام عندما كنا نجعل من الفرنسيين اهدافا لبنادقنا) وتابع كلامه بانني اشتركت باغلب المعارك التي دارت رحاها في غوطة دمشق ومن هذه المعارك :

● معركة المليحة :

قال المجاهد ابو كاسم انه عندما قامت الثورة في جبل العرب ذهب حسن الخراط الى عند سلطان باشا الاطرش للتشاور معه على قيام الثورة في غوطة دمشق فقال له الاطرش : اشتعلت هنا في الجبل فاشعلوها انتم في غوطة دمشق . فجاء الخراط الى غوطة دمشق ومعه ثمانية اشخاص مسلحين تسليحا كاملا بعد ان هاجموا قوة فرنسية واستولوا على اسلحتها . واخذ الخراط يدور في القرى لتحريض الاهالي على الثورة دفاعا عن انفسهم ومنازلهم واعراضهم . وكان بيننا وبين الخراط شبه خلاف حول بندقية كانت موضوعة لدينا من قبل احد الاشخاص وعندما طالبها الخراط لم نسلمه البندقية ، ولكن بعد رجوعه من جبل العرب ذهبنا اليه في قرية عقربا وسلمناه البندقية ووضعنا انفسنا تحت تصرفه .وقررنا بعدها ان نقوم بمهاجمة المعسكرات الفرنسية . وذهبنا الى منطقة (الزور) في المليحة وهي غابة كبيرة وواسعة من اشجار الزيتون وهناك جمعنا الرجال وكان عددهم (٣٢) رجلا واتفقنا على مهاجمة المعسكرات الفرنسية في باب شرقي والميدان وكان سلاحنا مكونا من بنادق قديمة وخناجر وعصي ومقالع ، هاجمنا المعسكر وقتلنا اربعة من جنود العدو بعد الاستيلاء على سلاحهم وانسحبنا فورا الى قرية ببيلا لنعد ما نحتاج اليه من المؤن والذخيرة استعدادا للمعركة القادمة لاننا نعلم بان الفرنسيين لا بد أن يجهزوا حملة قوية لتأديبنا في مهاجمة احدى معسكراتهم واتجهنا نحو قرية المليحة وهنا كلفني حسن الخراط بالذهاب نحو القرى المجاورة انا وبعض الاشخاص لجلب اكبر عدد من الاسلحة والبنادق وحصلنا نتيجة هذه الجولة على خمسة بنادق جيدة وبعض البنادق القديمة الغير صالحة للاستعمال . ووصلنا الى قرية المليحة عند طلوع الفجر ولم تكن قد ذقنا طعم النوم او الراحة بعد فجلسنا نرتاح قليلا وبعد ساعات قليلة ظهرت لنا فرقة فرنسية تقدر بـ(٢٠٠٠) رجل مجهزة بأحدث انواع الاسلحة بالاضافة الى الجمال لحمل المؤن والذخيرة . ولجعلها متراسا للجنود العدو من رصاص الثوار اما عدد الثوار فقد وصل بعد انضمام بعض رجال القرى الى (٥١٢) رجلا . واحتدمت المعركة بيننا وبينهم قتل فيها قائد الفرقة الفرنسية عندما اصابه حسن الخراط بطلقة في راسه كما اصيب الخراط برصاصة في خاصرته ولكن تم نقله سريعا الى قرية (عقربا) لاسعافه ، والمعركة لا تزال على اشدها ، وقد ضيقوا علينا المحاصرة واسروا بعض الثوار عند ذلك صاح احد المجاهدين وقد امسك بسيفه : (اما ان نلبح ونقتل جميعا او نقتلهم ونفك اسرانا منهم) وكان لديهم كما ذكرت في البداية جمال وضعوها كمتراس اما نحن فقد كنا وراء حاجز ترابي اتخذناه كمتراس ايضا وكان لا بد من قتل الجمال حتى يصبحوا امامنا بدون غطاء ولم تمض بضع ساعات حتى توقف هجومهم ثم بدأوا الارتداد والهزيمة الشنعاء بعد ان تركوا الاسرى وجثث قتلاهم . فتعقبناهم واثناء سيري رايت جثة احد ضباطهم مصابا برصاصة مخترقة خاصرتيه ورصاصة اخرى في بطنه فمت ودست بقدمي على راسه فصاح بي احد زملائي : وبتك هذي خلقة الرحمن فلا تدوسها



برجلك .

■ معركة السبت :

وهي معركة كبيرة ومن اشد المعارك هولا ظهرت فيها البطولة والبسالة العربية بأوسع معانيها واظهرت منابع جديدة من قوة المجاهدين . ومن اسبابها انه جرى تقليد في الغوطة بان من يشاهد جنديا فرنسيا مهما كان واينما كان يجب القضاء عليه بأية وسيلة لان جنود الاحتلال كانوا يتجولون في قرى الغوطة ويطلقون الرصاص على كل من يشاهدوه امامهم ويسرقون وينهبون المنازل ويهتكون الاعراض . وبينما انا وجماعة من رفاقي في بستان من الزيتون رأينا ضابطا فرنسيا عن بعد ومعه احد الجنود فاخذنا نتبارى باصابته لنرى مهارتنا في دقة الاصابة حتى تمكن احد زملائنا من اصابته في عنقه وارداه قتيلا وكان نتيجة ذلك ان جند الفرنسيون حملة تقدر بالفي جندي مجهزة بالاسلحة الحديثة واخذوا ينشدون الثأر والنصر في هذه المعركة لاستعادة هيبتهم ومعنوياتهم. وكنا نحن في البداية خمسة اشخاص ولكن لم يلبث ان تجمعت لدينا من القرى المجاورة قوة كبيرة من الرجال تقدر بالمئات ونشبت المعركة التي استمرت من الصباح وحتى المساء كان من نتيجتها هروب العدو كالكلاب المذعورة بعد ان خلفوا وراءهم قتلى وجرحى تقدر بالعشرات اما نحن فلم يصب احد منا بأذى لان خطتنا كانت تطويق للقوات الفرنسية من بين الاشجار .

وفي اليوم التالي جاء الفرنسيون بقوة كبيرة تتالف من اربعة الاف رجل بمصفحاتها وفرسانها واسلحتها الفردية الاخرى للقضاء على ثوار الغوطة . عند ذلك هرع الثوار لملاقاة العدو بينما كانت النساء تشجع الرجال وتحمسهم للاندفاع الى ارض المعركة . واخذ المنادي يستفز الهمم والنخوة والشهامة العربية . ى تجمع من (١١) قرية اربعة الاف مقاتل وجرت المعركة واشتد اوارها بالبنادق والعصي والخناجر والرفوش والحجارة . وكانت مفاجأة للعدو لم يتوقع حدوثها حيث مني بابشع واشنع هزيمة سقط من جنوده فيها اكثر من (١٠٠٠) قتيل بينما استشهد من رجالنا (٨٠) شهيد .

● معركة كفر بطنا :

حدث أن داهم العدو الفرنسي في ذلك الحين قرية كفر بطنا واخذ يفتش البيوت بحثا عن الثوار والاسلحة وكان خلال عمله هذا يقتل كل من يراه في طريقه من الشباب ويسرق وينهب المنازل مستفزا في ذلك مشاعر اهل القرية . عندها قرر رجال القرية مهاجمة هذه القوات ومنعها من القيام باعمالها الاجرامية العدوانية وعلمت القرى المجاورة بهذا العدوان على قرية كفربطنا فجاء الشباب من كافة النواحي والمناطق سيرا وحفاة الاقدام حتى وصلوا الى القرية فشاهدوا النساء تبكي وتصرخ وتولول لفقد اولادهن ورجالهن وعندما رأين رجال القرى المجاورة مسرعين نحو القرية لنجدتها اخذت المواويل والزغاريد تشق عنان السماء لتشجيعنا وحماستنا وبعد قتال عنيف مع القوات الفرنسية تمكنا من محاصرتها في مسجد القرية وقمنا بحرق المسجد بمن فيه من الجنود الفرنسيين وتم القضاء عليهم جميعا .

وهنا لا بد أن اذكر حادثة وقعت مع امرأة من هذه القرية فقد جاء ولدها وقال لها لقد قتل اخي فقالت له بسلامة راسك . وعندما قال لها زوجها لقد قتل الاخر قالت : بسلامة راسك وراسي وارضنا وعرضنا

● مع ذكريات المجاهد عبدو الجوجو :

عمره الان ٨٥ سنة يتمتع بصحة جيدة وهو لا يزال يعمل حتى الان في حظيرة ببيلا ولديه معمل لانتاج الخفان (البلوك) يشرف عليه ويساعد في اعماله . وبعد أن طلبنا منه أن يحدثنا عن ذكريات النضال والكفاح في المعارك التي خاضها في غوطة دمشق استرخى على اريكته وخلع حذاءه وقال : يظهر انكم ما نسيتونا لحد الان على كل حال نحنا راح دورنا والبقية عليكم انتم يا شباب اليوم . وبدأ حديثه بقوله : كان المجاهد الاكبر حسن الخراط صديقي واعز من اخي واشتركت معه في اغلب معارك الغوطة وكانت بداية تعرفي به عندما هاجم الخراط مخفرا للدرك هو ورجاله وضربوا رئيس المخفر واستولوا على جميع الاسلحة ـ لان رئيس المخفر كان يسعى للقبض على حسن الخراط ورفاقه ـ وبعد هذه العملية هرب الخراط الى قرية المليحة ثم الى ببيلا حيث اجتمعنا به وقررنا حمايته ومناصرته والانضواء تحت راية الجهاد في سبيل الاستقلال دفاعا عن ارضنا وكرامتنا ـ ومن هنا بدأت معرفتي وصداقتي بحسن الخراط فهي بذلك صداقة جهاد ونضال .



■ معركة السليخة :

في صباح احد الايام دبت في البلدة حركة غير عادية وقلنا اللهم اجعلها خيرا ولكن لم نلبث ان سمعنا منادي القرية ينادي بان قوة فرنسية وصلت الى منطقة القدم متجهة نحو اراضي بلدة ببيلا فما كان منا الا ان جمعنا السلاح والرجال لمقاومة القوة الفرنسية ومنعها من التوغل داخل اراضي المنطقة للقيام باعمال القتل والنهب والتدمير . وتصدينا لها امام سهول البلدة ولكن العدو تابع زحفه نحو اماكن تمركزنا وحاول الاحاطة بنا عندما ضغط علينا من الناحية الشمالية لتمركزنا وتمكن من التقدم في هذه الناحية ولكن سرعان ما افرزت قوة للمساعدة في هذه المنطقة وتمكنت من دحر العدو في هذه الناحية وعبثا حاول الفرنسيون التقدم ولكن بدون فائدة ولما مالت الشمس نحو المغيب وايقن الفرنسيون ان لا طاقة لهم علينا تحولوا الى مدافعين واستمر اطلاق الرصاص فيما بيننا وبينهم وكنا على بعد (٢٠٠) متر منهم ونحن وراء اشجار الزيتون وفي المساء قررنا القيام بشن غارات ليلية على مواقع الفرنسيين وبالفعل قمنا بهذه الغارات الفدائية الجريئة حتى ارغمناهم على الانسحاب باتجاه محطة القطار عند منطقة القدم ونحن نتعقبهم ونطاردهم .

● معركة عقربا :

بعد هذه المعركة اخذ العدو يحسب لقوتنا الف حساب فلجأ الى المكر والخديعة معتمدا في ذلك على بعض جواسيسه وعملائه الذين باعوا ضميرهم ووجدانهم للشيطان ،وبداية هذه المعركة كانت عندما ظهرت حملة فرنسية تقدر بعشرة الاف رجل . طلب قائد الحملة من احد الاشخاص في المنطقة الذهاب الى عند الشيخ محمد الاشمر قائد الثورة في الغوطة وابلاغه بان الحملة الفرنسية خائفة من الثوار وتريد الذهاب الى دمشق ليلا خوفا من الغارات التي قد يشنونها على الحملة . وطلب قائد الحملة من عملائه وجواسيسه اقناع الاشمر بتجميع قواته للقضاء على الحملة عند جسر (المطير) على طريق الغوطة وبالفعل فقد جمع الشيخ الاشمر رجاله من كافة المناطق وامر بالاتجاه نحو جسر المطير للاشتباك مع الحملة الفرنسية . وفي ذلك الحين ذهب الجواسيس الى عند الفرنسيين وابلغوا قائد الحملة بان القرى قد اخليت تماما من الثوار وتستطيع ان تعمل فيها ما تشاء ، فاعطى القائد الفرنسي امره بالزحف نحو ارض المنطقة ووصلوا الى عقربا وبدأت اعمال الحرق للمزروعات والمنازل وكل ما يصادفونه في طريقهم . وعندما علمنا بذلك اسرعنا الى قرية عقربا لملاقاة القوة الفرنسية ووصلنا الى نهر عقربا حيث كان يقف بيننا وبينهم ونزلنا الى وسط النهر واخذنا نطلق الرصاص عليهم حيث كانوا على بعد (١٥٠) مترا والحملة الفرنسية متقدمة نحونا تبغي اسرنا او القضاء علينا عندها طلبنا من بعض معاوني الاشمر السماح لنا بالانسحاب والنجاة بانفسنا لان الحي افضل من الميت وقد نساهم بمعارك اخرى اذا ما كتبت لنا النجاة ولكن رجال الاشمر قرروا الصمود حتى اخر قطرة من دمائهم وتركوا لنا حرية الاختيار بين البقاء معهم او الانسحاب والنجاة بانفسنا . وعندما انكشفنا امام العدو بدأ اطلاق الرصاص علينا حيث سقط (١٢) شهيد وتمكن الاخرون من الهرب وكنت انا واحد منهم . اما القوة الفرنسية فقد استمرت في التقدم حتى القت القبض على الثوار المتبقين فقطعت اذانهم وانوفهم وايديهم ومثلت بجثتهم افظع وابشع تمثيل وتقدمت بعد ذلك في اراضي المنطقة وهي بيت سحم وعقربا وببيلا ويلدة حيث عملت بخطة الارض المحروقة في تقدمها فقتلت اكثر من (٢٠٠٠) شخص من اهالي هذه القرى . وبعد أن فرغت من مهمتها عادت الى دمشق .

● معركة دوما :

يقول المجاهد عبد الجوجو بلسان الثوار في كل انحاء الغوطة كانوا على استعداد تام للقيام في اية لحظة بعملية اغارة على القوات الفرنسية في كل مكان كما كانوا على استعداد تام للتصدي لهذه القوات عندما تهاجم احدى القرى أو مجموعة من الثوار لان نبأ دخول القوات الفرنسية الى قرى الغوطة واشتباكها مع المجاهدين لا يلبث ان يسري سريان النار في الهشيم .

وفي احد الايام سمعنا بان الحملة الفرنسية المتجهة نحو بلدة دوما مدججة بالسلاح والرجال فهب ابناء القرى المجاورة من عربين وحرستا وحمورية وسقبا وجسرين وجوبر وبيت نايم وكل القرى المجاورة الاخرى الى قرية دوما لمساعدتها في مجابهة هذه القوة الفرنسية ولمنعها من تحقيق اهدافها العدوانية وشكلنا قوة لا يستهان بها واخذنا نتصدى للحملة الفرنسية من بين الحقول والاشجار وهي في طريقها الى دوما حتى استطعنا في النهاية من اجبار العدو على التراجع لكثرة ما اصابه من الخسائر في الارواح والمعدات .

● وبعد :

وبعد فان التاريخ مليء بالدروس والعبر حيث اثبت اكثر من مرة وفي اكثر من مناسبة بان قوى البغي والعدوان مهما تعاظمت قوتها فانها اعجز من ان تتحكم بمقدرات الشعوب وفرض ارادتها عليها . اثبت التاريخ بان هذه الشعوب قد استطاعت انتزاع ارادتها وحقها في تقرير مصيرها واستقلالها عندما امتلكت الاصرار وعزيمة الايمان .

■ نزار درويش

مصفحات فرنسية غنمها الثوار من الجنود الفرنسيين

وقائع متناثرة من ثورة جبل العرب ضد الاحتلال الفرنسي

مؤكد انه لابد للنظام الراسمالي من السقوط والاضمحلال ، بسبب التناقضات الموجود فيه من جهة ، وثورات الشعوب بوجهه من جهة اخرى : التناقضات التي تجره للحروب عندما تتفاقم ازماته وتصل الى ذروتها . .هكذا كان امر الاستعمار الفرنسي لسورية ، الاستعمار الذي استمر ولفترة زمنية طويلة كل مابحوزته من الضغط ، والاكراه الارهاب ، ليظل شعبنا

●ذكر اللورد ويدل في مذكراته عن لويد جورج قوله :

ـ ان السوريين ، لايريدون الانتداب الفرنسي ، وانه يتساءل كيف يمكن للحلفاء ان يحملوا السوريين على قبول دولة منتدبة ، هي في نظرهم غير مستحبة ـ .

■ لماذا لم تكن دولة مستحبة ؟ وكيف عبر اهلونا عن كرههم للانتداب ؟

ـ نحن الان في جنوب شرق سورية في اقصاها الجنوبي ، في قرية خازمة المحاذية للاردن ، تلك التي كانت خربة قبل الثورة ، وبناها الثوار والثورة . .نحن في مضافة مجاهد من مجاهديها ، ذاكرته تحمل لنا تفاصيل دقيقة عن الثورة وتصاعدها في بقعة صغيرة حملت امان الوطن الكبير ، في مضافة عبد الكريم رزق ، الرجل الذي لم يبخل في سبيل الاستقلال مع بعض الحكايا التي تتولد عنها استنتاجات كثيرة .

●١٩٢٥ انطلاقة الثورة من ملح .

وصل القائد العام سلطان الاطرش الى قرية ملح ، كان اهلوها بانتظار وصوله ليعلنوا انضمامهم لها ، ثارت ملح وانتخت بيارقها ، وتواعدنا على اللقاء في ـ العين ـ ، يومها كانت الحملة الفرنسية متجهة الى ـ الكفر ـ . .في اقل من ساعتين زحفنا لمواجهة الفرنسيين ، وكانت معركة الكفر التي اندثرت فيها القوات الفرنسية . .كان مجموع سكان ملح يومها ـ ٢٠٠٠ـ نسمة بين اطفال ونساء وشيوخ وشباب . .استشهد منا الكثير يومها ، من بينهم اسعد وهبة ، خليل الصفدي ، ابراهيم الطير ، واربعون جريحا .

كان عدد الحملة مايقارب ٢٠ الف جندي فرنسي ، وكنا قلائل .اهالي ملح وبعض اهالي قيصما وعرمان

●منشور ثوري .

ـ يابني وطني ليس لكم بعد الان ، على اختلاف المذاهب والفئات الا عدو واحد هو الحكم العسكري الجائر والاستعمار الاجنبي . . . والاستقلال يؤخذ ولا يعطى . . . .

●المزرعة نفس العام ١٩٢٥ .

ـ حاصر الفرنسيون السويداء طوقناهم ، فارسلوا قوات جديدة لانقاذهم تمترست في المزرعة ، كان لابد من ان نتقدم فصائل مقاتلينا من كل انحاء الجبل ، ومجموع الفرنسيين يزيد عن ٥٠ الف مقاتل هزمناهم وسحقناهم واستولينا على ذخائرهم .

شبلي مقلدو سليمان العقباني يدفنان وسيوفهما لاصقة بايديهما

ـ اذا ذكرنا قصتهما في المزرعة ، فقد تبدو للذين لايعرفون ضريبة الدم وحب الحياة والوطن والكرامة حكاية من اساطير الغيب ، ولكن لشهود العيان ذاكرة اصدق من معرفتنا . .ـ كان كل منهما يحمل سيفه بيده ودخل صفوف الفرنسيين لاابالغ اذا قلت ان لكل منهما مائة جندي فرنسي ، لذلك كان الدم فوق قبضتيهما ، يلصق القبضة بالسيف بحيث بات من الصعب فكاكها ، وعندما استشهدا دفناهما وسيوفهما بايديهما ـ .

●المسيفرة . .نفس العام .

ـ بعد انتهاء معركة المزرعة ، عاد الشعب الى ضرب الحصار مجددا على جنود فرنسا في مدينة السويداء ، ووقع الفرنسيون اسرى الثوار ، فجددت فرنسا حملتها وعززت احتياطيها ودخلت المسيفرة بغاية الوصول الى السويداء وانقاذ اسراها . . جردنا عليهم ، انا شاهد على ذلك ، كان عمري ـ ١٨ ـ سنة ، طوقناهم قبل بزوغ الفجر ودخلنا المسيفرة ،ضربناهم ضربا قويا وفي اخر النهار ، تعززت قواتهم ووصلتهم خيولا جديدة ودبابات وذخائر ، مكثنا تلك الليلة في المسيفرة واستطعنا ان ناخذ الكثير من الغنائم خيولا وذخائر ، ولكننا كنا اقل امكانية من متابعة الصمود ، فانسحبنا وبالمقابل غيروا هم خطة معركتهم ، فحولوا قواتهم الى بصرى بغاية دخول السويداء . وبطريقهم كانت معركة ام الرمان .

●معركة ام الرمان . .نفس العام .

ـ كانت معركة بشعة ، استشهد لنا فيها بحدود ـ ١٠٠ ـ شهيد ولذلك وصل جيشهم الى صلخد ، وفي صلخد حصلت معركة اخرى وكانت قبلها معركة رساس التي راح ضحيتها ـ ٢٠ ـ شهيداء ، معظمهم من اهالي ملح ومن بينهم : سعيد غزالة حمد رزق ، عليل الملحم ، سعيد الملحم ، يوسف غزالة . .دخلوا بعدها ملح فكان لابد من ان نفر الى المغاور والبرية .

●نزوح ثوار ملح وتاليف بؤر ثورية .

ـ نزحنا من ملح والمزوق ، ولم يكن بوسعنا البقاء ، بعض منا فضل البقاء ولكننا بالنهاية اضطررنا للنزوح لانهم كانوا بصدد تصفيتنا ، وبعد نزوحنا طلبوا منا العودة ووعدونا بان ناخذ مانريد ، وكان شعار الكابتن ـ بارو ـ قائد الحملة والكابتن واس وريا ـ يومها تراجعوا وخذوا ما تريدون .

■١٩٢٦ بداية حرب العصابات والانطلاقة من الازرق .

ـ نزحنا الى الازرق واجتمعنا واجتمعنا هناك ، وقسمنا بعضنا الى جماعات جماعات ، وصرنا نهاجم مراكز صلخد والمراكز المحيطة به .

●دعوة لاجتماع خازمة .

ـ رأى قادتنا يومها دعوة قيادات الثورات والوطنيين في بقية المحافظات والمدن السورية ، للتنسيق والتشاور معهم حول كيفية مايجب ان نعمله . .واذكر كيف كانت الحوارات ساخنة قبل قدوم اخوتنا المجاهدين . .في هذه القرية التي كانت خربة يومها ، ، حضر شكري القوتلي ، وعبد الرحمن الشهبندر ونسيب البكري وهاشم الاتاسي وفخري البارودي ، واسماعيل الترك . .والنتائج :

ـ التعهد بالمساعدة ماديا وبشريا وحوار استمر اربع ساعات على ان تستمر مجموعاتنا بقتالها دون تراجع الا بتحقيق الوحدة السورية والاستقلال .

●١٩٢٧ النزوح من الازرق الى النبك في السعودية .

ـ زيارة دي جوفيل الى لندن بشان تسوية قضية الموصل والتوفيق بين سياستي فرنسا وانكلترا ، عادت ثانية لتنصب هذه المرة على ثوارنا المتواجدين في الازرق ، والتي كانت يومها تحت الانتداب الانكليزي ونتائجها كانت ترحيلنا من الازرق . . كان املهم ان نستسلم ونعود الى حضن فرنسا ، ولكننا توجهنا صوب النبك في السعودية . .كان عددنا ـ ٦٠٠ ـ فارس .

● ١٩٢٨ انطلاقة كفاحية جديدة .

ـ من النبك الى صلخد ، ومسيرة اربعة ايام ، دخلنا مجموعة من الثوار ، وكانت معركة كبيرة بيننا وبينهم ، استشهد لنا فيها محمد رزق ، خزاعي الملحم ، نجيب رزق ، وحسين الملحم وقتل يومها ولذلك كنا نسحب جماعات جماعات ـ بالحدى والفناني ـ ونبدل ملابسنا ونعود ، لذلك فقد كتبت صحيفة فرنسية رافقت الوفد يومها في جريدتها ـ انهم جيش عرمرم لايمكن ان يهزم .

●١٩٣٠ جميل العسل يكسر القيد والسجان .

ـ عندما قبض على جميل العسل واخذ اسيرا ، كان القيد يحيط برقبته وركبته ، كسر قضبان السجن ، وهرب بقيوده الى كروم صلخد وهناك حطم قيده ووضعه في كيس ورماه في بيت الكابتن ـ بيبه ـ وعاد الى اخذ حصانه الذي استولى عليه احد المتعاونين مع فرنسا . .اخذه عنوة وعاد الى النبك ، الى الثوار .

●شاهين جهجاه يستولي على بغل وبارودة وضابط فرنسي .

ـ حمل جريحا على كتفه والجريح هو اسعد المصبقني ، وساق امامه ضابطا فرنسيا اسيرا ، وبغلا محملا بالذخائر ، واوصل الجريح ، واسر الضابط ، وباع البغل .

ـ المستعمر كان يشبع بذهنه صيغة تقسيم سورية وجريدة الكان الفرنسية تستنتج في انها :

ـ ان هدف ثوار الجبل ليس ان يستقلوا بمفردهم استقلالا ذاتيا ، بل مطلبهم استقلال سورية كلها وان يكون لها مجلس نواب وجيش وحكومة وطنية ـ .

● تحقيق : نبيل الملحم
■ تصوير فهد مرشد





ذاكرة المجاهدين عن نضال المرأة



نظيرة نشواتي

في الثورات السورية؟

مواقف فعلية مشرفة للمرأة السورية في ميدان القتال



ابتدأت جولتي هذه من حيث يجب ان ابدأ فقد حاولت جاهدة ان المس حقيقة المرأة من خلال تواجدها ومشاركتها الفعلية في الثورات السورية وفوجئت بفقر المراكز المختصة بما قد يغني موضوعي .

وهكذا رحت اقلب في الصحف والمجلات والكتب وفي قسمات الوجوه المتعبة وثنايا الذاكرة الهرمة لرجال حاربوا جنبا الى جنب مع المرأة .

حدثوني عن الايدي الرحيمة التي كانت تضمد جراحاتهم وعن اللقمة الحلوة التي كن يطعمنها اياهم وعن العرق المتصبب من جباههن وهن يعملن في الحقول وفي البيوت ينقلن الذخيرة والطعام والماء والبريد والسلاح وكل ما يحتاجه الثوار من حب وفرح وزغاريد .

ـ المجاهدة رشيدة :

« فكن مثالا للعطاء والنضال من اجل الحرية والاستقلال » .

ـ الله اكبر يا اولادي انا امامكم والحامي هو الله ـ .

بهذه الكلمات صرخت رشيدة زوجة المجاهد حسن الزيبق بينما كانت تمتطي صهوة جوادها تبث الحماس والنخوة في قلوب المجاهدين . كان علم الثورة يرفرف فوق راسها ويدها على زناد سلاحها الذي كانت قد اغتنمته من احد الجنود الفرنسيين اثناء محاصرة الثوار للثكنة العثمانية في دمشق .

في زبدين فتحت المجاهدة رشيدة بيتها للثوار تمد لهم الطعام والشراب وتضمد جراحاتهم . شاركت في معركة التل والحتيته والقلمون ومواقع اخرى عديدة الى ان صدر قرارا باعدامها فلم ير الثوار بدا من رحيلها الى الاردن .

في الرمثا اعتقلت مع بعض من المجاهدين وسلم الجميع استحلهم ماعداها . اقترب منها دركي فرنسي وقال مخاطبا :

« سيدي المجاهد » .

ومن على صهوة جوادها نظرت اليه وهي تقول :

« ابتعد وقل ايتها المجاهدة انني امرأة »

فقال : ولماذا تشاركين في الجهاد اذا ومن تراه معك اجابت : معي الله والوطن واخوتي المجاهدين فرفع الدركي قبعته محييا ولم يقل شيئا .

استعملت المجاهدة رشيدة الرشاش واسرت ضابطا فرنسيا عندما اسقط الثوار طائراته في معركة ـ التل ـ .

اعتقل والدها بتهمة ان ابنته تمارس نشاطا ثوريا فما زادها هذا الا شعورا باهمية دورها في المعركة .

وهاهو المجاهد سليم عبد العال (ابو يوسف) يقول :

ان المرأة ساهمت في الثورة السورية الكبرى يدا بيد الى جانب الرجل وعلى ما اذكر بالتحديد ام فهد رشيدة زوجة المجاهد حسن الزيبق . لقد حملت السلاح وجابهت الجنود الفرنسيين في اكثر من موقعة . موقعة ـ عقربا ـ ١٩٢٥ كانون اول سمعت زوجها يصرخ في وجهها .

« اجلسي على الارض الا ترين انك حرمة »

فردت عليه وباعلى صوتها ـ لا اريد ان اختبىء اريد ان اقاتل وان استشهد ـ .

ويتابع محدثي : شهدت لها ايضا معركة الزور الاولى وهنا لا اريد ان اقول انها فاقت بعضا من رجالات الثورة ولكني استطيع ان اجزم انها كانت افضل مني انا كمقاتل لما تمتعت به تلك المرأة من حماس واخلاص وروح عالية .. تنهد ابا يوسف في غمرة احاسيسه وترقرقت في عينيه حكايات وذكريات امتدت يداه الى وجهه تسحق المسافات بيننا وقال :

ـ ديبة الموازيني :

اذكر ايضا السيدة ـ ديبة الموازيني ـ زوجة السيد المجاهد سعيد عكاش فقد شاركت في وقعة ـ البندقه ـ في منطقة الميدان . وقد جابهت الجنود الفرنسيين وجها لوجه . كانت شجاعة ترتدي سروالا وكوفيه وعقالا وتحمل البندقية مثلنا .. وتمتد اصابع ابو يوسف تلملم ما تبقى هناك من اخر ركن من اركان ذاكرته فيعيد علي اسم تنسى ذكره او صورة مرت في ذهنه .. ويحاول المجاهد قاسم محمود صالح من قرية ـ جبعدين ـ جمع صور الماضي فيقول :

ـ السيدة ((خنزادة))

لقد شهدت بنفسي السيدة ـ خنزاده ـ زوجة المرحوم المجاهد محمد محمود دياب زعيم ثورة القلمون حيث خرجت معنا الى الجرد ومكثت طيلة ٣ شهور تطبخ وتنظف وتسعف الجرحى وتثبت فينا الحماس والنخوة . واذكر انها كانت تتذوق الطعام قبل ان تقدمه لنا خشية ان يكون هنالك من حاول وضع السم فيه ..

المجاهد صبري فريد البديوي في مركز الوثائق التاريخية ، يقول :

ـ والدة توفيق حيدر

يسرني ان اسجل للمرأة العربية السورية مواقف مشرفة فعلية في ميدان القتال فلقد عايشت تلك المواقف بنفسي اذكر منها والدة توفيق حيدر زعيم ثوار بعلبك اشتركت في القتال وكانت ترتدي لباس المجاهدين وتحارب مع ابنها جنبا الى جنب .

ـ فلاحات الغوطة

اما فلاحات الغوطة فلقد اشتركن في القتال طيلة معارك الثورة مقدمن كل مايحتاجه الثوار من مؤن وذخيرة واسعافات . ولقد اسعفت بنفسي زوجة المدعو مطاوع احد فلاحي قرية ـ زبدين ـ .

المرأة في الغوطة كانت تنقل الماء والطعام والسلاح وتقوم مقام زوجها في الحقل عند تواجده في المعركة وعند الضرورة تحمل السلاح وتقاتل .

في بادىء الامر لم يكن لدينا طبيب مقيم فكن خير من يداوي جراحاتنا .. الى ان التحق بالثورة لفيف من اطباء دمشق منهم خالد الخطيب توفيق قصيباتي وعلي الشواف .

ـ تظاهرات النساء :

اذكر ايضا في ٢٠ نيسان ١٩٢٢ قامت النساء بمظاهرة تندد بالانتداب وتطالب بالحرية والاستقلال اذكر منهن السيدة سارة المؤيد اليس قندلفت ونازك العابد وقدنالت الاخيرة رتبة نقيب فخري من البطل الشهيد يوسف العظمة ..

ـ النضال النقابي للمرأة :

وعن نضال المرأة النقابي تجيبني السيدة امل كريمة السيدة عادلة بيهم الجزائري فتقول :

قامت والدتي بتاسيس اول جمعية نسائية هي جمعية دوحة الادب وذلك مع لفيف من الزميلات امثال :

بهيرة الكيلاني ، نديمة الشريف ، وغيرهن .. لهن نشاطات عدة منها اقامة حملات توعية قومية ووطنية وجمع تبرعات ومواد غذائية وارسالها الى الغوطة . عام ١٩٤٥ اشتركت والدتي في المظاهرة النسائية وقت الاضراب الستيني فكانت تجمع التبرعات ليصار الى ارسالها للعمال كي يستمروا في اضرابهم .

ـ المرأة المجاهدة في ذاكرة : احد المجاهدين :

وكان ان التقيت الاستاذ المحامي زكي الركابي الذي قال :

« لاشك ان المرأة قد ساهمت وبشكل فعال بالثورات السورية وكان لها دور كبير في نقل الرسائل والاسلحة والرصد وجمع التبرعات والتمريض ومهمات استطلاع وتجسس . لا تحضرني الاسماء فقد تعبت ذاكرتي الا انني اذكر اننا كنا نستعين بالنساء لنقل الرسائل بين ثوار جبل العرب وثوار الغوطة عن طريق شباك البريد وكن يقمن بالعمل بمنتهى الدقة والامانة التي تتطلبها سرية تلك الرسائل .

اذكر ايضا سيدتين من بيت الزرواد اشتركتا في القتال واثناء قصف مدينة دمشق تعرضنا لجروح بليغة ادت الى استشهادهما .

وتحضرني حادثة اخرى اثناء تطويق مدينة حمص تحريا عن وجود الاسلحة وبحثا عن المجاهدين نظير نشيواتي وخيرو الشهلة اللذان احتميا في بيت ديب سكاف . فلما فاجأتهم القوة الفرنسية انتقلا الى البيت المجاور العائد لسيدة تدعى ـ ام مسلم الداية ـ ولدى وصول الجند الى سطح البيت قامت الابنه ـ سلمى ـ بنزع ملابسها حتى اصبحت عارية تماما وقامت بسكب الماء ورغي الصابون على جسدها وشعرها وحين طرق الجند بابها اجابتهم والدتها ان بالداخل امرأة عارية تستحم . واخرجت ـ سلمى ـ من شق الباب شعرها المبلل ولما قنع الجند بصدق ما شاهدوا رجعوا .

ـ وفي لقاء مع السيدة وحيدة الحموي قالت :

ركبت الخيل وتعلمت الرماية . كنت انقل الذخيرة الى الثوار في الغوطة اضعها في ـ خرج ـ على ظهر الحمار واقدم بالتمويه بتغطيتها بالحشائش . شاركت في معظم المظاهرات النسائية والقيت بعض الخطب القومية والوطنية في جامعة دمشق حيث كنت ادرس القبالة . من زميلاتي وحيدة شركس وثانية البارودي .

خلال مظاهرات الشيخ تاج اعتقلت ودخلت سجن القلعة لامكث هناك ٥٠ يوما . استجوبني احدهم .

ـ ما اسمك ؟

ـ وطن .

ـ ما اسم ابيك ؟

ـ وطن .

ـ ما اسم امك ؟

ـ وطن .

ـ عنوانك ؟

ـ وطن .

فقال : انت خطر على الامن العام .

اجبته : اذا دخل منزلك غريب وسرق ماعندك فماذا عساك فاعل ؟ هل تقف مكتوف الايدي ..؟!!

ـ من كتب الارشيف :

في كتاب ـ مذكرات المجاهد ـ عبد الرحمن الشهبندر ـ جاء ما يلي :

ـ كان الباحث البسيط يظن ان السيدات بمعزل عن كل روح وطنية وشعور اجتماعي حي . ففي يوم الاثنين تجمع في عرنوس سبعون انسة وعقيلة ـ ونحو الساعة الثالثة زوالية خرجن في وقت واحد رغم انف المفوضين والشرطيين ورجال التحري الذين كانوا يراقبون باب داري وصرن يهتفن للحرية والاستقلال . ثم تابعن طريقهن الى حيث القنصليات الامريكية والفرنسية والايطالية ..

ومن ثم تابعت المظاهرة طريقها الى باب القلعة . وكانت القوات الفرنسية قد اتخذت جميع الاحتياطات لردع المظاهرة وهنا جرت ملحمة بين سيدة واحد الضباط فصاحت في وجهه ودب الحماس ـ في احد المشاهدين فاستل الاخير مديته وحاول طعنه بها لكن تدخلت الشرطة ولا ادري ماحدث ..

ـ المجاهدة زينب بنت الشيخ مصطفى الفزاوي (المليحة)

في ٢٢ تموز ١٩٢٠ كان الوقت عصرا ، دق الطبل في القرية وقال قائل (الفرنساوي بدو يدخل عالشام) .

اختارت زينب ان تحارب فتطلب من اخويها مصطفى ومحمود ان تصحبها الى القتال لكنهما يرفضان . ويصرخ مصطفى في وجهها « كلمة واحدة يجب ان تظلي في البيت .. انت حرمة .. هل تفهمين كلامي ، كلانا يتأهبان للخروج حين وقفت زينب في صحن الدار شاهرة بارودة صيد تعود للمرحوم زوجها وهي تصرخ ـ اما ان اذهب معكما او اقتلكما ـ وكان لها ما ارادت ماتفقت معهما على ان يدعوانها ـ ابو محمد ـ وكان حقها بارودة ـ ام اصبع ـ مع جعبة ذخيرة . كانت برفقتها سيدتان : فاطمة كيكب وام سعيد العواد . في ميسلون تمركزت زينب مع جماعتها في عب الجبل الى ان وصل الفرنسيون قرب الظهر .

اطلقت زينب النار فاصابت وقتلت عددا من الجنود وكانت على وشك ان تقتل غورو لدى مروره بالقرب . منها وكان محمولا على شيء ـ يشبه عربة المرضى بالمستشفى ـ لكن الطلقة خانتها .. فقد كانت من نوع مغاير لما يتناسب مع طراز سلاحها .. وهذا نتيجة الفوضى التي دبت في مراكز توزيع السلاح والذخيرة ..

ـ أخت المجاهد عقيل سقاطي

وهاهي اخت المجاهد عقيل سقاطي (شمال سوريا) ترفض ان تدفع الضريبة للجنود الفرنسيين فتضربهم بالعصا ولم يتوان هؤلاء عن اهانتها وصفعها فكان للحادث اثره في وقوع تمرد جماعي نتجت عنه ثورة عقيل سقاطي والتي استمرت فترة طويلة .

اعداد ولقاء : هيام مبكي

لقطات الجلاء بين جيلين

جيلنا امي ورفض التقسيم .

جيلنا لا يقرأ ولا يكتب ورفض وجود المستعمر فوق ارضنا .

جيلنا عانى مرارة الفقر والجوع ورفض مساومة المحتل ، والقبول باي بديل عن جلائه .

جيلنا قاتل من اجل ان تنعم اجيالكم بالاستقلال . وتتنسم نسيم الحرية الوطنية .

هكذا قال المجاهدون القدماء .

وهكذا قالت المجاهدات القدمات .

هكذا قالوا وهم يتحدثون للثورة في الذكرى الرابعة والثلاثين للجلاء .

ونتساءل اذا كان الجيل القديم اميا ويرفض التقسيم . وبقاء المستعمر المحتل . واذا كان الجيل القديم جائعا ويابى المساومة على قضية الوطن . اذا كان الجيل القديم قد قاتل تحت بيارق الوحدة الوطنية فاين نحن الان من هذا الجيل ؟

صحيح اننا نرفض التقزم والتجزئة والاحتلال كما رفضه جيل ابائنا واجدادنا . لكن المطلوب منا كجيل متسلح بالعلم والوعي الوطني والقومي ان نكون قد حسمنا كل معاركنا مع دعاة التفرقة منذ زمن طويل ..

المطلوب منا ان نكون قد وعينا الكثير من دروس الجلاء . وعرفنا أن الانتصار على العدو الطامع يجب أن يبدأ من مواقع الانتصار على الرجعية المرتبطة بالاستعمار . وعلى اليد المخربة المتعاملة معه . المطلوب منا ان نحدد مواقع الثورة الوطنية لننطلق منها لتحديد مواقع الثورة العربية .

المطلوب منا ان نهتدي بسيرة جيل الجلاء جيل الاميين . و لاضير ان نتعلم الوطنية من امي يؤمن بقدسية التراب . ويؤمن بأن ضريبة الاستقلال والتقدم هو العرق والدم والنضال الذي لا يتوقف بطرد مستعمره والتحرر من الاحتلال العسكري .

■ رياض درويش

كوكبة من مناضلي «الجلاء» تتحدث للثورة

قبل اربعة وثلاثين عاما وفي مثل هذه الايام توج القطر العربي السوري نضاله ضد الفرنسيين بتحقيق الجلاء ، اذ ان الشعب لم يترك المحتلين الجدد يخلدون الى الراحة ، وينعمون بالسكينة والاطمئنان فمنذ اللحظات الاولى التي وطئت فيها اقدام الفرنسيين تراب الوطن اندفعت جموع المناضلين لتذكي نضالها ، ولتقدم المثل والقدوة ، ولتؤكد التلاحم المصيري بين ابناء الشعب الواحد ، فكانت ميسلون الراية والمشعل ، كانت الشرارة التي صب فيها الزيت على النار المستقرة في الصدور التواقة الى الاغتراف من الشهادة ، وكما تتسع دوائر الماء على سطح بركة ماء ، فقد تتابع المد الجماهيري الذي صنع ملحمة الجلاء فكانت ثورة الشيخ صالح العلي في جبال اللاذقية حيث اندلعت اوارها اثر معركة ميسلون ، وعقب تنفيذ الفرنسيين لمخططهم الرامي الى احتلال البلاد ، وضرب الوحدة الوطنية ، واستمرت ثورة الشيخ ثلاث سنوات من النضال المتواصل والمتلاحم ١٩١٨ ـ ١٩٢١ وبحق فان هذه الثورة هي اول مواجهة عنيدة ومنظمة وطويلة بعد ميسلون استطاعت ان توجه ضربات قوية الى الفرنسيين ، وتجعلهم يفقدون صوابهم ،

النضال الوطني ووحدة المصير

وتمتد المسافة ، وتتجسد صور الكفاح ، وتتعانق الثورات في دمشق ، وحماه ، وجبل العرب ، وحلب ، وحوران ، والجزيرة وتشرئب صفحة النضال مجسمة بلوحتها الخالدة الوحدة الوطنية الميمونة التي حاول الفرنسيون وبشتى السبل تفتيتها ، وينتقل الثوار من اللاذقية الى حلب ، ومن جبل العرب للانضمام الى ثورة الشيخ صالح العلي ، والى جبل الزاوية للانصهار في ثورة هنانو تاكيدا على وحدة المصير ، والتجذر في شجرة الوطن ، وتحقيقا لوحدة القرار المشترك المجبول بالدم ، والمعمد بما يذكي النضال ويلهم الثوار على متابعته ، وتحقيق الاستقلال كاملا .

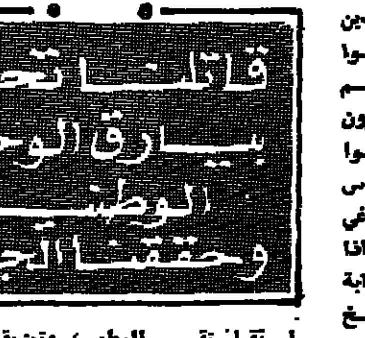
سلاحهم ايمانهم

والذي يبعث على التامل والعجب ، وهذا ما تؤكده احاديثهم ان هؤلاء المناضلين ، الذين قاتلوا العلم والتكنولوجيا الفرنسية كانوا في غالبيتهم اميين ، وقلما من كان يلم منهم باصول القراءة والكتابة ، ولكنهم كانوا يتميزون باحساس وطني كبير . كانوا اميين ، وكانوا عزلا ، ولكنهم اوتوا المقدرة على التمييز والاحساس الوطني الرائع ، وكان سلاحهم ايمانهم الطافي بحب الارض ، فالارض منبت آجسادهم ، واذا كان هناك صبح ، فلا يمكن ان يمر الا على بوابة جماهير الارض والوطن ، وقد علمنا التاريخ بشموليته ان الاستقلال وتحقيق الحرية كان وقفا على تضحياتهم ، وتعميد الارض بدمائهم

جيلنا امي ورفض التقسيم

في قرية من قرى ريفنا الجميل اسمها ـ حيلين ـ على الطريق الممتد بين مصياف والقدموس . في تلك القرية الهادئة الجميلة التي تتوسط عشرات القرى من حولها ، كانت لنا لقاءات مع بعض من عاصروا الثورات على الاجنبي المحتل .

ـ محمد سلامة ـ شيخ طاعن في السن ، اقترب من المئة عام ماذا عن ذكرياته كواحد من جيل الجلاء ؟ وماهي همومه ، وهو يشارف على المئة عام ينظر الى الشفق الاحمر الوردي وقد امتدت خيوطه على قمم الجبال ، ويرسل شهقة عميقة ثم يحدق بنا ويتساءل : نحن جيل الجلاء ، جيل الامية والجهل ، لم نقبل ورغم الظروف الصعبة التي كابدناها ، رغم مرارة الجوع والفقر التي فرضت علينا ،



لم تقبل تقسيم الوطن ، وتمزيقه ، لقد حاول الفرنسيون ان يهزمونا عن طريق التقسيم الى دويلات تبعا لقاعدة فرق تسد واثارة الاضغان والاحقاد وافتعال المواقف بخلق الزعامات الطائفية وتحريك هؤلاء الى الاقتتال الطائفي والعشائري ، ولكن ايماننا كان اقوى من كل مكائدهم ، وكان لنا الوضوح في تمييز الالوان الصحيحة وغير الصحيحة ، ولهذا كان تلاحمنا في ثورتنا التي قامت في جبالنا بقيادة الشيخ صالح العلي حيث دارت معارك طاحنة بيننا وبين الفرنسيين في القدموس ومصياف والشيخ بدر ، وكان المناضلون من حماه وحمص وجبل الزاوية يفدون الينا ومعهم الاسلحة ، كما كنت واحدا من الذين ارسلوا للمشاركة في ثورة ابراهيم هنانو وتاكيد ملحمة النضال الوطني والانصهار في الوحدة الوطنية ، وهنا لاحت في عين المجاهد دمعة سخية ثم اردف يقول : جيلكم جيل العلم والنور ويوم انطلقنا لقتال الفرنسيين لم يكن في قريتنا انسان متعلم واحد بمعنى الكلمة وكان تعلمنا ينصب على قراءة القرآن ، وتعلم الكتابة ، ومع ذلك فقد دحرنا الفرنسيين .

ـ عشاق الشهادة :

وفي بيت المناضل محمد فرج الذي امتد به العمر الى المئة وعشر سنوات تقوس ظهره وشع نظره استرسل يتابع ذكرياته ، فذكريات المناضلين تظل لصيقة بقلوب المجاهدين التصاق الارض بكبد الفلاح ، وما كان النضال وما كانت الشهادة الا لتكريس هذا المبدأ الانساني القائم على حب الارض والوطن . يقول المجاهد وبزفرات متقطعة وصوت اجش : على مشارف ناحية وادي العيون وقعت معركة بيننا وبين الفرنسيين ، استعمل فيها الفرنسيون كل انواع الاسلحة المتطورة وكان سلاحنا بدائيا وقد تجسدت في هذه المعركة صور التلاحم البطولي بين ابناء الوطن الواحد ، وتعانق الدم المسفوح بيننا وبين اخوة النضال في حماه ومصياف ، وحمص ودمشق ، حيث قدم العشرات من المدن السورية للمشاركة في معاركنا مع الفرنسيين ، ولا انسى عشاق شهيدين احدهما من حماه ، والثاني من وادي العيون بعد ان اصيبا على يد القوات الفرنسية . حيث كان الى جانبي مناضل اخر من الوادي اسمه سليم الحميدي حينما وجدناهما في حفرة واحدة وضم كل واحد منهما الاخر في ابتسام وعناق الشهادة . لقد قاتلنا من اجلكم لصنع مستقبلكم ، رفضنا تقسيم الوطن وشرذمته امتد نضالنا الى كل بيت وقرية من قرى ومدن وطننا ، وكنا نحلم وقبل ان يقمض الموت جفوننا ، وقبل ان تبتلعنا سكرة الموت ، انكم ستتابعون الطريق ، وتدكون الحواجز المصطنعة التي اقامها الاستعمار بين ابناء الوطن الواحد والامة الواحدة ، وان تعملوا على اجتثاث الرواسب التي امتدت مئات الاعوام والسنين .

المد الجماهيري في لوحة الجلاء :

ويمتد حديث المناضلين في بيت حقر التصور وعلي السلمان وابو سليمان الشيخ رجب ، وفي عائلة فاكة ، وبرهوم ، والمناضل جميل سلامة الذين اكدوا ان الثورة التي اندلعت في جبال اللاذقية وطرطوس وبانياس وامتدت الى حمص وحماه ومصياف والسلمية ومحردة وسقيلبية وجبل الزاوية واشترك فيهما مناضلون من دمشق ، هذه الثورة لم تنته بعد اخمادها في عام ١٩٢١ . وكما امتزج الدم لابناء الوطن الواحد في ثورة الشيخ صالح العلي كذلك فان المناضلين الذين خاضوا معاركها انتقلوا الى المشاركة في الثورة السورية الكبرى التي قادها الزعيم الوطني سلطان باشا الاطرش ، وامتدت الى غوطة دمشق وتجلت فيها المشاركة الجماهيرية بارفع صورها تحت بيارق الوحدة الوطنية ، وتعزز فيها المد الجماهيري ، وتغلب الحس الوطني على كل ما عداه في معركة المصير الواحد .



ذهب استعمار وعاد استعمار

ولايسعنا ونحن في غمرة الاحتفال في المناسبة الجليلة الا ان نتوقف ونتعظ بدروس الجلاء واستخلاص العبر والنتائج . ان الاستعمار الذي دخل ساحتنا لم يخرج الا ليعود وباشكال جديدة من الاحتلال بعد ان عجز من البقاء في ظروف الاحتلال المباشر ، كما انه لم يخرج الا بعد ان زرع اسرائيل كاداة استعمارية متقدمة ، تطعن العرب في كل زمان ومكان وتعيق انطلاقتهم وتقدمهم خاصة بعد ان استطاعت الامبريالية العالمية ان تفلح في ايجاد الاعوان والوكلاء للابقاء على مصالحها وهيمنتها. ومن هنا يمكن تفسير الهجمة الرجعية على القطر العربي السوري بسبب المواقف المبدئية التي سار عليها في تحقيق المقومات الاساسية للجلاء وارساء مداميك الحرية بمعناها الشامل وفي ضرب المرتكزات الاستعمارية وتحقيق التنمية وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

الدرس والعظة

ان الوحدة الوطنية التي صنعت الجلاء ، هي القادرة على ضرب التحرك الاستعماري الجديد ورد مخططاته الى نحره ، واعلاء راية التقدم والتطور والتفرغ للعدو الصهيوني لكبح جماح توسعه ، اذ لايمكن لهذا التوسع ان يقف وينحسر الا بتاكيد التلاحم الوطني والمصيري ، وسحق الهجمة الشرسة على قطرنا ، عن طريق سحق الرجعية العميلة. لقد خبرنا الرجعية وارتباطاتها السافرة قبل الجلاء وبعده ، وفي خضم مسيرة الثورة ، ووقوفها ضد منطق التاريخ والعصر ، واغراقها في تخريب الاقتصاد الوطني وقطاعاته الانتاجية ، وفي كل يوم تقدم البرهان وبممارساتها المتواطئة مع الاستعمار على وقوفها ضد الانسان ، انسان الجلاء الذي قاتل ليحرر ويبني ويقيم التواصل بين ما انقطع من ماضيه المشرق وحاضره المتطور.

محمد رجب عباس

مصالح أوروبا الغربية في الشرق الأوسط

هل تدفعها الى مناقضة البيت الابيض؟

مرة اخرى يجري قادة الولايات المتحدة واسرائيل ومصر محادثات حول القضية الفلسطينية . ومرة اخرى دون مشاركة الفلسطينيين انفسهم الطرف الذي يعنيه الامر اكثر من غيره . ومرة اخرى يدور الحديث كما يعترف المشاركون في المحادثات حول احتمالات الحكم الذاتي لهذا الشعب . وتحذر واشنطن من الاشراف الاسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة ، اي استمرار احتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

وتنظر اوروبا الغربية لهذا الحدث كما تنظر لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط عامة بقلق كبير . واوروبا الغربية تعتمد على شحنات النفط من هذه المنطقة وعلى استقرار العلاقات مع البلدان العربية وليست هذه هي السنة الاولى التي تهدد فيها واشنطن هذا الاستقرار . وليس عجيبا ان موقف الولايات المتحدة وحلفائها الاوروبيين لم يتقارب في هذا المجال منذ صفقة كامب ديفيد . بل العكس هو الاقرب الى الصحة فقد اعترفت النمسا بمنظمة التحرير الفلسطينية كامر واقع . واتخذت هولندا موقفا اكثر شدة من اسرائيل مقارنة بالسنوات السابقة . واعلنت فرنسا انه يجب مناقشة القضية الفلسطينية لا كقضية لاجئين وانما كقضية شعب له الحق في تقرير مصيره . واعلن م . سيمونية ، وزير الخارجية البلجيكي قبل ايام ان الموقف الفرنسي من تقرير الفلسطينيين لمصيرهم صار موقفا مشتركا للدول التسع لكن مصير الفلسطينيين ليس سوى احد جوانب التباعد بين الولايات المتحدة وحلفائها ومواقف الولايات المتحدة والبلدان الاوروبية خلال الازمة الايرانيه وبعد ذلك خلال احداث افغانستان ليست متطابقة . لقد اعلن الرئيس كارتر مبداه الخاص بالخليج العربي دون ان يتشاور كما هو

واعتقد ان المسالة هنا ليست مجرد ضغط ديبلوماسي جديد . فالبيت الابيض كان يتوقع رد فعل اوروبا الغربية مسبقا لهذا اراد ان يضع بلدانها امام الامر الواقع او بكلمات ابسط ان يتخطاها — واحتكاما الى النتائج الحالية اخفقت عملية البيت الابيض . الامر الذي يشهد عليه بصورة قاطعة البيان المشترك الكويتي — الفرنسي الذي جاء فيه ان لدول هذه المنطقة وحدها حق تحمل مسؤولية الامر فيها دون اي تدخل اجنبي . وقد وقعت هذه الوثيقة بينما تتجول فيه السفن الاميركية في المحيط الهندي وبينما ارسل الى هذه المنطقة ..١٨٠ عنصر من مشاة البحرية الاميركية وبعد تشكيل قوات ردع سريع .

لقد فشل كارتر القضاء على أزمة التضخم التي تعاني منها الولايات المتحدة ، عن "نيوزويك"

لقد كتبت مجلة نيوريبابليك الاميركية بصدد الازمة الايرانية ان الاوروبيين الذين تتزعمهم فرنسا لا الولايات المتحدة ينقلون في سياستهم تدريجيا الى موقف مؤيد للعرب . وحذرت المجلة في قلق من ان فرنسا تحاول وبنجاح ابعاد اوروبا الغربية عن التحالف مع الولايات المتحدة في مسالة الشرق الاوسط ومن ان فرنسا تنوي ضمان مصادر امينة للامداد بالنفط اذا ما اراد العرب ان يستخدموا نفطهم كسلاح ضد الولايات المتحدة وتستشهد المجلة بكلمات احد المسؤولين في المانيا الغربية . يجب علينا الاهتمام بامدادات النفط . ان لنا مصلحة في السلام والاستقرار وما هو الامر السيء في الحصول على النفط كمكافاة ؟

نعم ان اوروبا الغربية تعتمد على النفط العربي وتعتمد عليه بدرجة اكبر بكثير من الولايات المتحدة ففرنسا على سبيل المثال تحصل على ٧٠ في المائة من الواردات النفطية من الشرق الاوسط . وهذا هو سبب عدم اعتزام البلدان الاوروبة التضحية بمصالحها الاقتصادية من اجل التضامن الاطلنطي .

واتسمت السنوات الاخيرة بعملية اخرى هي ايداع البلدان العربية للنقود التي تحصل عليها من بيع النفط في اوروبا الغربية وليس في الولايات المتحدة . ان نصيب استثمارات بلدان اوبيك في الاقتصاد الاميركي يتناقص باستمرار . ويقول هانس ماست رجل البنوك السويسري من سويس كريديت بنك ان العرب مثلهم مثل بقية العالم لايثقون في سياسة الرئيس الاميركي كارتر الاقتصادية ولايثقون في الدولار .

وقد ادلى بهذا التقييم قبل زيادة حدة الازمة الايرانية احتجاز الرهائن — وقبل احداث افغانستان .

ولدى العرب الان كما لدى غيرهم اسباب اكثر لعدم الثقة ليس فقط في سياسة واشنطن الاقتصادية الخارجية . وبالنسبة لاوروبا الغربية فان الاخلال بالاستقرار في الشرق الاوسط وفي منطقة الخليج العربي يرتبط في المقام الاول بافاق الاخلال بتوريدات النفط المنتظمة . وليس من الصعب ان يتصور المرء تفكير اوروبا بصدد السيناريوهات الاستراتيجية الاميركية الخاصة بالشرق الاوسط وهذه السناريوهات تهدف بالذات الى نسف الاستقرار . لقد اعلن براون ، وزير الدفاع الاميركي مؤخرا ان تجميع عدد من السفن الحربية الاميركية لم يسبق له مثيل في المحيط الهندي يتفق مع مايسمى بمبدأ الشل الذي تنوي واشنطن وفقه عدم انتظار الطلقة الاولى وصل قوى معادية وانما زيادة قوتها فور الحصول على التوجيهات وحتى التوجيهات غير الملفقة بهذا الصدد .

وليس من الصعب ان يتصور المرء مشاعر الاوروبيين تجاه اقوال الرسميين الاميركيين ان البنتاغون لايستبعد استخدام السلاح النووي في منطقة الخليج العربي وانه توجد خطط لاستخدام السلاح النيوتروني ايضا .

وهذا هو الافق الذي تعده واشنطن لحلفائها . وهنا بالذات في هذه الرغبة بحل مسالة اي البلدان ستحصل على النفط يكمن منبع تحويل الاميركيين الخليج العربي الى نقطة ساخنة فوق كوكبنا .

والولايات المتحدة اذ تزايد باحداث افغانستان وتخوف العالم بخرافة الخطر السوفياتي تهدف الى اشياء لا علاقة لها بصد خطر سوفياتي لاوجود له واهم هذه الاشياء تخويف البلدان المنتجة للنفط واخضاعها لها غير متورعة عن شيء حتى استخدام القوة . اما اشراف الولايات المتحدة على هذه المنطقة فيمكنها من ان تمسك حلفاءها الاوروبيين من مخنق .

مخططات واضحة للغاية والسبب في كونها لم تتحقق الى الان هو ايضا عدم رغبة الاوروبيين الاضرار بمصالحهم بالسير مغمضي العيون في دهاليز السياسة الاميركية وموقف الاتحاد السوفيتي من مشكلة الشرق الاوسط بوجه عام ومن الازمة الايرانية خاصة وبالامكان ان لايشك المرء في ان الولايات المتحدة كانت ستستخدم القوات البحرية الحربية التي تحشدها في المحيط الهندي لولا سياسة الاتحاد السوفياتي الحازمة والمبدئية الهادفة الى ضمان السلام في الشرقين الادنى والاوسط والى صد محاولات التدخل المسلح في الشؤون الداخلية لشعوب هذه المنطقة .

عن نوفوستي .





لماذا تفشل القارة الافريقية في تحقيق أهدافها التحررية

مرت عشرون سنة على استقلال معظم دول افريقيا وهي مدة تكفي لتقويم هذه الفترة لكن الامور تبدو اليوم غامضة وهذا التقويم يختلف حسب الزاوية التي ينظر منها الى الموضوع فالذين يأسفون على مادرسوه في صغرهم من ان قسما كبيرا من افريقيا جزء من فرنسا يؤكدون اليوم بارتياح فيه خبث ان احوال معظم سكان افريقيا لم تتحسن عما كانت عليه في عهد الإستعمار وقد وقعوا اليوم تحت سلطة دكتاتوريات اشد مرارة من سلطة المستعمرين انفسهم .

اما الذين يحتقرون هذا الاستقلال الذي منح من قبل فرنسا وافرز انظمة لم تصل الى السلطة بواسطة قوة البندقية فانهم يعتقدون ان ذلك هو السبب الاساسي في ظهور قادة متواطئين مع الغرب وشعوب مازالت تغط في نومها .

كيف نفسر التناقضات الموجودة في افريقيا اليوم ؟ هل نرجع ذلك الى مساوىء الاستعمار الجديد ام الى التناقض بين الاشتراكيين والليبراليين ام الى صراع الطبقات ام الى تراث افريقيا الخالدة التي مازالت تحتفظ باسرارها ؟ حاول الكثيرون ايجاد تفسير لما الت اليه افريقيا الا انهم اصطدموا بالفشل في نهاية الامر .

قد يعود ذلك الى الهوة الشاسعة التي تفصل الخيال عن الواقع والشعر عن الحقيقة وخير مثال على ذلك الفرق الشاسع بين اللغة والافعال من يريد — ان يجعل شعبنا شعبا مسؤولا خلاقا عازما يحقق سعادته بنفسه ويتحرر من عبودية الانسان لاخيه الانسان ؟ .. من سيكتفي بتوجيه الجهود لتحقيق الشعب سعادته بنفسه — .. انه الرئيس سيكوتوري المسؤول عن المشاكل الغينية لان سلطة الدولة تكتفي باقل قدر ممكن من القيود من المسؤول عن حماية شباب افريقيا الوسطى ؟ انه الامبراطور بوكاسا الاول المسؤول عن مذبحة اطفال المدارس ..

الحقيقة ان هذه الدول الجديدة قد اضطرت بعد استقلالها الى تكوين هياكلها في جو يسوده عدم وجود دراسة مسبقة كما يتميز بالتسرع ومن هنا نشات عدة دساتير اشرف عليها اساتذة باريسيون وقد قال احدهم :

— طلبت من مسؤولي احدى الدول الافريقية عما اذا ماكانوا يريدون مجلسا برلمانيا موحدا أو مجلسين منفصلين لكنهم لم يوضحوا لي رغبتهم — استطاعت بعض الدول تكوين هياكل مستقلة واطار سياسي من الطراز الاول في حين واجهت بعضها مشاكل وعراقيل لم تستطع تخطيها فافرغت هذه الدول من كل محتواها مما ادى الى انهيارها مثل ماوقع في التشاد وقد يتكرر في مناطق اخرى خاصة في دول الساحل الافريقي التي شهدت جفافا دام تسع سنوات كاملة ففي بعض العواصم الافريقية يصاب الانسان بالدهشة عندما يتجول في الوزارات التي تحمل الاسماء الرنانة ويرى المكاتب خاوية وكانها شكل فقد المضمون .

التعليم المنبت للجذور :

كان التقليد الاعمى لفرنسا امرا حتميا في هذه الدول خاصة في مجال التعليم الذي يستمر في صنع حاملي الشهادات الجامعية الذين لايجدون عملا في بلادهم ولاشك ان الدول المتقدمة مسؤولة عن هذا الوضع لانها ارادت فرض طريقتها الخاصة في مجال التنمية والحقيقة ان الدول الاستعمارية كانت تدعي ان مهمتها حضارية وهذا مادفع احد الكتاب الافارقة الى ملاحظة ان ٩٨٪ من الكتاب الافارقة الناطقين بالفرنسية ينشرون كتبهم في اوروبا .

ثم ان صورة باريس تشوهت في اذهان الافريقيين بسبب تحول الساحل اللازوردي مع البنوك السويسرية الى قاعدة يلجا اليها رؤساء دول افريقيا والبورجوازيات الوطنية التي لاتثق في مستقبلها في الدول التي تنتمي اليها . كما انها تشوهت بسبب نقمة الشباب المثقف على الحضور الفرنسي في بعض الدول الافريقية وبقاء بعض الفرنسيين في مراكز حساسة داخل اجهزة بعض الدول المستقلة بالاضافة الى الفارق الواضح في الاجور بين المتعاقدين الفرنسيين والموظفين المحليين وكان عهد الاستعمار لم يزل قائما .

ثم ان رصيد فرنسا قد تاكل لدى الشباب بسبب التدخلات العسكرية المكشوفة والمقنعة والتي برزت في اوضح مظاهرها في عملية بوكاسا .

نلاحظ بداية عودة افريقيا الى الديمقراطية وذلك يعود الى ان التجربة برهنت على ان الانظمة العسكرية ليست اكثر استقرارا من الانظمة التي اطاحت بها فالتوتر الخطير الذي شهدته نيجيريا في فترة مابين سنة ١٩٦٦ و سنة ١٩٧٩ والصعوبات التي ظهرت في غانا وفي سيراليون شهدت ثلاثة انقلابات عسكرية متتالية سنة ١٩٦٦ برهنت على ان استيلاء الجيش على السلطة لايحل المشاكل .

ان الانظمة مختلفة والمشاكل واحدة فالانظمة القائمة عجزت عن ضمان الاقلاع الاقتصادي وتبقى الانظمة بما فيها العسكرية تواجه المشاكل الاقليمية والقبلية التي تتخبط فيها دول افريقيا . الا أن التطور الذي طرا سنة ١٩٧٩ يدفعنا الى التفاؤل ففي ظرف سنة شهدت افريقيا سقوط عدد من الطغاة يساوي عدد الطغاة الذين سقطوا في بقية قارات العالم . عيدي أمين في ابريل ماسياس نغيما في اب وبوكاسا في بداية ايلول . مما اثار موجة عارمة من الامل الذي لم يتحقق حتى الان فالديمقراطية مازالت تتحسس طريقها في هذه الدول الثلاث وفي افريقيا باكملها .





بيغن يشد الحبل حول عنق السادات بحجة «الصلاحيات»!

قال كارتر اثر محادثاته مع السادات ((لقد قال رئيس وزراء اسرائيل اكثر من مرة اثناء قمة كامب ديفيد بان سكان الضفة الغربية وقطاع غزة سيحصلون على استقلال ذاتي كامل)) .

لاشك ان بيغن يعرف ما سيواجهه في زيارته التي تبدأ يوم ١٥ ابريل اذ انها ستتركز اساسا حول السلطات التي ستمنح لادارة الحكم الذاتي وهي العقبة الساسية التي تعرقل المفاوضات المصرية — الاسرائيلية — الامريكية حول الحكم الذاتي والاسرائيليون يتمسكون حتى الان بضرورة تقليص سلطات الحكم الذاتي الى اقصى الحدود .

اما السادات فقد ارسل تحذيره عندما قال في كلمته — انني متاكد من اننا سنتغلب على كل العقبات وسنصل الى اتفاق مثلما جرى في الماضي بفضل اعانة الرئيس كارتر — .

لاشك ان المحادثات التي سيجريها كارتر مع بيغن لن تكون ((بالانفتاح والمرونة)) التي تميزت بها محادثات الرئيس الاميركي مع السادات وهذا مادفع مجلس الوزراء الاسرائيلي الى الحد من صلاحيات بيغن في المفاوضات الاميركية — الاسرائيلية القادمة وجعلها تقتصر فقط على اثارة الاقتراحات التي تنص عليها اتفاقيات كامب ديفيد وذلك يعني انه لا يحق لبيغن ان يتحدث في اكثر المواضيع اهمية .

١ — المستوطنات الاسرائيلية التي يعتبرها كارتر حاجزا في طريق السلام ويصفها السادات بانها تبرير لسياسة توسعية زاحفة

٢ — وضع سكان القدس الشرقية والجدل القائم حول حقهم في المشاركة في انتخابات الحكم الذاتي فالسادات يعتبرهم جزءا من سكان الضفة الغربية في حين يرفض بيغن التنازل حول هذه النقطة باعتبار ذلك متناقضا مع وحدة القدس .

رغم كل هذا يؤكد لينوبتس بانه ((يمكن التوصل الى حل في ظرف اسبوعين اذا ظل الجو الذي ساد محادثات السادات — كارتر قائما)) .

يبدو ظاهريا ان الاميركيين يعتقدون ان عدم الاستقرار الذي يهدد منطقة الشرق الاوسط بعد قيام الثورة الايرانية يجب ان يدفع بيغن الى القيام بالتنازلات الضرورية لانجاح الصفقة المصرية — الاسرائيلية .

تشير بعض المصادر الى ان السادات متشائم جدا في نظرته لمستقبل منطقة الشرق الاوسط وهو يعتقد ان النزاع العراقي الايراني سيكون فرصة للاتحاد السوفياتي لتقديم بيادقه في اتجاه المنطقة وهذا ما يفسر عرض السادات على الولايات المتحدة اقامة قواعد اميركية فوق الاراضي المصرية لحماية الخليج وهو يعتقد نتيجة تحليله المتشائم ان الاتفاق حول حكم ذاتي مقبول سيكون اخر فرصة للحد من التوتر السائد في الشرق الاوسط .

ليس من المؤكد ان يكون السادات قد عرض مثل هذه الصورة السوداء الا ان ذلك يمكن أن يفسر تحمس كارتر وتصريحه الذي قال فيه ((قد تكون المحادثات التي اجريتها مع السادات اهم وأعظم ما اجريته من محادثات خلال تجربتي الرئاسية)) .

لاتنفي الاوساط في واشنطن احتمال لقاء قمة ثلاثي يجمع السادات وبيغن وكارتر والولايات المتحدة ستشجع مثل هذا المشروع على شرط ان تكون هناك حظوظ حقيقية في امكانية تحقيق تقدم ملموس . اما تاريخ ٢٦ مايو فانه لم يعد يمثل عقبة رئيسية وقد صرح المسؤولون الاميركيون في اكثر من مناسبة بان المفاوضات ستستمر اذا ما ظهرت في الاثناء امكانية توصل الى حل للمشاكل المعلقة اما حول بقية المواضيع فان واشنطن تفضل عدم اظهار تفاؤلها حتى تكون انتصارات كارتر اكثر اثارة .

يشبه السلام المصري الاسرائيلي المنفصل ، في نظر العرب ، الكارثتين التاريخيتين اللتين حدثتا في تاريخ العرب الحديث فالكارثة الاولى كانت معاهدة سايكس بيكو التي عقدت في عام ١٩١٦ حيث تكثت بريطانيا بهذه الاتفاقية السرية التي كانت تنص على ان ينال العرب في فلسطين استقلالهم بعد انهيار الامبراطورية العثمانية .

ثم قامت بريطانيا وفرنسا بتجزئة العالم العربي الى دول غير طبيعية . واما الكارثة الثانية فقد كانت قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ، وذلك بعد طرد العرب من بيوتهم وارزاقهم .

لقد اخرج السادات مصر ، وهي اكبر دولة عربية تتمتع بالنفوذ من العالم العربي كله وتحالف مع الدخيل الصهيوني . بالاضافة الى هذا ، فقد ارتكب الرئيس المصري خطا فادحا عندما تحالف مع الدولة العظمى اميركا حيث ان تصرفها هذا تذكر العرب بالاستعمار الاوروبي العدواني وبدبلوماسية القهر في القرن التاسع عشر .

ونتيجة ذلك ، فقد تعرضت الامة العربية للخطر اذ انه على الرغم من تنوع سياستها وانقسامها الا ان للامة العربية طموحات اساسية معينة . مشتركة ، وربما كان التعويض عن الضرر الذي اصاب فلسطين هو الاكثر اهمية لهم . وان اعداء السادات لايعارضونه فقط ، بل يحاربون من اجل الاحتفاظ بقيمة المفهوم الذي شوهه .

ومن اجل تثبيت اتفاقات كامب ديفيد يقوم السادات حاليا باستغلال شعور العزلة ، كما انه يستغل غياب الديمقراطية . والواقع ان الرئيس المصري لن يسمح للمؤسسات المصرية بانتقاده . والواقع انه لم يستشر شعبه باية طريقة بشان القرار الذي اتخذه والذي هو هام في تاريخ مصر الحديث .

وقد شجبت كل حركة سياسية او حزب في مصر اتفاقات كامب ديفيد . وقد فعل الشيء نفسه شخصيات بارزة تشمل اصدقاء السادات الذين كانوا ينتمون الى حركة الضباط الاحرار .

فاستقالة ٣ وزراء خارجية ومسؤولين بارزين وتسريحين من صفوف القوات المسلحة تدل دلالة قاطعة على المعارضة المنتشرة داخل ادارة يحكمها رجل واحد .

والسادات مستبد يهيمن على اسلحة المستبدين القمعية والمناورة والديماغوجية قبل كل شيء . وهو يناشد البسطاء والجماهير . بجاذبية ، التي يمكن توجيهها في اي اتجاه ولفترة استفتاء ناتف ، وغيره ، يستطيع استعارة مظهر من الموافقة الشعبية لسياسته التي عندما تفكك اجزائها الاساسية سيرفضها الراي العام بكامله وبطبيعة الحال ، فان الجماهير المسحورة بوعود الازدهار .

وبالفعل ، فان القضاء على الديمقراطية واخضاع كيان الدولة كله لنغذية الاحزاب الضيقة الافق تعري ما عمله السادات .

وسيخوض السادات في مصر ، عمان كبت الحريات متبعا اسلوب الديماغوجية والتهويل . اذ انه في خطاباته الاخيرة وصل الى اعلى درجات اللم ضد — أولئك العز بالذين يعترضون وهو يعد باعطاء مزيد من الحريات تحت لواء مصر . واستنادا لبعض المراقبين العرب ، فان مصر ستهتم بافريقيا ، بينما يعد الاسرائيليون على ان تلعب مصر دورا هاما في محاربة الشيوعية في المنطقة — ولذا طلبوا منه ارسال المزيد من قواته الى الجبهة الليبية وذلك لان السادات سيلعب دور الشرطي الاميركي في منطقة الشرق الاوسط .

عن ((الغارديان))

● عن هيرالد تريبيون

بريجنسكي يتحدث عن بدائل الوضع في ايران

كيف تستثمر أمريكا أزمة الرّهائن للقضاء على الثورة الايرانيّة

الوضع الايراني - لا يزال القضية الاكثر سخونة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية . والاكثر قلقا لمصالح امريكا ، وليس مبعث ذلك احتجاز الرهائن الامريكيين في السفارة الامريكية فحسب ، بل مبعثه الحقيقي والاساسي عند امريكا ما تعنيه الثورة الايرانية بالاساس من تهديد حيوي لمصالح امريكا في منطقتي اسيا والشرق الاوسط .

ما اصطلح على تسميته بازمة الرهائن استمرت اكثر من خمسة اشهر ، وامريكا في حيص بيص حول هذه المسألة ، تفكر وتخطط كيف ينبغي على الولايات المتحدة استثمار هذه المسألة ، وتوظيفها في هدف واحد محدد هو اجهاض الثورة الايرانية . وامريكا ، لتحقيق هذه الغاية ، تلجا للكثير من الاساليب والوسائل تارة الترغيبية وتارة التهديدية .

اكثر من خمسة اشهر ، وامريكا تضرب على الحانها النشاز تلك . ليس عندها الا الضغط ، واشهار اسلحة المقاطعة .. وهاهي اخيرا تلجا الى حرف معركة الشعب الايراني عن معركته الاساسية ضد امريكا ، الى توجيه انظاره لاوهام امريكية مفادها ان الخطر على ايران ليس امريكيا ، وانما هو الخطر السوفياتي.

عقدة بريجنسكي ، وهي « العداء للشيوعية » ، تبدو الوسيلة الاخيرة هذه المرة ، ضد ثورة ايران . الا ان امريكا تربط بين هذه الوسيلة ، ووسيلة اخرى تطرحها ايضا ، على لسان بريجنسكي ، هي العمل على تقسيم ايران اذا ما استمرت الحرب المفتوحة بين ثورة ايران والامبريالية الامريكية.

اما كيف سيتم ذلك ، وعلى اي اساس تستند امريكا في ذلك ؟.. فهذا لا يجيب عنه بريجنسكي الا انه يكتفي بالقول ان هناك مزيدا من الاخطار المباشرة تجابه ايران على مسافة اقرب كثيرا من بلادهم .

ويقول ايضا : ستجعل الاحداث تتحدث عن نفسها ، في معرض اجابته على سؤال يتعلق بالتلميحات الامريكية للقيام بعمل عسكري امريكي ضد ايران .

وفي مكان اخر تستوقفنا اجابة تبدو خطيرة بالنسبة للمتغيرات التي تسعى امريكا الى احداثها في المنطقة حين يسأل بريجنسكي : هل ستدعم امريكا العراق في موقفه الحالي تجاه ايران ؟ يجيب : اذا حبست ايران داخل غلاف الجوزة ، اذا استمر الوضع الحالي في ايران فان ايران قد تواجه خطر التقسيم . لقد تفادت ايران ذلك الخطر وحررت نفسها من تقسيمات سياسية سابقة بمصادقتها الولايات المتحدة .

هذه الاجابات البريجنسكية جاءت خلال المقابلة التلفزيونية التي جرت مع مستشار الرئيس الامريكي للامن القومي بتاريخ ١٤ نيسان ضمن برنامج ماكنيل ليهرر حول ازمة الرهائن الامريكية في ايران .

ونظرا لاهمية المقابلة ، حيث تشكل مفتاحا لفهم العقلية المخططة للسياسة الامريكية واستراتيجيتها تقوم « الثورة » بنشر مقتطفات كاملة الفقرات منها .

● احمد صوان

● ليهرر ..

هل الانباء التي نشرت اليوم القائلة ان اجراءات امريكية جديدة يمكن ان تتخذ في وقت مبكر كالاسبوع القادم هي شيء واقعي ؟..

●● بريجنسكي ..

ذلك امر يجب الا يستبعد . هذه القرارات يجب ان يتخذها الرئيس والامر متروك له ليحدد التوقيت . ولكن من الواضح انه يجب الا يستبعد اتخاذ خطوات اضافية في المستقبل غير البعيد جدا .

● ليهرر ..

ماذا تقول للذين يرون ان قرار الرئيس المتشدد في الاجراءات ضد ايران يمكن في الواقع ان يبطىء عملية الافراج لان ايران وبنوع خاص المتشددين ، يمكن أن يزدادوا تصميما على الاحتفاظ بالمحتجزين ؟..

●● بريجنسكي ..

حسنا .. يبدو لي أن الرئيس قد اظهر قدرا عظيما من الصبر . وقد اظهرت الولايات المتحدة والشعب الامريكي قدرا عظيما من النضج . لقد اظهرنا استعدادا لحل هذه القضية عن طريق جهود صبورة باعطائنا السلطات الايرانية الوقت اللازم لتسوية مشاكلهم الداخلية .

ولكن من الواضح الان ان هذا لم يات بالنتيجة المطلوبة . وعليه من المهم جعل الحكومة الايرانية التي هي في الواقع في حالة اشتراك مع « المختطفين الارهابيين » ، تدرك أن استمرار احتجاز الامريكيين سيتسبب بتبعات سلبية متزايدة لايران نفسها . وتلك هي الرسالة التي أعتقد انه يجري نقلها بصورة متزايدة لطهران ليس فقط عن طريق تصرفاتنا نحن بل ايضا بالدلائل المتنامية على ان المجتمع الدولي وحلفائنا بوجه خاص سيكونون معنا وسينضمون الينا في الرد على هذا العمل غير المشروع .

● ماكنيل ..

دكتور بريجنسكي .. قال اليوم حسن حبيبي الناطق باسم مجلس الثورة الايراني ان التلميحات الى عمل عسكري امريكي لم تبد جدية . هل هذه التلميحات جدية ؟..

●● بريجنسكي ..

لن أرد على ذلك . يبدو لي اننا سنجعل الاحداث تتحدث عن نفسها . ولكن أود أن أضيف الى انه زيادة على ما قد نختار عمله ، وقد استنفذ بعد جميع السبل المفتوحة امامنا للاصلاح فانه ينبغي على الايرانيين ان يفكروا بحقيقة أن هناك مزيدا من الاخطار المباشرة تجابه ايران على مسافة أقرب كثيرا من بلادهم . لقد كانت هناك انباء موثوقة على ما اعتقد بوجود « حشد مستمر من القوات السوفياتية في مقاطعة القفقاس السوفياتية » . وهذا الحشد يذكر من بعض النواحي ومن بعض الاشكال بالحشد السوفياتي التدريجي شمالي افغانستان . واعتقد أن على الايرانيين أن يفكروا بمضامين ذلك .

وهناك أيضا بالطبع دلائل واضحة على وجود توترات متنامية بين ايران والعراق . ولو كنت مسؤولا ايرانيا مهتما برفاهية بلادي لكنت ابديت اهتماما بالوضع الذي تجد ايران نفسها فيه وذلك الى درجة كبيرة بسبب اعمال تقوم بها ايرانيون .

● ماكنيل ..

هل من المحتمل أن نتحدث هذه البلاد بلهجة اكثر ودا الى العراق نتيجة التوترات التي اشرت اليها الان ؟..

●● بريجنسكي ..

سارد بصورة غير مباشرة . لقد كان موقفنا لمدة من الزمن اننا نأسف للنهضة العربية ولا نحن نخشاها . لقد بعث العالم العربي حيا مرة اخرى بعد عدة قرون من السبات . ونحن نرغب في أن تكون لنا علاقات جيدة مع جميع الدول العربية ولا نرى ان هناك عدم توافق أساسي في المصالح بين الولايات المتحدة والعراق . اننا نشعر بان العراق يريد ان يكون مستقلا وان العراق يود أن يكون هناك خليج امن ونحن لا نشعر فعلا ان العلاقة الامريكية ـ العراقية بحاجة لان تجمد في حالة عداء .

● ماكنيل ..

هل يعني ذلك اننا سندعم في أي شكل العراق في موقفه الحالي تجاه ايران ؟..

●● بريجنسكي ..

كلا .. لا اعتقد ان تلك هي النتيجة . لسنا مهتمين بفورات العداء في الخليج . ونحن بالتاكيد لا نشجع ولا نؤيد اشتداد حدة التوتر بين ايران والعراق . ولكني أود أن أبدي رأيين منفصلين . الاول اننا لا نود أن نستمر في الوضع الحالي غير السوي للعلاقات الامريكية ـ العراقية رغم اننا نعترف بان الطريق المؤدي الى التحسين طويل . ثانيا . ان على الايرانيين انفسهم ان يفكروا بالعواقب بالنسبة لايران اذا بقيت معزولة .

اذا حبست ايران داخل غلاف الجوزة .. اذا استمر الوضع الحالي في أيران فان ايران قد تواجه خطر التقسيم . لقد تفادت ايران ذلك الخطر وحررت نفسها من تقسيمات سياسية سابقة بمصادقتها الولايات المتحدة .

اذا استمر الوضع الراهن فإن ايران ستواجه خطر التقسيم، وهنالك المزيد من الاخطار المباشرة التي تجابه ايران

● ماكنيل ..

لنعد الى موضوع الاجراء العسكري المحتمل الذي احتفظت به حكومتهم دائما لنفسها بموجب القانون الدولي كامكانية . ان الافتراض كما فهمته حتى الان هو أن هناك دائما خطرا من أن أي عمل عسكري نقوم به يمكن أن يؤذي الرهائن الامريكيين . هل لا يزال ذلك الامر خطرا ؟..

●● بريجنسكي ..

نعم .. انه خطر ونحن نعترف انه كذلك . ونحن نشعر أن علينا التزاما ادبيا باستنفاذ كل وسيلة سلمية لاعادة مواطنينا . ولكن علينا ايضا أن نفكر بالتزامنا تجاه شرفنا القومي وعلينا ايضا ان نفكر بمصالحنا الوطنية هذه الامور الثلاثة يجب أن يحافظ عليها .

أرواح الرهائن .. شرفنا القومي .. ومصالحنا الوطنية ..

ونامل أن نحقق كل هذا بالوسائل السلمية ولكننا لا نستطيع من جانب واحد أن نقتصر على الوسائل السلمية عندما يجري استخدام العنف ضدنا .

● ليهرر ..

هل أنت قلق يادكتور بريجنسكي أم سعيد او ماذا ؟ من نتائج الاستفتاء الجديد للرأي العام التي اظهرت ان عددا متزايدا من الشعب الامريكي لايعتقد ان الرئيس يعالج الوضع الايراني بصورة صحيحة ولا يعتقد بصورة خاصة أن هذه العقوبات الجديدة شديدة بما فيه الكفاية ، ..

●● بريجنسكي ..

اعتقد أن نتائج هذا الاستفتاء تعكس انزعاجا على صعيد وطني . واعتقد انها لاتتضمن حكما صحيحا على الامور . ان الرئيس يعالج هذه القضية بصورة صحيحة برأيي . فقد حاول التوفيق وحاول التفاهم وهما بالضبط امران كان علينا أن نحاولهما وهو يقوم الان بتنفيذ برنامج اجراءات نتوقع ان يؤدي الى عقوبات جماعية ونحن بثقة في ذلك . ونامل بان ينجح . ونعتقد أن من مصلحة جميع المعنيين وعلى الاخص ايران ـ كما اكدت في هذا البرنامج ـ ان تحل هذه القضية بصورة سلمية وبسرعة. ولكن حتى اذا فشلنا في كل ذلك لا تزال لدينا بدائل اخرى نستطيع اتباعها .

● ليهرر ..

هل أن هناك شعورا بان الشعب الامريكي يؤيد الرئيس اذا وصل الامر في نهاية المطاف الى عمل عسكري ؟..

●● بريجنسكي ..

اعتقد أن الشعب الامريكي يؤيد سياسة ترمي الى انقاذ ارواح مواطنينا والمحافظة على شرفنا القومي وتوكيد مصالحنا الوطنية . ان تلك السياسة ستتبع وستتبع بطريقة سلمية اذا أمكن ولكنها ستتبع على أي حال .

● ليهرر ..

لم يقف أي من حلفائنا حتى الان الى فرض عقوبات اقتصادية على ايران او قطع العلاقات الدبلوماسية معها . فلماذا يفعل ذلك ؟ ..

●● بريجنسكي ..

لقد شعر حلفاؤنا بانه يجب أن تتاح للوفاق فرصة . وقد تكيفنا مع وجهة النظر تلك . واعتقد انك ستشهد في المستقبل القريب جدا دلائل يمكن اثباتها على زيادة تضامن الحلفاء حول هذه القضية وحول قضايا اخرى ايضا بما في ذلك افغانستان .

ان العملية الديمقراطية كما تعرف ليست مرتبة بعض الاحيان كما انها ليست متزامنة في بعض الاحيان الاخرى ولكنها تسير قدما . وفي الديمقراطية اعتباران مهمان لا يمكن اهمالهما بالكلية هما التأييد الشعبي وتحقيق الاجماع .

● ليهرر ..

هل ان في الامر مصلحة ذاتية لهم أم انه مجرد نتيجة واقع انهم لايوافقون على المسار الذي تتبعه الولايات المتحدة ؟..

●● بريجنسكي ..

اعتقد أن الامر ليس بالضبط أيا مما ذكرت . انه ، و بمقدار اكبر ، شعور بانه يجب ان يكون هناك مايكفي من الوقت لاستقرار الامور وان يكون هناك توفيق وتفاهم . وقد رأوا أن جهودنا الرامية الى تحقيق حل سلمي بواسطة التفاهم لم تنجح . ولذلك فانهم يقتربون من لقائهم من وجهة النظر القائلة ان هناك حاجة لشيء اكثر قوة .

ونذكر هذا .. ان القضية في ايران ليست قضية ايران ضد امريكا . انها قضية ايران ضد كل عرف من اعراف السلوك الدولي المحتوم. وهي تتضمن خرقا لكل عرف ثابت من اعرافه التعامل الدبلوماسي . ولهذا فان الامر لا يتناول مصالحنا نحن وحسب بل يتناول ايضا وبقوة مصالح سائر الدول .

● ليهرر ..

لماذا كان من الصعب جدا جعل تلك النقطة المحددة التي ذكرتها لتوك مقبولة وموافقا عليها من قبل حلفائنا وموضع اجراءات يتخذونها ؟..

●● بريجنسكي ..

لا أوافق على افتراض أن الامر كان صعبا جدا . فلقد ايدنا حلفاؤنا في الامم المتحدة كما أيدونا في مواقفهم الرسمية . وايدونا في حوارهم مع الايرانيين . وهم يسيرون الان باتجاه موقف اكثر قوة وبشكل ملموس .

لقد تحدثت عن هذا الموضوع في الاسبوع الماضي مناقشا الافتراض القائل اننا لا نحتاج الى تضامن كلامي بل الى تضامن عملي ملموس . واننا نحصل على هذا التضامن . ولا نحصل عليه بسبب اننا اجبرنا حلفاءنا على ذلك بل بسبب تزايد وجود اجماع ديمقراطي على أن الامر يتعلق في هذه الحالة بمبدأ أوسع مدى .

● ليهرر ..

يدعي بعض مناوئي الرئيس السياسيين كما تعرف سيدي انه ما كان لاحداث ايران أو افغانستان ان تحدث على الاطلاق لولا ما هو مفهوم عن الرئيس وسياسته الخارجية من ضعف وتردد . هل ان الذين يدعون ذلك هم على خطأ ؟ ..

●● بريجنسكي ..

اعتقد انهم يقللون من قدر زخم النمو العسكري السوفياتي على امتداد ١٥ سنة ومن قدر الفرص التي اوجدها هذا الزخم للاتحاد السوفياتي واستطيع ان اقول ان بعض هؤلاء المنتقدين كان اكثر الناشطين في الترويج للوفاق قبل خمس سنوات وذلك بتاكيدهم لنا ان الترتيبات التي استنبطت في ذلك الحين كانت افضل الترتيبات لضمان الاستقرار في العلاقات الامريكية ـ السوفياتية . ان تلك الحجة التي ذكرتها تقلل من شان الديناميكية السوفياتية . وتقلل من قدر الميل السوفياتي الاساسي الى استغلال الفرص عندما تسنح . واخيرا وليس اخرا فانها تغفل البعد التاريخي الابعد مدى المتمثل باندفاع الروس نحو المحيط الهندي والخليج .

● ليهرر ..

هل توافق على أن هناك اعتقادا لدى بعض الدوائر بضعف الزعامة الامريكية الان ؟..

●● بريجنسكي ..

اعتقد ان هناك رواسب ورواسب قوية من عدم اليقين باقية من عدة سنين من الحرب الفيتنامية وقضية ووترغيت ولذلك هناك عدم يقين حول مقدار مصداقية الولايات المتحدة . وقد تكون هناك أيضا بعض الصعوبة في فهم ما تعنيه سياسة خارجية شديدة التعقيد . لقد حاولنا كما قلت بشكل موجز أن نتبع سياسة تستجيب لعالم يستيقظ بصورة قوية كما في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وتنافس في نفس الوقت الاتحاد السوفييتي وبقوة . هناك توق لدى الناس الى شعارات بسيطة والى اطلاق اوصاف للسياسة الخارجية تتالف من جملة واحدة . اننا لم نعد نعيش في مثل ذلك العصر .

قضايا دولية

الغارديان

صراع في التشاد من أجل السلطة

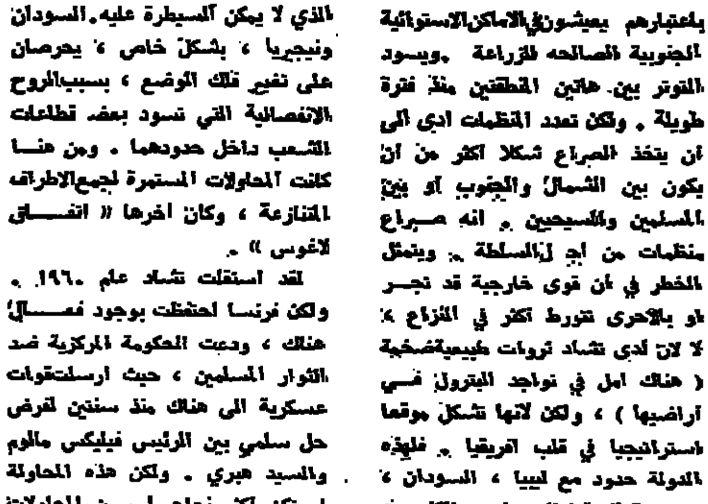
اعلن وقف اطلاق النار لانهاء القتال في تشاد اكثر من مرة . ولكن نظرة تاريخية الى البلد المضطرب تكشف أن التفاؤل بوضع حد للحرب هناك هو امر صعب . فالحكومة المركزية التي شكلت اثر « اتفاق لاغوس » في شهر اب ـ اغسطس الماضي ، لم يكن لها وجود فعلي بينما قررت المنظمات العسكرية السياسية التي يبلغ عددها احدى عشرة ، اختيار طريقها الخاص ... كل واحد منها لا تثق بالاخرى وترفض التعاون الوثيق مع غيرها .

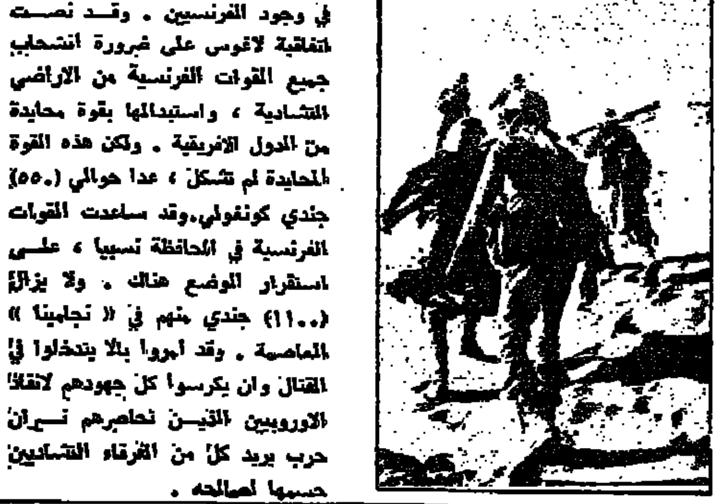
ولما كان لكل منها سيطرة على جزء معين من البلاد ، فان تشاد مهددة بخطر الانقسام والتمزق . وقبل القتال الذي انفجر اخيرا ، بدا ان السيد حسين هبري وزير الدفاع ، وهو مسلم من شمال البلاد ، يملك اقوى الجيوش واكثرها نظاما . وقد شكل هذا خطرا دفع الرئيس غوكوني كوري ، وهو مسلم ايضا ، الى تحالف تكتيكي مع كولونيل عبد القادر كاموجي ، المسيحي . وكانت النتيجة حربا دموية شاملة تقتل فيها المئات واصبحت فيها العاصمة نجامينا خرابا .

ان تشاد بلاد واسعة يسكنها حوالي خمسة ملايين نسمة، وتعتبر من افقر المناطق في العالم . يشكل المسلمون ثلثي عدد السكان ، ويسكنون شمالي البلاد (منطقة صحراوي) . والثلث الباقي يسكنه المسيحيون والوثنيون ، وحالتهم المعيشية افضل الى حد ما باعتبارهم يعيشون في الاماكن الاستوائية الجنوبية الصالحة للزراعة . ويسود التوتر بين هاتين المنطقتين منذ فترة طويلة . ولكن تعدد المنظمات ادى الى ان يتخذ الصراع شكلا اكثر من أن يكون بين الشمال والجنوب أو بين المسلمين والمسيحيين . انه صراع منظمات من اجل السلطة . ويتمثل الخطر في أن قوى خارجية قد تجر او بالاحرى تتورط اكثر في النزاع ، لا لان لدى تشاد ثروات طبيعية ضخمة (هناك امل في تواجد البترول في اراضيها) ، ولكن لانها تشكل موقعا استراتيجيا في قلب افريقيا . فلهذه الدولة حدود مع ليبيا ، السودان ، جمهورية افريقيا الوسطى ، الكاميرون نيجيريا والنيجر . لقد استولت ليبيا على قطاع في شمال البلاد . بينما الدول الاخرى قلقة جدا للوضع الخطير الذي لا يمكن السيطرة عليه . السودان ونيجيريا ، بشكل خاص ، يحرصان على تغير تلك الوضع ، بسبب الروح الانفصالية التي تسود بعض قطاعات الشعب داخل حدودهما . ومن هنا كانت المحاولات المستمرة لجمع الاطراف المتنازعة ، وكان اخرها « اتفاق لاغوس » .

لقد استقلت تشاد عام ١٩٦٠ . ولكن فرنسا احتفظت بوجود فعال هناك ، ودعمت الحكومة المركزية ضد الثوار المسلمين ، حيث ارسلت قوات عسكرية الى هناك منذ سنتين لفرض حل سلمي بين الرئيس فيليكس مالوم والسيد هبري . ولكن هذه المحاولة لم تكن اكثر نجاحا من المحاولات السابقة ، فلقد انفجر القتال مرة اخرى ، واظهر السيد هبري قوة لم تكن متوقعة .

ان جميع الاطراف في تشاد لا ترغب في وجود الفرنسيين . وقد نصت اتفاقية لاغوس على ضرورة انسحاب جميع القوات الفرنسية من الاراضي التشادية ، واستبدالها بقوة محايدة من الدول الافريقية . ولكن هذه القوة المحايدة لم تشكل ، عدا حوالي (٥٥٠) جندي كونغولي. وقد ساعدت القوات الفرنسية في المحافظة نسبيا ، على استقرار الوضع هناك . ولا يزال (١١٠٠) جندي منهم في « نجامينا » العاصمة . وقد امروا بالا يتدخلوا في القتال وان يكرسوا كل جهودهم لانقاذ الاوروبيين الذين تحاصرهم نيران حرب يريد كل من الفرقاء التشاديين حسمها لصالحه .



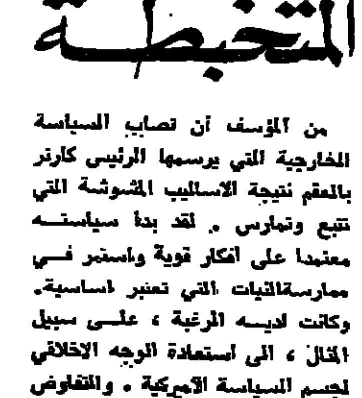


التايمز

النيات الحسنة وسياسة كارتر المتخبطة







من المؤسف أن تصاب السياسة الخارجية التي يرسمها الرئيس كارتر بالعقم نتيجة الاساليب المشوشة التي تتبع وتمارس . لقد بدأ سياسته معتمدا على افكار قوية واستمر في ممارسة النيات التي تعتبر اساسية. وكانت لديه الرغبة ، على سبيل المثال ، الى استعادة الوجه الاخلاقي لجسم السياسة الامريكية . والتفاوض مع السوفيات من أجل الحد من انتاج الاسلحة النووية .

ولقد تحدث بشكل ايجابي حول ضرورة التشاور مع حلفائه الاوروبيين ولا يستطيع انسان أن يلومه على أي من هذه المبادىء . ولكن في كل مرحلة نجده يفشل اما في التفكير نتيجة لتورط سياساته ، او يفشل في التحكم في ادوات الحكم او تنظيم اجهزته للوصول الى الغاية . مما ادى الى ظهور موجة من عدم الثقة انتشرت بين حلفائه ، كما انتشرت ايضا بين افراد الشعب الامريكي .

في الاشهر الاخيرة ، وتحت ضغط الازمات ، يبدو أن قائمة الارتباكات ستطول . وبعد فضيحة التصويت « الخاطىء » على قرار مجلس الامن حول مشكلة الشرق الاوسط ، نجد الان صورة اخرى تعكس سوء التخطيط او الفشل في التنسيق .

والتي ربما جعلت الملك حسين يرفض القيام بزيارة الى واشنطن ، لان موعد الزيارة سيكون قريبا من توقيت زيارة الرئيس السادات ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن . وكل هذا الفشل ياتي في مرتبة ثانية للفشل الكبير الذي تمثل في رد فعل الرئيس الامريكي على الغزو السوفياتي لافغانستان . نعود هنا مرة اخرى ونقول أن نية الرئيس كانت طيبة ـ وهي أن يتبنى الغرب سلسلة من العقوبات تهدف الى تصعيد الثمن الذي يجب أن يدفعه السوفيات الى حده الاقصى . ولكن حتى ضمان قيام الاوروبيين انفسهم بدور أفضل ، ظل خاضعا للحقيقة التي ظهرت ، وهي ان الرئيس كارتر ترك التشاور مع حلفائه جانبا ، واندفع وراء التصريحات مثل مقاطعة الاولمبياد قبل تحضير الارض من تحته .

نيويورك تايمز

المأزق القبرصي بعد أزمة أفغانستان

يوم السبت الاسبق وقعت الولايات المتحدة وتركيا اتفاقية تعاون اقتصادي ودفاعي ، وبذلك انهت أزمة استمرت منذ خريف سنة ١٩٧٤ . أي بعد غزو تركيا لجزيرة قبرص . وفي الوقت نفسه قدم السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة تقريرا للمنظمة حول مدى التقدم في المباحثات بين الاتراك واليونان . حيث يقوم السكرتير العام بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق في الاسباب التي عرقلت تقدم هذه المباحثات . ومن الانصاف القول ان هناك ارتباطا بين عقد الاتفاقية والمباحثات التركية اليونانية . أو عندما خول الكونغرس الامريكي الرئيس كارتر ازالة الحظر عن ارسال اسلحة الى تركيا في سنة ١٩٧٨ اشترط على الرئيس كارتر أن يشهد خطيا بان تركيا تبذل محاولات صادقة للتوصل الى حل سلمي لمسالة قبرص .

وقد قدم كارتر بالفعل هذه الشهادة قبل شهر من توقيع الاتفاق . ولكن كارتر قد فعل مثلما فعل سلفه بان مسألة قبرص شيء وتزويد تركيا بالسلاح شيء اخر .. وكان هذا في الواقع هو رأي حلف الاطلسي ، حتى اذا ما نشأت مشكلة افغانستان اصبح هذا كذلك هو رأي الدول الغربية أي الفصل بين مشكلة قبرص وتزويد تركيا بالسلاح .

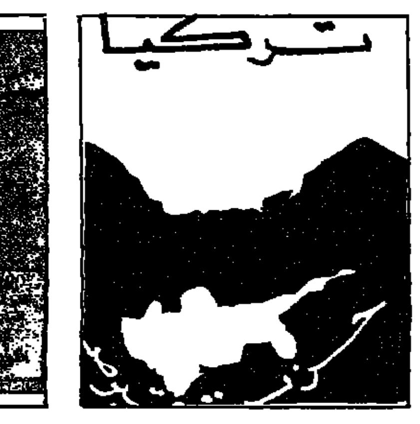
اما بالنسبة لليونان والجالية اليونانية في قبرص ، فقد كان ذلك مثار سخرية مؤلمة على اساس أن هناك قيما يجب التقيد بها . فهم يعتقدون ان احتلال تركيا لقبرص مساو تماما لاحتلال السوفيت لافغانستان . الا ان الوضع ليس متشابها تماما ، فالاتراك دخلوا قبرص بموجب اتفاقية الضمان ، ولولا ذلك لبقيت قبرص تئن تحت وطأة الدكتاتورية العسكرية التي قامت بالانقلاب .

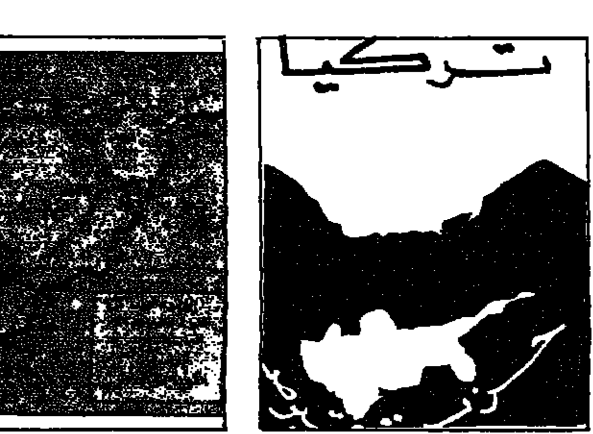
وبالطبع فقد طرحت العديد من انواع الحلول لمشكلة الاحتلال . وكان اخرها الاتحاد الكونفدرالي بين دولة تركية واخرى يونانية في قبرص . الا أن تعثر التوصل الى حل في هذا الاطار يعطي الاتراك قطعة اكبر من ارض قبرص .. ويبدو أن الوجود التركي في قبرص يحول دون التوصل الى هذا الحل الذي يرى اليونان ان ينطوي على توزيع عادل للارض والسلطات في اطار ديمقراطي . الا ان اليونان القبارصة من جهتهم يحاولون تجنيد الرأي العام العالمي لمصلحتهم . وبذلك تطول المشكلة . ولكن الشيء المحزن ان الرأي العام العالمي اصبح غير مبال بما حدث هناك في قبرص . فقد تراجعت ذكريات احتلال سنة ١٩٧٤ الى تراكم الايام ، وانمحت بذلك الخطوط الفاصلة بين الاتراك واليونان على الارض القبرصية .

ولكن الشيء الثابت هو ان الزعيم اليوناني الذي سيخلف كرامنليس ، رئيس الوزراء يتمتع بصفات الرجل الذي استطاع أن يتخطى هذه المشكلة . ولكن في الوقت ذاته يملك مهارة لتصعيد العداء ضد الغرب في اليونان نتيجة هذه المواقف . ولن يكون قادرا كذلك على ممارسة سياسة تؤدي الى اعتدال الزعماء السياسيين اليونان في قبرص .. وعلى تركيا والغرب أن ينتهزوا هذه الفرصة السانحة الان بوجود كرامنليس على رأس الحكومة اليونانية ، والا فان اخطار تفجر الازمة سيظل قائما بانتظار الظروف الملائمة للصدام .









قصة الجلاء عن سورية العربية

ربع قرن من النضال الشعبي والثورات المسلحة

بقلم فارس زرزور

اجتازت مراحل الجلاء عن القطر العربي السوري عديدا من الجولات السياسية والنضالية والثورية الدامية التي استمرت حوالي ربع قرن . بدات من معركة ميسلون في تموز عم ١٩٢٠ وانتهت بمجزرة البرلمان في ايار ١٩٤٤ . ولم يقتصر النضال الشعبي الثورات المسلحة على الريف وحده بل شاركت فيه المدن ايضا . بكل ماواتيت من قوة وقابلية واستعداد وروح ثورية عالية .

ان كل وطني وكل حر . ليقف اليوم اجلالا امام ذكرى اولئك الشهداء والمجاهدين الذين شقوا طريق النضال الوطني والذين امنوا ــ برغم المصاعب وبرغم المؤامرات والغيوم التي تحجب الرؤيا وتسد الدروب ــ امنوا بان الطريق الصحيح هو طريق النضال والكفاح والثورة ضد الاستعمار واعوانه ومخططاته المباشرة وغير المباشرة . تم طرد الاستعمار من اراضي الوطن . لامحاباته ومسايرته والخضوع له .

لقد قامت الثورة الوطنية الكبرى ابتداء من عام ١٩٢٥ . وقامت بهاقوى الشعب . واوسع الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين والطلاب والمثقفين الثوريين . وقدم الشعب العربي السوري فيها اكبر التضحيات واغلى الاثمان ثم افدح الخسائر فكم من احياء في مدن القطر كله وكم من بلدان وقرى في الارياف قددكت بقنابل المدفعية وصواريخ الطائرات وكم تشرد من الاسر والعائلات هنا وهناك وكم عانى من عانى وفقد من فقد ...

ولكن تلك الثورة العظمى قد ادت منذ بداية اندلاعها الى زعزعة اركان الحكم الاستعماري في سورية العربية . وايقظت روح التحرر الوطني في الشرق العربي كله . واذا ما تم تاريخ الثورات الوطنية التي اندلعت في المستعمرات منذ بداية القرن العشرين فان الثورة العربية السورية ستكون من ابرزها واعظمها تاثيرا في كل التاريخ الحديث للعالم باجمعه .

لقد سبقت الثورة العربية السورية الكبرى ثورات وانتفاضات في معظم انحاء القطر وذلك بعد ان نشرت الحكومة السوفيتية الدقائق السرية لمعاهدات الدول الاستعمارية ومنها اتفاقية (سايكس ــ بيكو) المشؤومة . والتي تقضي باقتسام الوطن العربي من قبل الدولتين الاستعماريتين الاعظم : فرنسا وانكلترا . وكانت سورية العربية من نصيب الفرنسيين الذين اخذوا فورا بتنفيذ تلك الاتفاقية . فتابعوا زحفهم ضمن الاراضي العربية السورية وهم يلاحقون فلول الاتراك المنسحبين من الاراضي الفلسطينية في اعقاب الحرب العالمية الاولى . فاحتلوا الشاطىء العربي السوري ابتداء من راس الناقورة جنوبا الى انطاكية شمالا . وهنا شبت ثورات الشيخ صالح العلي وابراهيم هنانو على امتدا الشاطىء وفي داخله . وفي عام ١٩٢٠ وعقب معركة ميسلون مباشرة تابع الاستعماريون الفرنسيون زحفهم لاحتلال دمشق وبقية الاراضي السورية تنفيذا لاتفاقية (سايكس ــ بيكو) البغيضة . محاولة في الوقت نفسه ازالة الشكوك التي اخذت تراود اذهان الوطنيين العرب . اي اين وعود وعهود الحلفاء .. ؟ اين تاكيداتهم بانهم ليسو الا محررين من الاستعمار العثماني .. ؟ اين تشدقاتهم بانهم ليسوا من انصار الحق والحرية ..؟ واين واين .؟ اين من اتوا ليحموا استقلال البلاد وارجاع الحقوق الى نصابها ..؟

حيث كشف الشعب العربي السوري الخدعة الكبرى للاستعمار ارتفع شعار (الاستقلال) يؤخذ ولايعطى).

وراى الشعب ان لابد من النضال الحازم من اجل ذلك . فقامت ثورة ابراهيم هنانو في الشمال وثورة صالح العلي في جبال العلويين . كما قامت الثورات في تلكلخ وجبل العرب وحمص وحماه وحوران وغوطة دمشق في الوقت الذي كانت فيه منطقة دير الزور والرقة قد جرى احتلالها من قبل الانكليز على اعتبار ان هاتين المنطقتين لم تكونا في الخريطة بل كانتا تابعتين مباشرة الى المتصرفيات التركية .

كما اندلعت الثورات في لبنان الذي كان جزء لا يتجزا من القطر العربي السوري .

واذا رجعنا قليلا الى الوراء ومنذ البداية نرى انه قد تم اسقاط الحكم الوطني في سورية العربية في شهر تموز ١٩٢٠ عقب معركة ميسلون واستولى الجيش الفرنسي على دمشق بعد تلك المعركة المجيدة التي استشهد فيها البطل يوسف العظمة وزير الدفاع الذي خاض وقاد المعركة بنفسه . والتي قدم فيها الشهيد البطل اروع الامثال في التضحية والفداء واروع الامثال في الموت لاالاستسلام والاستشهاد لا الخضوع والخلود لا رفع الراية البيضاء . وحينها استولى الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غورو على دمشق ثم زحف الى الشمال حتى اتى على الاراضي السورية كلها ماعدا منطقتي دير الزور والرقة اللتين ــ كما اسلفنا كانتا محتلتين من قبل الانكليز ثم عمل المستعمرون على تقسيم القطر العربي السوري الى دويلات صغيرة ليسهل عليهم قيادتها وحصر الوية العصيان فيها . وكانت هذه الدويلات هي

١ ــ دولة سورية في المدينة الرئيسية دمشق .

٢ ــ دولة لبنان في المدينة الرئيسية بيروت .

٣ دولة العلويين في المدينة الرئيسية اللاذقية .

٤ دولة جبل الدروز في مدينة السويداء .

قد تم تعيين حاكم لكل دويلة ، ورئيس للبلاد سمي بالمندوب السامي يعاونهم مستشارون من كل دويلة . ومع بداية عام ١٩٢٥ اخذت الظروف تتضح وتبشر بقيام ثورة عارمة في البلاد تنتظر فقط الشرارة الاولى التي توقد الهشيم .

ومع ظهور بوادر الثورة العارمة اخذ المستعمرون يشنون حملات التاديب الردع ، وقد كانت اساليب البطش والارهاب الاستعمارية عجيبة غريبة في نوعها . ففي جبل العرب مثلا كان الناس والمناضلون خاصة يسجنون ويضربون ويهانون لاتفه الاسباب . ويكفي الدليل على ذلك ان قطة لاحد الضباط ضاعت في احد الازقة . فاجبر الضابط الفرنسي جميع سكان مدينة السويداء على دفع الغرامة الباهظة وكانت من الذهب .

وكذلك كان يتم سجن المواطنين من كافة الفئات لان احد المواطنين لم يؤد التحية لاحد الضباط الفرنسيين حين يراه في الشارع . واحيانا ليس اداء التحية للضابط بل لصف الضابط او الجندي اذا لم يكن من جنود المستعمرات . وكان يحكم جبل العرب في ذلك الحين ضابط فرنسي اسمه (كاربيه) . وكان مستبدا ظالما غريب الاطوار . فطالب سكان جبل العرب لابطرده بل بتبديله على الاقل وطلبوا من المجلس الوطني انذاك تنفيذ هذه الرغبة المتواضعة . وبالرغم من ان هذا المجلس قد عينه الفرنسيون انفسهم الا ان اعضاءه قد اتخذوا قرارا بتنحية هذا الضابط (كاربيه) . ولكن السلطة الفرنسية ارادت التدخل لايقاف هذا القرار ؛ وارسلت ضابطا صغيرا الى مكان الاجتماع انهال ضربا بسوط على رؤوس المجتمعين . واخذت الحمية احد الاعضاء ــ وكان شيخا طاعنا في السن ــ فنهض غاضبا ورد على الضابط بضربة من عصاة على وجهه . وثارت ثائرة الفرنسيين لهذه الاهانة التي لاتصدق . وكان بامكانهم ان يامروا بشنق الرجل الشيخ بكل بساطة ، لكنهم ــ ولكي يحققوا ماربهم الشيطانية ــ قدموا اربعة شروط يجب تنفيذها على الفور :

١ ــ ان يعتذر الشيخ والزعماء العرب عن الاهانة التي لحقت بالضابط الفرنسي الصغير .

٢ ــ ان يتم نفي الزعماء الوطنيين من البلاد .

٣ ــ ان يتم هدم منزل الشيخ الوطني وان يتم تشريد اسرته .

وكان من الطبيعي الا يستجيب اهالي الجبل لهذه المطالب المجحفة والمخلة بالشرف وبالكرامة الوطنية . وبعد ذلك اخذ الوضع يتازم بصورة سريعة . واخذ القادة الوطنيون يتهيئون ويعملون سرا وعلنا للمجابهة المسلحة .



واخذوا يجندون الرجال من جميع القرى لتشكيل نواة جيش ثوري يقارع المستعمرين الفرنسيين بالحديد والنار وجها لوجه . واندفع الثوار اواخر تموز ١٩٢٥ يهاجمون الثكنات والاستحكامات العسكرية بادئين من بلدة (الكفر) . ونزل الفرنسيون بجيوشهم الى الميدان بالمدافع والدبابات والمصفحات والمشاة والخيالة . ولكن هذه القوى جميعا بكافة عددها وعدتها لم تصمد امام جحافل الثوار فتم ابادة القوات الفرنسية عن بكرة ابيها . وغنم الثوار اسلحتها وذخيرتها على اخرها واستشهد في هذه المعركة خمسون مجاهدا .

وبعد شهر من معركة (الكفر المجيدة استانف الثوار نشاطهم وخرج الفرنسيون للاقاتهم وحدثت معركة (المزرعة) الشهيرة التي حشد فيها الفرنسيون اكثر من ثلاثة عشر الف مقاتل مجهزين ــ كما في الحروب العظمى ــ بكافة صنوف الاسلحة ، بما فيها الطائرات والدبابات والمصفحات وكانت هذه القوات تحت قيادة الجنرال (ميشو) الشهير . والذي اصبح شهيرا اكثر بعد معركة (المزرعة) لانه استدعي الى باريس وحوكم لعدم جدارته في قيادة المعارك ضد الثوار السوريين تلك المعارك التي خاضها بجدارة اثناء الحرب العالمية الاولى ونال عليها الترفيع والاوسمة التي ملات صدره واكتافه . وقد جرت معركة المزرعة التي نالت صيتا ذائعا بما يشبه افلام الروايات التي تتم مشاهدتها على الشاشة الفضية فقد تراجع الثوار عند بداية المعركة الى الخلف وكانت الغاية من تراجعهم ذات مغزى اذ كانت تكتيكا حربيا او لعبة من لعب الاستراتيجية والتكتيك . والحقيقة ان الثوار لم يكونوا مقدرين القوة الحقيقية للعدو، فاستشهد منهم الكثيرون منذ بداية اللقاء . الا ان الثوار الذين لم تكن تعوزهم لعبة الحرب اجروا حركة التفاف سريعة حول مؤخرة العدو ، انزلوا به ضربة قاتلة ، جعلت الجيش بمجموعه يصاب بالانهيار . فبلغ مصابوه اكثر من النصف وبعد هذه المعركة التاريخية اصبح للثوار قاعدة حصينة ، (اخذ الثوار والقادة الوطنيون يغدون الى القاعدة زرافات ووحدانا . وهنا تم انتخاب قيادة للثورة وبدات الثورة اعمالها وفق خطة مرسومة .

لقد اجازت الثورة العربية السورية الكبرى خمس مراحل

لقد اجتازت الثورة العربية السورية الكبرى خمس مراحل:

١ ــ المرحلة الاولى من تموز الى تشرين اول ١٩٢٥ حيث احرزت انتصارات عسكرية عظيمة . وانضم الى الثورة متطوعون من كافة انحاء القطر . وفي نهاية هذه المرحلة كانت اعمال الثوار منصبة على مدينة دمشق . وكانت ذروة النجاحات الثورية خلال هذه المرحلة، حيث رافقت المجابهة معارك المتاريس ومعارك الليل والشوارع والبساتين . وكان القتال يدور من زقاق الى زقاق ومن بيت الى بيت ومن نافذة الى نافذة كما جرى فيما بعد في معارك ستالينغراد الخالدة. مما اضطر الفرنسيين في النهاية لان يلعبوا بورقتهم الاخيرة وهي ضرب مدينة دمشق بقنابل المدفعية والطائرات . وما تزال حتى عهد قريب احياء الحريقة والميدان وقبر عاتكة تشهد على تلك الوحشية التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي المتخاذل

٢ ــ اما المرحلة الثانية من الثورة فتبدا من تشرين اول ١٩٢٥ الى اذار ١٩٢٦ وهي المرحلة التي قام بها الثوار بضرب ومحاصرة مدينة دمشق مرة ثانية . وخلال بضعة ايام انقطعت الاتصالات البرية والسلكية بين دمشق والمناطق الاخرى من القطر . وقد شملت هذه الثورة جنوب لبنان .

٣ ــ اما المرحلة الثالثة وتبدا من ربيع عام ١٩٢٦ حتى الخريف . وقد تميزت هذه المرحلة بهجوم الجيش الفرنسي وتراجع الثوار خشية التطويق والابادة . اذ استدعت السلطات الفرنسية قوات هائلة ومن كافة صنوف الاسلحة من فرنسا والمغرب والمستعمرات الافريقية وفي نهاية هذه المرحلة تحول الثوار من الحرب النظامية الى حرب الانصار .

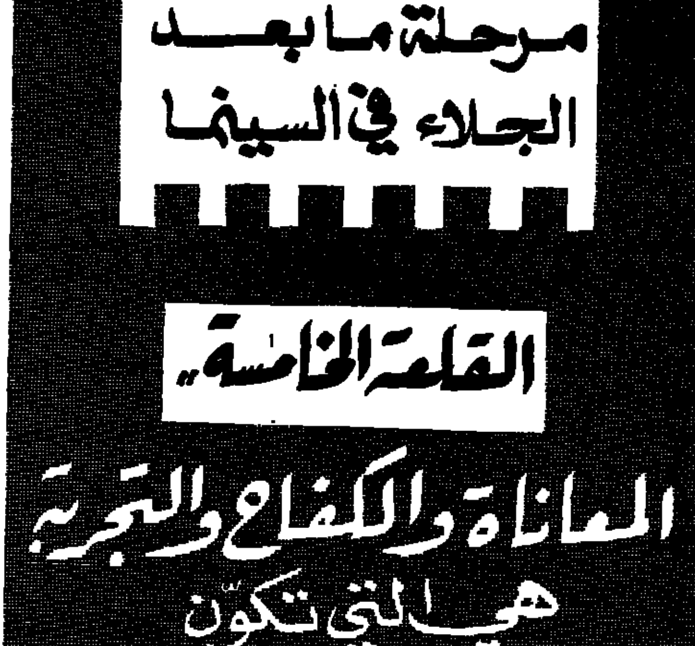
٤ ــ وفي المرحلة الرابعة تميز الكفاح الوطني بفرق الانصار الذين انتشروا في ارجاء الوطن . وكانت قواعدهم الاساسية ومراكز تموينهم تمتد من شرق وشمال جبل العرب حتى تصل الى البحر . ثم الى غوطة دمشق الشرقية .

٥ ــ وفي المرحلة الخامسة والاخيرة ، التي بدات من ربيع ١٩٢٧ انتقل نشاط الثوار الى الصحراء . وفي النهاية وجد الفرنسيون ان بقاءهم في سورية العربية بات من رابع المستحيلات . فشرعوا بالمفاوضات مع الوطنيين .

لهذا ، كان من نتيجة النضال الشعبي العارم والثورات الوطنية المسلحة التي لم يهدأ اصرارها يوما واحدا ، اضطر الفرنسيون لان يعيدوا للشعب العربي دستوره عام ١٩٤٢ ثم تم انتخاب رئيس للجمهورية وتشكلت اول وزارة وطنية تنسجم مع مطالب الشعب بالحصول على الحرية والاستقلال .

الا ان الفرنسيين اخذوا يماطلون ويسوفون الى ان اندلعت ثورة ١٩٤٥ حيث رفض حرس البرلمان الوطني تحية العلم الفرنسي ، وكانت المجزرة الشهيرة المعروفة بمجزرة البرلمان والتي كانت طلقة الخلاص في جبين الاستعمار الفرنسي لسورية العربية .

واليوم اذ يحتفل الشعب العربي السوري بهذه الذكرى المجيدة لاينسى ذكرى الابطال العرب السوريين الوطنيين ، الذين يظلون الى الابد نبراسا يضيء الطريق امام المناضلين العرب في كل مكان لاسترداد حقوقهم المغتصبة من براثن الاستعمار والصهيونية والامبريالية .



الدكتور معتصم بركات

انني في بدء المقال احب ان اقول انني كنت من المتشائمين من امكانية السينما السورية وقدرتها على النهوض ومتشائم من امكانية الممثلين السوريين الى ان اتى مهرجان دمشق السينمائي الدولي الاول ورأيت فيلم القلعة الخامسة ، وكانت نقطة تحول في تفكيري تجاه السينما السورية ، ووضعت يدي على الجرح النازف الذي اصاب السينما السورية لقد رايت في هذا الفيلم الامكانيات الهائلة التي يمكن ان تخطوها السينما السورية والممثلين السوريين والتي يمكن ان تبرز فيها قدرة السينما السورية الحقيقية ، وقدرة الممثلين الحقيقية والتي يستطيعون بها ان يظهروا كامل طاقاتهم . انني الخص فيما ياتي اخطاء السينما السورية والممثلين السوريين التي اذا تجنبوها امكن لهم ان يسيروا في الطريق السليم .

١ ــ البعد عن الاسفاف الفكري مثل انتاج الافلام الهزلية والافلام الجنسية البحتة الخالية من المعنى والهدف رغم انني لا اقلل من اهمية الافلام الفكاهية الا انها ليست هي ما نحتاجه فقط .

٢ ــ الابتعاد عن الاعتقاد ان الناحية التجارية للافلام السورية مازالت مرتبطة بالافلام الفكاهية والجنسية حيث انه قد حدث تطور كبير في الفكر الثقافي في سورية وقد وجدت طبقة فكرية راقية واسعة مما يجعل الافلام التي تبحث الامور الفكرية والتعبيرية الاجتماعية والافلام الجدية تجد رواجا اوسع من الافلام الرخيصة من الناحية التجارية.

٣ ــ ان السينما السورية لم تمثل حتى الان الحياة الاجتماعية الحقيقية للشعب ، وان ابتعاد السينما السورية عن التعبير الصادق عن الشعب وحياته وتفاعلاته واماليه وتطوره هو الذي يدفع بالسينما السورية الى الزاوية المحصورة .

٤ ــ ان السينما السورية الان مطالبة بان تبحث عن نفسها وعن قوتها في التعبير عن الواقع الشعبي الذي نعيشه وسيكون هذا التعبير هو نقطة القوة فيها وهو الذي سيدفعها بكل تاكيد الى الامام .

ولننتقل الان الى طرح مثال عن السينما السورية المطلوبة .

والتي اعتقد انها ستكون سينما ناجحة . انا سلكت هذا الطريق وتصل الى مستوى الافلام العالمية انني لاامتدح هذا الفيلم ولا احاول ان اعطي له دعاية بل انني انسان حيادي لا اعمل في السينما وليس لي صلة بها سوى التفرج عليها ونقضها . ان هذا الفيلم هو الفيلم القلعة الخامسة الذي عرض في مهرجان دمشق السينمائي الدولي الاول وهو من اخراج المخرج بلال الصابوني واستطيع ان اوجز هذا الفيلم ونجاحه بالشكل التالي :

١ ــ استطاع الفيلم اظهار القدرة التعبيرية للسينما السورية حيث ان الفيلم كان يمثل وينقل مشاعر سجين في عام ١٩٥٢ اعتقل ظلما وقد استطاع الفيلم بمهارة فائقة ان ينقل مشاعر ذلك السجين بصورة تامة كما استطاع الفيلم بمهارة فائقة التعبير عن الجو الذي كان سائدا في ذلك الزمن عام ١٩٥٢ .

كما كان قادرا على التعبير بمهارة ايضا عن جو السجن بصورة عامة وتفاعلات المساجين ونقل انعكاساتهم.

٢ ــ استطاع الفيلم ان يدرس شرائح اجتماعية متنوعة تمثل طبقات المجتمع داخل السجن ودراسة الطبقية واختلاف معاملة المساجين حتى داخل السجن . واستطاع ان يدرس هذه الطبقات بصورة عامة .

٣ ــ وقد استطاع الفيلم ايضا ان يفضح تلك الطبقة البرجوازية المستغلة (بكبر الفين) اجتماعيا والتي هي بنفس الوقت تستغل (بكبر الفين) الثورات والاماني الشعبية والانطلاقات الشعبية التي تنبع من الشعب والطبقات المكافحة وتسيطر عليها تلك الطبقة وتجعلها في خدمتها .

٤ ــ لقد استطاع الفيلم ايضا اظهار التعسف في ذلك الوقت عام ١٩٥٢ حيث يعتقل البطل ويوضع في السجن لاشتباه في اسمه والتباس فيه والمنظر المؤثر في نهاية الفيلم الذي احسن المخرج بلال الصابوني انهاء الفيلم فيه واظهار التناقض حيث بعد فترة طويلة يمضيها بطل الفيلم في السجن نلاحظ انه يخرج من السجن في الوقت الذي يدخل فيه المتهم الاساسي .

٥ ــ لقد استطاع الفيلم بعد كل هذا ان يظهر لنا ان نقص كفاءة الممثلين السوريين لا تعود الى كونهم ناقصي الكفاءة بل لانهم لا يجدون الدور المناسب المهم . ان الادوار الان في السينما السورية محصورة في الدور الهزلي او المثير او الجنسي وهذه الادوار كلها لا تظهر كفاءة الممثل ، ولا تفجر طاقاته الكامنة ان الادوار الجدية التعبيرية هي التي تصنع الممثل وتطلق امكانياته لقد استطاع الفيلم المذكور رغم ان ممثليه باغلبهم غير معروفين ان يظهر طاقة الممثل السوري وقدرته العظيمة . انني اقول ان هذا الفيلم لا يقل عن اعظم الافلام العالمية .

٦ ــ لقد استطاع الفيلم ان يعبر عن اماني المواطن العربي ، واحسن نقل التناقض الوطني . ان يعبر وان ينقل لنا المرحلة التي مرت فيها بلادنا ١٩٥٢ . كما نقل لنا فترة تاريخية من حياة امتنا . لقد كان هذا الفيلم ينمي الشعور الوطني عند المواطن العربي كما يخدم كفاحنا العربي بكل ايجازفيلما فكريا اجتماعيا وسياسيا وتاريخيا وهادفا في النهاية . وخميا الشعور عند المواطن العربي .

٧ ــ وقد استطاع الفيلم ان يوضح ان المناضل الوطني لا يتكون في القصور ولا يتكون في الترف والاتباع بل يتكون من المعاناة والنضال والكفاح وهو الذي يصقله ويبلوره في النهاية

قصيدة جديدة

في الثلاثين من العمر

شعر



— ١ —

حين تصبح في الثلاثين من العمر
يعني انك استقبلت الشمس ١٠٩٥٠ مرة
والشتاء
والربيع
والصيف
والخريف ٣٠ مرة
ويعني انك عانقت حبيبتك آلاف المرات ،
في كروم لاتحصى ،
وحلمت احلاما تملأ الكرة الارضية

— ٢ —

حين تصبح في الثلاثين
يعني انك ممتلىء بالحياة لدرجة تفتق المسام
وان عينيك الباحثتين ابدا
اصبحتا جزءا كبيرا من الافق
وانك استطعت ان تضم الى صدرك
آلاف الاطفال
والحبيبات ..
وان تشكل نهرا بدموعك
وبحرا بهمومك
ووطنا بكينونتك
وافقا بابتساماتك ..

— ٣ —

حين تصبح في الثلاثين
يعني انك ودعت الليل ١٠٩٤٩ مرة
وودعت ابا واختا واصدقاء كثيرين
وقمت بزيارات كثيرة لمئات المقابر
ولو انك نطقت في اليوم قليلا من الكلمات
لاصبحت حتى الآن ناطقا ...٫١٠٫٩٥٠ كلمة
فقط
ومليارات الاحرف والتنهدات ..
ضمنا ، الكلمات الصامتة للطفولة

— ٤ —

حين تصبح في الثلاثين
يعني ان رئتيك تحتاجان لسنوات طويلة
كي تعد شهيقها وزفيرها
وقلبك كي يحصي دقاته وعشيقاته
وقدميك نجو مهما القادمة
من الدمن
ويعني انك بحاجة ماسة لهدم الكثير
وبناء الكثير ...

— ٥ —

حين تصبح في الثلاثين
يعني ان سنوات كثيرة غادرتك
وسنوات اكثر ستاتي اليك





وانك مضطر لتودع كثيرا من القصائد ببرود
وتستقبل قصائد اكثر بلهفة
واذا رايت ان الطائر بدا يهدأ في اعماقك
فتذكر انه رسم ربيعا جميلا في السماء
قبل ان يهمد
واذا اصطدمت بوطنك
فتذكر ان اصبعك هي التي تحترق فقط
واذا لم تترك السنوات الثلاثون
غير الرمادي
فاعلم ان ما تبقى من سنوات
كافية لوضعك في دائرة الوعي
اما اذا اقتربت نهاية الجسد
فتذكر ان اشياءها هائلة وعظيمة
ستنطفىء ..!

— ٦ —

حين تصبح في الثلاثين
تكون قد اقتربت رتبة
وزوجه
وثلاثة اطفال
ووطنا ناحلا
وجسدا رقيقا
وكثيرا من الهموم الجبلية
وولاده تفصل بين الماضي والاتي

— ٧ —

حين تصبح في الثلاثين من العمر
تسأل نفسك بحدة :
ــ هل انا في الثلاثين من الحياة ؟

يوم الجلاء

قصة لبيان ديراني

كان ابوعثمان - في ذلك النهار خفيف الحركة بشوشا مرحا ، لا يسمع جرس المكتب يهب من مقعده ويسرع بالدخول

— امر سيدي ...

— فنجان قهوة .. سكر قليل كالعادة ..

— امرك سيدي ..

ويغيب الاذن في الممر الذي لا يتسرب اليه الضياء الا من الابواب ، ذات الزجاج المحجر السميك . يعود بعد قليل بالقهوة فيضعها امام معلمه العبوس الجالس وراء منضدة كبيرة انيقة تراكمت عليها الاوراق والرسائل كان كل ما في المكتب من رياش واثاث ، غارقا في سحابة من الدخان .

لاحظ الاذن ان معلمه محمود افندي ، تاجر الروائح العطرية واصناف الحرير ، اخذ يفرط في التدخين ، في الايام الاخيرة كان يشتري له في اليوم الواحد علبة واحدة من اللوكي الا انه في هذه الاونة ، فقد ارتفع تدخينه الى علبتين وثلاث ... احيانا ....

سال الكاتب عن سبب ذلك فاجابه هذا همسا :

الا تفهم ؟ معلمنا في هذه الايام شديد الضجر ... هو يرى الجلاء نكبة عليه :فقد يتوقف عمله وقد ينقطع رزقه :.. كما يدعي .

دهش ابو عثمان وقال :

اخس .. كان عليه ان يفرح كل الناس فرحون في حينا رجل مريض عجوز ... حين علم بجلاء الاستعمار عن بلادنا ... قام يرقص ... صحيح ان الناس معادن منهم الذهب ومنهم التنك

ثم اردف الكاتب غامزا بعينيه

معلمنا يتعامل مع الفرنسيين افهمت ؟ فاجاب الاذن هازئا

اي سيدي ؛ المهم انهم رحلوا .. وغدا تشرق علينا شمس جديدة ...

كان ابوعثمان يعيش على هذا الامل ؛ الذي طالما حلم به منذ الصغر . وها هو الان يتحقق فلماذا لا يفرح ؟ انه سيفرح وسيحتفل . ولا يهمه بعد ذلك ارضي محمود افندي ام لم يرضى

كان وهو في المطبخ ، امام المجلى يغسل الفناجين والصحون وينظف هنا وهناك ويمسح الجدران . يفكر في تلك الايام الماضية القاسية :

ايام النضال والعذاب .تذكر يوم مرض ولده عثمان . فتركه بجانب امه ومضى ليشتري الدواء كانت المدينة مضربة والاسواق مغلقة . والناس في وجوم وغليان وجنود السنغال السود مرابطون عند مفارق الطرق وراء متاريس من اكياس الرمل وقد نصبوا الرشاشات ووقفوا مستعدين للقتال بخوذهم الفولاذية وبنادقهم الحربية . كان هذا المشهد مالوفا وكان الناس يمرون به ساخرين

بحث الاذن طويلا في المدينة عن صيدلية حتى . وصل الى بوابة الصالحية . كان الشارع المؤدي الى البرلمان خاليا الامن دبابة واحدة تتيه عجبا بنفسها وهي ثقيلة هادرة ... كانت الحجارة تتساقط عليها من بعيد فلا تصيبها ... تقدمت الدبابة ببطء من الناس كانت المناوشة حتى ذلك الحين من تلك المناوشات التي كثيرا ما تنتهي بسلام . ولكن هذه الدبابة الغادرة ماكادت تدنو حتى فتحت نيرانها فجاة على الناس فسقط رجل ومال اخر على جنبه وتفرق الباقون غاضبين صائحين :الله اكبر : الله اكبر:

شعر ابو عثمان ان دمه يغلي في عروقه ، ابصر ضابطا نحيلا ينزل من الدبابة وهو يقبل على الرصيف ويكثر من الاشارات والحركات . ويتقيأ عبارات لم يفهم منها شيئا . فاختبأ وراء جدار ... وامسك بحجر كبير وانتظر .. حين وصل الضابط الى الجدار رفع الحجر فوق راسه بكلتا يديه وقذفه به . فزمجر الضابط كالوحش وهوى .. وفر ابو عثمان وتوارى في الازقة بين البيوت . دوت خلفه عيارات نارية . ولكنها لم تصبه فعاد الى البيت ، الا انه لم يات لابنه بالدواء .

تذكر هذه الحادثة وتذكر يوم صرع عبد الحميد في احدى التظاهرات ؛ عند محطة الحجاز وكان طالبا جريئا . فبكته امه



ولكن ما ان رات ازدحام الحي بالمشيعين الذين اقبلوا من سائر احياء المدينة يحملون اليها العزاء والازهار حتى جفت دموعها وقالت : لا .. لم يمت عبد الحميد .. ومرت بذهنه اضرابات واضرابات . سلسلة لا اخر لها .. كم من ليلة بات جائعا ؛ فلم يشك ولم يتافف .

صور مؤلمة .. وما اكثرها كانت تمر امام عينيه ! فيضطرب تارة وتارة يمتريه فيض من الانشراح .. هذه المصائب تخلص منها الى الابد .. وجوه كريهة ستدخل عالم الذكريات وغدا يوم الجلاء سيحتفل به مع ابناء حيه .. احتفالا رائعا .. رائعا جدا .

دخل الاذن على معلمه . في اخر النهار كعادته وقال :

— اتامرني بشيء ؟

— انت ذاهب ؟ لاتتاخر غدا

فابتسم الاذن :

— غدا ياسيدي يوم الجلاء

— ها ؟ والشغل ؟

— غدا .. عيد .. ياسيدي

اشعل محمود افندي سيكارة — لوكي — امتص دخانها ثم قذفه على شكل سحابة كثيفة ملات الجو ..

— ابو عثمان .. المكتب غدا مفتوح .. ان شئت ان تغيب فانت حر ولكن اذا غبت فلن تعود الى هنا .. سمعت ؟

كان ينظر الى الاذن والنقمة متجسدة في عينيه والحقد ماثل بين حاجبيه .

كان الاذن صامتا ؛ يتامل هذا الرجل . وقد بدا له دون ان يعرف السبب ؛ كريها كذلك الضابط الذي امر جنوده باطلاق النار على الناس . ولما انصرف ابو عثمان كانت كلمات التاجر ترن في اذنيه : — اذا غبت فلن تعود الى هنا !

وكان يردد في سره : — ساغيب غدا ؛ ساغيب ولن اعود الدنيا واسعة .. ولن اموت جوعا .. والرزق على الله ! غدا سنحتفل في الحي هو يوم واحد في العمر ... يوم واحد .

كان ابو عثمان وهو عائد الى البيت يشعر بسعادة المنتصر وكان عبق نيسان يفعم الجو اريجا ، ورطوبة الليل تهبط شيئا فشيئا على المدينة وجماعات من السنونو تتطاير من جدار الى جدار وتصطف على الاسلاك الكهربائية سوداء مزقزقة ..

المدينة تستعد لاستقبال الفرحة الكبرى في كل مكان اعلام وطنية جديدة تخفق . وكراس صفت على الارصفة بجانب المقاهي البلدية ؛ وحبال من المصابيح الكهربائية الملونة تتلألأ في كل حي من الاحياء وفي كل ساحة من الساحات . السجاد العجمي الفاخر يتدلى من شرفات البيوت ونوافذها وعلى ابواب الدكاكين والمخازن وتحت قبب النصر المصنوعة من اغصان الشجر وقد علقت الصور والسيوف الدمشقية القديمة والخناجر المزركشة . لقد لبست المدينة ابهى حللها .

حين بزغ فجر يوم العيد ، كانت السماء تشارك الارض في فرحتها . فقد بسطت غلالة رمادية تحجب حرارة الشمس وتردها عن الجماهير التي اخذت تزحف الى قلب المدينة وتحتشد على الارصفة واسطحة الابنية وشرفاتها ونوافذها وتتسلق الاشجار المطلة على الشوارع التي ستمر فيها قطع اول جيش عربي وطني بموسيقاها وحيث ستلتقي المهرجانات الشعبية التي بدات مسيرتها في كل الاحياء وعلى راس احداها ، رجل ممشوق القوام مفتول الشاربين يرتدي سروالا نظيفا اسود اللون وصدارا مقصبا وقد لف على خصره شالا وعلى راسه كوفية وعقالا ، كان يحمل علما ضخما من الحرير ، يتقدم لاعبي السيف والترس من ابناء حيه ؛ مزهوا .. كانه مارد عربي قديم .. كان الاذن ، ابو عثمان في ثيابه الوطنية هذه ، ينظر الى الوجوه ، نظرة حب وحنان ، ويود لو تتسع يداه لضمها جميعا .. الى صدره .

كتبت عام ١٩٤٧

مقاطع من قصيدة :

إخلعوا جلدكم عن عظامي

«إلى أخي جمال»

● شعر : خيري عبد ربه

لحظة تبعد الان بيننا ايها المنتهي بالرمد
انه جثة بعد هذا البعاد ..
اي موت نما في دمي يابعيد
ان بي طعنة تنتهي بالوريد
فاعزفي يابلاد ..
وابتدىء بانشيد
تولد الاغنيات
جثة من جليد
انها المجزره ..
طلقة في الدماغ
شهقة عابره
خطوة .. خطوة تعبر القاطره

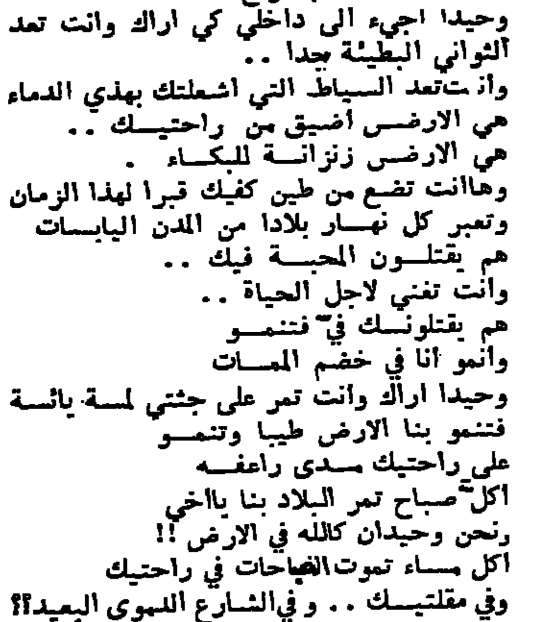
★ ★

ومن انت قل لي وقد اخمدت طلقة مقلتيك
من انت قل لي وقد اخمدت جذوتي
في يديك ؟!!!
الست انا اليوم وجه اخي في دمشق
ووجه ابي في البلاد البعيدة جدا
ووجهك انت الذي يمضغ الان موتا
من العشب والذكريات ..
ووجهك انت ايا حلوة فرت الارض من
حلمها فانتهت تنسج الريح والاغنيات
الست انا مارد الوقت والامنيات ؟؟
موسما للحب كي يبتدي ، وموسما كي تبتدي
الحياة
وانت هنا زورق يحتمي بالشطوط
وينسى على حفنة من رمال دمي
انا الان منك نقل لي ، لمن رقصة الموت في
مقلتيك ؟؟
فابتعد عن دمي كي اراك ..
واجلس خلف الحدود البعيدة في راحتيك ..
وخلف الحدود
وخلف الشفاه التي تصنع الان قبلتها للصباح
انسج الان موتي واجري به في مهب الرياح
هو الموت حلو
لذيذ
ميل
سك الجراح
وحيدا اجيء الى داخلي كي اراك وانت تعد
الثواني البطيئة جدا ..
وانت تعد السياط التي اشعلتك بهذي الدماء
هي الارض اضيق من راحتيك ..
هي الارض زنزانة للبكاء .
وهاانت تضع من طين كفيك قبرا لهذا الزمان
وتعبر كل نهار بلادا من المدن اليابسات
هم يقتلون المحبة فيك ..
وانت تغني لاجل الحياة ..
هم يقتلونك فيّ فتنمو
وانمو انا في خضم الممات
وحيدا اراك وانت تمر على جثتي لمسة يائسة
فتنمو بنا الارض طيبا وتنمو
على راحتيك مدى راعفه
اكل صباح تمر البلاد بنا يااخي
ونحن وحيدان كالله في الارض !!
اكل مساء تموت الضحكات في راحتيك
وفي مقلتيك .. وفي الشارع اللموي البعيد؟؟
اكل صباح تمر بي الطعنة المشتهاة ، من النحر
حتى انتهاء الوريد ؟؟
وماذا سيبقى لجرحك بعد الدماء التي غادرتك
ماذا سيبقى من الحب في راحتيك لهذي العيون
التي ادمنتك ؟؟
وماذا سيبقى الى الرب بعد هذا البكاء الطويل؟
انا لست ادري ..
ولكنني اعرف الدرب نحو الحدود التي تفصل
الان بيني وبين الفرح ..
انا لست ادري، ولكني امقت الوقت والاغنيات

انا لست ادري ولكنني اقرا الان خنجرك
المنتهي في الوريد الاخير
وهاانت تسقط طيرا يطير الى عشه في البلاد
البعيدة جدا ..
هاانت تسقط قد مزقتك الرصاصة ولم يبتدىء
بعد حلم لنا في العيون .
وهاانت تسقط في بلدة تاكل اطفالها الطيبين
ومن نطفة غادرتك زمانا وانت تروح
من الرحم حتى انتهاء المنافي ..
وحيدا تمر بك الارض عمرا وعمرا
فيجتاحك الشوق حتى امتلاء العيون وحتى
ابتداء الخواقي
الشوق طير يمر بنا كلما غادرتنا النساء
اللواتي نحب ..
هو الشوق طير يداهمنا رغم بعد المسافة في
كل درب

★ ★

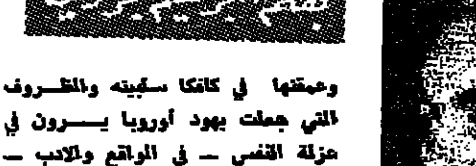
انك الان في بلدة تاكل اطفالها الطيبين
وتغسل اشجارها بالبكاء
وترقص في حضرة الميتين





حول الحوار الرائع عن الماسونية والصهيونية والأدب

كافكا أدب صهيوني خارج الحركة الصهيونية



بقلم: ابراهيم الجزائري

نقوم في ساحة الفكر العربي في الاونة الاخيرة . محاولات عديدة للعودة بالحديث القديم — الصهيونية والادب — ، الى جدة تلبس اثوابا عدة . وهي ترافق هذه الايام باستفاضة الحديث عن الماسونية — تاريخا ، موقفا — وحاضرا . واذا كنا لم نجد بعد في اكثر الكتابات اسبابا موجبة مقنعة لنبش قبور الماسونية، ولاسيما — العربية — منها !! لم نر فيها غير تجاهل لما هو اشد اهمية في حاضرنا ، ويرتبط اساسا بمجمل الوضع القائم بكل تناقضاته وحدته .

صحيح ، ان العودة الى الماضي تستهدف الحاضر اكثر الاحيان ، وتستغني به لكشف خفايا الواقع المعاصر، ولكنها عند المهتمين بها في هذا الوقت ، اخذت طابعا محايدا حيال الحاضر ، وظلت مجرد وقفة على ارشفة تاريخية اوقفت اهتمامها عند حدود الماضي ، لانها لم تستطع نتيجة خوفها وحياديتها وسلفيتها الاستمرار بالمنهج وصولا به ومعه الى الحاضر ، هدف هذه الحوارات اولا واخيرا .والاما معنى رفض الماسونية — و رفضها مشروع وواجب — بالاستناد على راي مرتبك يبحث في ارتباطات دستويفسكي نابليون ، عبدالقادر الجزائري حنا الفاخوري، تولستوي محمد عبده . .وغيرهم وغيرهم بالماسونية .

ان القراءة التاريخية الجادة والاحاطة بالظروف الموضوعية التي انتجت تواصلا — وهو على كل حال يحتاج الى تاكيد — بين هؤلاء وغيرهم باي فكرة خيل اليهم نفعها والفاؤها للغبن القائم على الانسان ، بسوغ النية التي وصلت الى الفعل عند بعض منهم . ثم الا يمكن ان الخدعة كانت من شروط ابتعاد هؤلاء عن الماسونية في منحاها الاخير ، عندما اخذت محافلها في العصر الحديث، تخطط بفكر جهنمي لتخريب القيم الانسانية ، في عقول الناس الذين ارتبطوا بها، واقتربوا منها مسلك من مسالك الخلاص ان تاريخ اكثر هؤلاء يدل على النية الخيرة في خدمة الانسان، ومما يعرف عن دستويفسكي بانه كان من اعداء الوجه الباطني لليهودية ،كدين استغل لمصالح استغلالية عند حركات سياسية مخربة ، اشتدت في اوائل هذا القرن وبدات في اواخر الماضي وعرفت بروز المزايا والغش واللاوطنية ان الحقيقة قائمة في ان الماسونية شكل من اشكال افساد النير والفكر عند بعضنا، الذي يستخدم الماسونية لرفض جانب لايرتضيه في فكر بعض من فكرنا ، وهذا لايؤكد مضار هذا الفكر قطعا .

ان نية الاخلاص في البحث لاتوصل بالضرورة الى نتائج صحيحة .

واذا كانت ضرورة تقصي جذور الماسونية وفضحها قائمة ، فهي مرتبطة بكشف وضعها حاليا ، والا اصبح التاريخ عبارة عن ركام من نصوص وتواريخ ، لاسيما ، وان هناك من يؤكد استمرارها فكرا وتنظيما ايضا ، في الواقع العربي المعاش.

— ٢ —

... هناك اسباب اخرى في عدم جدية الموضوع — الصهيونية والادب — اولها انها تاتي لا عن بحث متكامل ، وتمحيص دقيق بل نتيجة لاراء تستند الى نتائج دون مقدمات .

وتتجاهل حاضر الموضوعة اليهودية — في الادب ، لاسيما بعد ان اصبح بعض الادباء العرب طرفا في الانحياز الكامل — توفيق الحكيم وجماعته — الى الخندق المضاد والمناقشات التي تجري ، الان حول هذا الموضوع لاتؤثر كثيرا في الوضعية التي يقوم عليها دعاة صهينة الادب اليهودي . فنحن على سبيل المثال لانستند الا الى مايقدم لنا حول ادب كافكا .. والتاثيرات التي احدثها هذا الاديب ، في مسار الادب العربي، حفرت مساربها ، ولا يمكن لنا الان اقتلاعها ، او الخوف حاضرا منها لسببين:

١— تجاوز الادب الاوروبي للكافكاوية . ومن ثم تجاوز مقلدوه العرب لهذه الظاهرة .

٢— خروج الادب اليهودي من مرحلة تصوير الانغلاق الذاتي — اختيارا او قسرا — الى الهجوم — عند انحيازه للصهيونية — استنادا للموقع القوي التي تحتله المؤسسات الصهيونية في الثقافة العالمية ، ولتحول هذه الانغلاق — الخوف الى شعور بالتفوق وعنجهية في عرضه . ونحن، لو افترضنا صهيونية كافكا ، وافترضنا وجوده ، لما تصورنا انه سيكتب المسخ— او يتحول الى جعل — ليستطيع التالف مع المحيط .سيكتب — وهذا افتراض ايضا — عن شعور بتالف القوي مع المحيط ، لانه لم يعد بحاجة للعطف ، بقدر حاجته





لتكريس القناعة في تحقيق مقولاته ولو عن طريق العطف ضد ظلم الماضي .

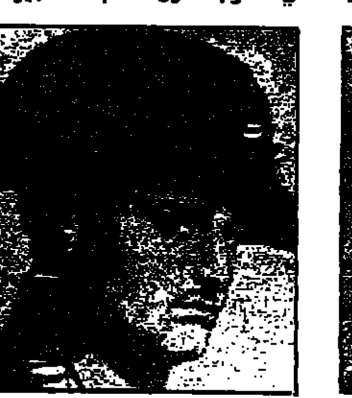
قد يكون من المفيد العودة الى موضوع كافكا — لكن ليس للبحث عن اثباتات لاراء كونها عنه، ولاليتفي ما اؤكد عنه ، بل لنرى ايجابية او سلبية نقل التجربة الكافكاوية . — وما شابهها طبعا — الى الادب العربي . ومدى الاستفادة من تكريس الروح المخربة التي حاول تشخيصها كافكا ، من خلال المؤثرات التي احدثها دوستويفسكي في الادب الاوروبي وعمقها في كافكا سلبيته والظروف التي جعلت يهود اوروبا يسرون في عزلة النفس — في الواقع والادب — مايمكن صقلها ضد هجوم المحيط العام !!

ان مواقعنا لاتطابق تماما ،وتتباعد قليلا في اوج اقترابها وهذا يعود الى الموقع والموقف . الموقع الذي يحدد بمضار الراي الصائب من المواقف الصهيونية لبعض الادباء اليهود وغير اليهود .

والموقف الذي ياتي كانعكاس لعلاقة موضوعية قائمة بين طرفي حوار مازال العرب — على الصعيد الفعلي — من ابعد الناس عنه . اي اننا لسنا طرفا جديا ،ومحاورا متمكنا متفهما لابعاد هذه المواقف الشائكة المتشابكة .

نحن الطرف الاكثر انفعالا بالنتائج السلبية او الايجابية للبحث القائم في الغرب حول الادب الصهيوني





نصفق للنتائج التي تناسبنا ،ونصفر ونستخف بالنتائج التي نراها على عداء مع توجهاتنا

اننا نتحدث عن شيء وننقد اخر ومادمنا نطمح الى نهج من الفهم متكامل لعملية تشكل المناحي الصهيونية في الادب ، لماذا نكتفي بالمحاولات التي يفرزها عادة انفعال سريع — نستثني في سورية.عمل هاني الراهب — بمقالة عن اديب صهيوني اواكتشاف تعاطف مع الصهيونية لاديب صديق ان الامر يلتبس على محاورينا لانهم يقفون على — اسس — تعتمد الفرضية فلماذا لانعتمد — اضافة على النص— دراسة الظروف التاريخية التي تحدد بشكل او اخر بنية التكوين الابداعي لاي كاتب يهودي لان مايحدد مضمون ابداعاته موقفه الايديولوجي ايضا فالانتماء المبدئي يعمق روح الفهم الصحيح لعلاقة الكاتب اليهودي بالصهيونية او اسرائيل . ففي الاتحاد السوفييتي على سبيل المثال ،قدمت اليهودية بلغة — الايديش — وهي غير اللغة الدينية — ادبا اشتراكيا ذا مضمون انساني ، يشكل مع الروافد الاساسية في الادب السوفييتي المعاصر حركة الادب الذي يدعو — باشكال مختلفة — الى التضامن والاخاء ، والعداء للحركات العنصرية بما فيها الصهيونية — لقد قدم الادب اليهودي السوفييتي تجربته المعاصرة مستفيدا من مرحلته الكلاسيكية — شالوم اليخيم ، منديلي ، مويخير ، سفوريم بيرتس وغيرهم — وفي تواصله مع هذه المرحلة يمكن موقفه ضد المتاجرة بمواطنة الانسان اليهودي ، ومن ثم ازدواجية الولاء للوطن ، وهي السلاح الذي صدا من كثرة ما استعملته الدوائر الاستعمارية . ان امكانية الاخلاص عند الكاتب اليهودي ليهوديته لاتلغي موقفه المضاد للصهيونية وعبر تجاوزه للغة الدينية الحاكمة في اسرائيل — العبريت — سنعود الى هذه النقطة عبر حوار مع الشاعر اليهودي السوفييتي ارون فرغاس — يكتب بـ ايديش — رئيس تحرير — سوفيتيش غيما لاند —)

هنا تستخدم اليهودية — ضد الصهيونية بينما تستخدم اللغة الروسية لخدمة الصهيونة كما عند سولجنستن ومن هنا ، ياتي السؤال! عن الخط الفاصل بين كاتب كسولجنستين وكاتب عربي كتوفيق الحكيم وتطرح الاسئلة حول المعايير التي نستند اليها في الفصل بين ماهو يهودي وماهو صهيوني ، وفي الادب على الاقل .

ايليا ايرنبورغ مثلا ظل ملاحقا بالموضوعة اليهودية — وخصوصا في مذكراته — ولكنه بقي ضمن الاطار الذي يتحرك به الادب السوفييتي عموما من حول قضايا الاقليات والشعوب ولم يصطبغ بالمقولات التي حاول بعضها كتاب يهود خارج اللغة الروسية — وداخلها ايضا — وظل داخل الاجواء التي احدثتها الهزة الالمانية الفاشية من اليهود كشعب وكان كابح جماح النزعات الشوفينية التي ازدهرت حينذاك جو الالفة المتبادل ، الذي تكون ضد الهجمة النازية التي استهدفت النظام السوفييتي كمرحلة جديدة اولا .

هذه العمومية ليست قانونا ولهذا تملك بعض الاسئلة مشروعية طرحها :

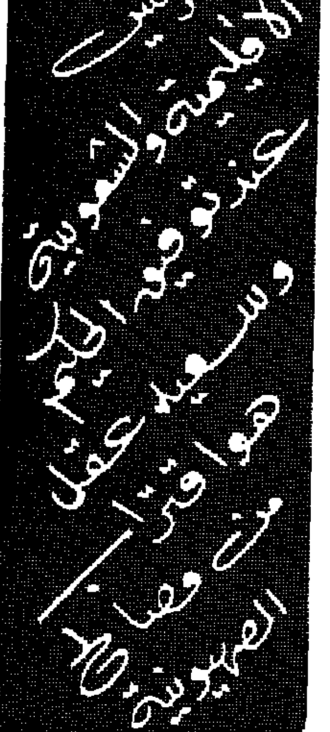
— كيف نفسر التوقع الذاتي ، والنزعة الصوفية الدينية المغلقة التي عانى منها — بوريس باسترناك حتى اواخر حياته ؟

— كيف نفسر دينية شعر الرمزي — مندولشتام —وغنائه الدائم باورشليم في فترة حارب فيها لينين التوجهات الشوفينية للبرجوازية اليهودية التي حاولت ربط مصالح العمال اليهود بعزلهم عن الحركة العمالية السوفيتية ومن ثم العالمية .

ان تسفيه الاشتراكية للارتباطات الوهمية بارض الميعاد ، لم يمنع ، ابدا بعض الكتاب من الارتباط بالغرب لمحاربة الاشتراكية ، والدعوة لجنة صهيونية كاذبة على ارض فلسطين .

ثم اما من ربط بين الكتابات التي تكرس الاقليمية والشعوبية واللوسموبوليتكية عند بعض الكتاب العرب وبلغة عربية تصل الى انساننا في كل مكان ،وبين المصالح الصهيونية

وهل بامكاننا نسيان توفيق الحكيم ، سعيد عقل ، وبعض الفلاسفة — الهراطقة المثاليين في مصر ، وهم الذين غرسوا في عقل الانسان العربي وعلى مدى ربع قرن الوضعية ، والصوفيه .. الخ امر يحتاج الى جهد وتدقيق مازلنا نفتقده وللاسف .



هكذا منه الأصل

استنكار تطبيع العلاقات وتدهور الاوضاع الاقتصادية في الاراضي المحتلة

انطلاقا من مبدأ التعاون الصحفي وتعميم الثقافة الجماهيرية الملتزمة وتعميق الوعي السياسي فقد تم الاتفاق بين سكرتيري تحرير صحيفة الثورة ومجلة شؤون فلسطين على تبادل بعض المواضيع لنشرها تعميما للفائدة .

١ — الوضع السياسي

مع استمرار خطوات التطبيع بين نظام السادات واسرائيل وفق اتفاقيات كامب ديفيد ، تستمر الجماهير الفلسطينية في الاراضي المحتلة ، في تصديها للمخططات الاسرائيلية بمختلف الاشكال والاساليب ، مستنكرة سياسةالسادات ، وسياسات الاستيطان ونهب الاراضي ، ومعبرة عن تاييدها لمنظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

وفي هذا السياق ، شهدت مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الاسابيع الماضية ، اثناء الاعلان عن تبادل التمثيل الدبلوماسي بين القاهرة وتل — ابيب ، اضرابات ومظاهرات ، فكان الاجتماع الذي دعي الى عقده في المسجد الاقصى يوم ١٩-٢-١٩٨٠ . وكان من المفروض ان يحضره مئات من قادة العمل الوطني في المناطق المحتلة ، الا ان السلطات العسكرية اتخذت اجراءاتعديدة لمنع عقد الاجتماع .

وعلى الرغم من تلك الاجراءات ، نفذت مدن الضفة الغربية ، يوم ١٩-٢-١٩٨٠ ، اضرابا عاما ، شمل المحلات التجارية والمؤسسات التعليمية المختلفة ، وخرج الطلاب الى الشوارع ، واحرقوا اطارات السيارات وهميرددونالنشيد فتح) (ر.ا.ا. ، العدد ١٩٩١ ، ١٩ و ٢٠-٢-١٩٨٠ ص٤) وقد تصدت قوات الاحتلال للمتظاهرين ، واعتقلت عددامنهم

وفي نابلس ، عم الاضراب جميع المرافق التجارية والتعليمية فيالمدينة وعقد في مبنى البلدية اجتماع برئاسة بسام الشكعة ، شارك فيه رؤساء الجمعيات المهنية ، والغرف التجارية ، وارسل المجتمعون برقية احتجاج الى عيزر وايزمن وزير الدفاع الاسرائيلي « ادانو فيها اعمال الحكومة في الخليل ، التي تتعارض والقانون الدولي ، واعتقل خمسة شبان اتهموا بقذف قوات الامن بالحجارة » (معاريف ٢-٢-١٩٨٠) .

واصدر منظمو مؤتمر المسجد الاقصى في القدس ، بيانا ادانو فيه الاجراءات التعسفية والاجرامية التي يمارسها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ، ومقدساته في الحرم الابراهيمي والاماكن المقدسة الاخرى . وندد البيان بالمعاملة اللاانسانية التي يلقاها السجناء الفلسطينيون في السجون الاسرائيلية ، واكد تمسك المجتمعين بالمسجد الاقصى باقامة الدولة المستقلة ، وحق تقرير المصير ، بقيادة منظمة التحريرالفلسطينية كما دعا جميع المواطنين لاداء فريضة صلاة الجمعة في الخليل يوم ٢٢-٢-١٩٨٠ (نص البيان في وفا ٢٠-٢-١٩٨٠ ص٧)

ومرة اخرى ، اتخذت سلطات الاحتلال قرارا بمنع اقامة الصلاة يوم الجمعة ٢٢-٢-١٩٨٠ في الحرم الابراهيمي . وتنفيذا لذلك القرار اقامت قوات الامن الاسرائيلية الحواجز على مداخل المدينة ولم يسمح للشخصيات ، والوفود من انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة ، الحضور والصلاة في الحرم الابراهيمي ، وسمح لابناء الخليل فقط الاشتراك بالصلاة (عل همشمار ٢٤-٢-١٩٨٠)

وقد ام المسجد الابراهيمي لاداء الصلاة يوم الجمعة اكثر من ٢٠٠٠ مصل ، واحتج فهد القواسمة ، رئيس بلدية الخليل ، لدى السلطات الاسرائيلية لعدم سماحها لشخصيات من باقي مدن الضفة الغربية الحضور الى الخليل ، وقال : ان الحكم العسكري منعه من التوجه للامم المتحدة للادلاء بشهادته امام مجلس الامن بشأن معاملة السلطات الاسرائيلية للسكان ، وذلك بناء على دعوة وجهتها اليه بعض الدول الاسلامية))(ر.ا.ا العدد ١٩٩٤ ، ٢٢و٢٣-٢-١٩٨٠ ص ٨) .

وفي يوم تبادل السفراء بين حكومة السادات واسرائيل ، دعت القيادات الوطنية ، ممثلة في لجنة التوجيه الوطني ، المواطنين فيالاراضي المحتلة ، الى اعلان الاضراب العام . وشمل الاضراب جميع انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة . ففي نابلس توقفت الدراسة ، وتعطلت جميع المؤسسات العامة ، كما اغلقت البلدية مكاتبها ، واضربت ايضا رام الله مثل باقي مدن الضفةالغربية) (ر.ا.ا. العدد ١٩٩٦ ٢٦ و٢٧-٢-١٩٨٠ ص٥

وعقد مجلس بلدية غزة جلسة طارئة ، بمناسبة تبادل السفراء بين مصر واسرائيل ، واصدر المجلس في ختام جلسته بيانا ، شجب فيه ذلك اليوم ، وهو اليوم الذي وصل فيه اغفال حقوقنا القومية العادلة والمشروعة الى الذروة . ودعا البيان اهالي غزة ، الى الاضراب العام يوم ٢٦-٢-١٩٨٠ ، وتحويله الى يوم حداد وطني ، والاعلان عن التمسك بالحقوق المشروعة ، وتقرير المصير ، وتاييد منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، كما دعا الى توثيق عرى الوحدة الوطنية ، ورفع صوت غزة مع كل الاقطار العربية ، والشعوب العربية (نص البيان في فلسطين الثورة ٢٧-٢-١٩٨٠) .

من ناحية اخرى ، صدرت في غزة ، وللمرة الاولى منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، صحيفة جديدة ، تصدر مرتين اسبوعيا ، وتحمل اسم الشرق الاوسط ، ويترأس تحريرها محمد جميل الشوا ، وهو شقيق رشاد الشوا رئيس البلدية .

وقد صدر العدد الاول منها . وهو عبارة عن ٦ صفحات ، وغطت صفحتها الاولى نشاطات رشاد الشوا في الخارج ، وتصريحاته التي يؤكد فيها ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين وفي الصفحة الاولى أيضا اقتباس منتصريح للرئيس السادات ، يؤكد فيه العمل من اجل السلطة المستقلة لقطاع غزة ، وما جاء على لسان وزير الدفاع المصري ، ان هناك احتمالات لانضمام دولة عربية اخرى لمفاوضات السلام » (دافار ٢-٢-١٩٨٠)

وتصف الاوساط الاسرائيلية محرر جريدة — الشرق الاوسط — بانه مؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لكنه « لايهاجم مصر ، ويبدو ان الصحيفة اداة للتعبير عن اراء رئيس البلدية ومؤيديه » (المصدر نفسه)

لقاءات ماكهنري : في اطار جولته بالمنطقة التقى المندوب الاميركي في الامم المتحدة ، دونالد ماكهنري ، مع شخصيات فلسطينية في القدس وجرى اللقاء في فندق اميركان — كولوني يوم ١٩-٢-١٩٨٠ ، وحضره كل من انور نسيبة رئيس شركة كهرباء القدس العربية ، والياس فريج رئيس بلدية بيت لحم ، وحكمت المصري رئيس البرلمان الاردني السابق وصرحت مصادر المجتمعين بان الانطباع الذي تولد لديهم بعد اللقاء هو ان السفير الاميركي استمع كثيرا لاحاديث الشخصيات الفلسطينية وقليلا ما أعرب عن رأيه ويعتبر جميع المشاركين في اللقاء من المعسكر المؤيد للاردن ، حيث اعربوا له عن معارضتهم مشروع الحكم الذاتي ، واتفاقات كامب ديفيد ، واعلموه ان منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للفلسطينيين » (هارتس ٢٠-٢-١٩٨٠) .

وفسر انور نسيبة سبب موافقته على لقاء ماكهنري ، ومعارضته في حينه لقاء المبعوثين الاميركيين لينارد ، ولينوفيتش ، بان الاخرين ممن « يعملون في اطار اتفاقيات كامب ديفيد التي يعارضها ، اما زيارة ماكهنري ، فانها ضمن اطار زيارته للمنطقة » (المصدر نفسه) ومن جهته قال ماكهنري ، على اثر اللقاء انه لايعمل في اطار اتفاقيات كامب ديفيد .

وكانت صحيفة — الفجر — المقدسية قد نشرت بيانا باسم جميع رؤساء البلديات ، دعا الى عدم الاجتماع بالسفير ماكهنري ، وبناء على ذلك لم يوافق على الاجتماع سوى ثلاث شخصيات تعتبر معتدلة نسبيا (ر.ا.ا العدد ١٩٩١ ، ١٩ و ٢٠-٢-١٩٨٠ ص٣)

وفي سياق اللقاءات التي تجري بين الشخصيات الفلسطينية في المناطق المحتلة وبين الدبلوماسيين الاجانب ممثلي قنصليات الدول الاجنبية في القدس ، تعترف الاوساط الاسرائيلية بان هناك حذرا شديدا من اللقاءات التي يجريها بعض الشخصيات مع ممثلي القنصلية الامريكية والمبعوثين الاميركيين . ولكن هذه المحاذير « لاتنطبق بنفس الدرجة على اللقاءات الواسعة مع مبعوثي دول غرب اوروبا .والدول الاسكندنافية وان الممثلين الامريكيين هم الملزمون باتخاذ المبادرات ، اما ممثلو الدول الاخرى فانهم ينشطون بتشجيع من الشخصيات العربية .. وقبل عشر سنوات مثلا ، لم يغامر ممثلو الدول الاجنبية بالتواجد بالقرب من بيت دمر ولم يخطر على بالهم ، بشكل عام ، ان يهتموا بالموضوع ، اما اليوم ، فانهم يتسابقون لرؤية مثل هذه الاحداث .. ولا تستطيع عناصر الامن ان تتواجد في كل مكان ، لتراقب كل ما يجري بين ممثلي الدول الاجنبية وبين الشخصيات العربية ، ولكن يمكن تحديد ان المبدأ معروف ،فالممثلون الاميركيون هم الوحيدون الذين لا يشجبون اسرائيل . لكن ليس معنى ذلك انهم يتضامنون مع اسرائيل ، او ان تقاريرهم لحكومتهم مشبعة بحب اسرائيل ... اما ممثلو الدول الاوروبية ، فانهم متحمسون لمدح سياسات حكوماتهم امام ضيوفهم ، وينتقدون اسرائيل بشدة ، وقد اضطرت عناصر الامن مؤخرا لوضع حد فاصل بين المسموح ، والممنوع من نشاطات ممثل دولة اجنبية ، بعد ان اتضح انه قال كلاما مبطنا بالتحريض » (يوسف تسوريئيل ، « معاريف » ٤-٣-١٩٨٠)

٢ — الاستيطان ومصادرة الاراضي

لازالت مدينة الخليل تتعرض لمحاولات جماعات غوش ايمونيم ، ومستوطني كريات اربع ، الاستيطان فيها . وعلى الرغم من ادانة مجلس الامن الدولي لتلك المحاولات الاستيطانية ، فقد كلف مجلس الوزراء الاسرائيلي دافيد ليفي وزير الاسكان عرض خطة مفصلة على الحكومة لاسكان بعض العائلات في المباني اليهودية القديمة في المدينة .

وشكل الوزير ليفي طاقما خاصا لبلورة مشروع عام لاسكان الخليل ، كما خصصت ميزانية لذلك (معاريف ٧-٢-١٩٨٠) وحسب تلك الخطة ستقام مبان للسكن حول كنيس ابونا ابراهيم تتسع لـ ٢٠٠ شخص . وكان المفروض ان تعرض الخطة على جلسة مجلس الوزراء يوم ٩-٣-١٩٨٠ وبسبب الخلافات بين الوزراء تأجل البحث في الموضوع (هاارتس ٩-٣-١٩٨٠

وقد اطلع الحاخام موشي ليفنغر من مستوطني كريات اربع على الخطة واعجب بها ، ووصفها بانها محترمة ولكن اذا أجل النقاش بشأنها حتى الاسبوع القادم ، فسيكون الامر خطيرا ، وسيلحق ذلك ضرراكبيرا باحترام الحكومة (المصدر نفسه) ويبدو ان بيغن لن يخيب آمال الحاخام ليفنغر اذ صرح ، في اعقاب جلسة الكنيست التي نوقش فيها موضوع تصويت مجلس الامن ضد الاستيطان ، بان الاستيطان حق يهودي لا يمكن الاعتراض عليه وسننفذه لانه من ضرورات الامن (ر.ا.ا. العدد ٢٠٠٣ ، ٥ و٦ -٣-١٩٨٠ ص ٣)

وفي موقع تل الخزف القريب من الخليل ، رفضت محكمة العدل العليا يوم ١٩-٢-١٩٨٠ ، الاستئناف المقدم من قبل اصحاب الاراضي العرب ، احتجاجا على مصادرة اراضيهم ، بهدف اقامة مستوطنة كريات اربع . واعطت المحكمة السكان مهلة خمسة ايام حتى يحتجوا امام لجنة الاعتراض التابعة للحكم العسكري .

وكان الاستئناف مقدما من رئيس بلدية الخليل ، و ٢٤ من اصحاب الاراضي ومثلت المستأنفين المحامية فيليتسيا لانغر ، وتبلغ مساحة الاراضي ٥٠٠ دونم ، وتبرر السلطات الاسرائيلية سبب سيطرتها على تلك الاراضي بانها « صخرية ولا تصلح للزراعة » (يديعوت احرونوت ٢٠-٢-١٩٨٠) وفي يوم ٣-٣-١٩٨٠ قررت لجنة الاعتراض ، التابعة للحكم العسكري وقف اعمال الحراسة والزراعة القائمة على الاراضي من قبل اصحابها العرب ، لتاكيد الادعاءات بان الارض صخرية ولاتصلح للزراعة . وقد أبدى سكان كريات اربع سرورهم للقرار ، ومع ذلك اعربوا عن تذمرهم لان الارض المخصصة للبناء في تل الخزف صغيرة واكدوا انهم سيستمرون في صراعهم لتوسيع المنطقة وليضموا اليها ايضا الاراضي المحروثة والمزروعة (معاريف ٤-٣-١٩٨٠)

تجلت ردود الفعل من قبل المواطنين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ، على سياسات الاستيطان في مدينة الخليل ، بتصعيد الاضرابات والمظاهرات ، واعمال الاحتجاج الاخرى ، وشهدت بلدية الخليل اجتماعات عديدة عقدها رئيس البلدية فهد القواسمة ، ضمت جميع الفعاليات في المدينة واصدر المجلس البلدي لمدينة الخليل بيانا ، ادان فيه ممارسات سلطات الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين ، والاعتداءات على منازلهم وممتلكاتهم ، وتعطيل الخدمات الصحية والانسانية ، وشجب البيان ، عمليات الاعتقال وزج المواطنين في السجون ، والسماح لعصابات غوش ايمونيم بالتظاهر في قلب مدينة الخليل اثناء فرض نظام منع التجول واكد بيان المجلس ، رفضه كافة اشكال الاستيطان الصهيوني في المدينة و فيكافة المناطق المحتلة (نص البيان في وفا ١-٣-١٩٨٠ ص١) .

واعرب بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس ، عن احتجاجه على سياسة الاستيطان ، وقرار الحكومة الاسرائيلية السماح لليهود بالسكن في الخليل ، وعاد فهد القواسمة رئيس بلدية الخليل مأكد على انه اذا قررت الحكومة — اسكان اليهود في الخليل ، فانه سيقيم خيمة امام البيوت التي يملكها في القدس الغربية ، ويبقى في هذه الخيمة حتى تعاد له املاكه (ر.ا.ا. العدد ١٩٩٠ ، ١٨و١٩-٢-١٩٨٠ ص ١١)

واحتفل يوم ١٤-٢-١٩٨٠ باقامة المستوطنة الخامسة والثلاثين في الضفة الغربية ، وهي مستوطنة معاليه شومرون ، وتقع ضمن مجموعة مستوطنات كرني شومرون ، وتنتمي الى حركة حيروت — بيتار وأقيمت المستوطنة في نقطة على الطريق بين قلقيلية ونابلس . والقى اسحاق شامير ، رئيس الكنيست سابقا ، ووزير الخارجية الحالي ، كلمة قال فيها (ان الشعب اليهودي لايستطيع ولا يجوز له التخلي عن هذه المناطق ، وتسليمها لنظام معاد ودموي (ر.ا.ا العدد ١٩٨٧ ، ١٤و١٥ -٢-١٩٨٠ ص ٩) .

وحسب التخطيط المقترح المستوطنة ، ذكر الوزير اريئيل شارون ان مجموعة مستوطنات كرني شومرون ستضم مستقبلا ٣٠ الف يهودي وسيصل عدد سكان مدينة اريئيل الى ٥٠ الفا ، وبالنسبة للحكم الذاتي قال شارون انه الحل الوحيد الذي يسمح بالتوصل لعقد سلام مصر ، والعيش بسلام مع العرب من سكان المنطقة (المصدر نفسه)

ويذكر ان مستوطنة كرني شومرون هي نفسها مستوطنة كرنيشومرون ب ، وقد تم مؤخرا تحديد قطعة من الارض تبلغ مساحتها الف دونم لاقامة مستوطنة كرني شومرون ج ، التي يسكنها مستوطنون من افراد الجيش العامل ، كما تم تخصيص مساحة ٣ الاف دونم لمستوطني كرني شومرون د

٣ — اجراءات تعسفية ضد المخيمات

تتعرض مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية ،لعمليات استفزازية ، واعتداءات من جانب السلطات الاسرائيلية ، وسكان المستوطنات . وقد اتخذت هذه الاجراءات التعسفية بحجة تعرض سكان القرى والمخيمات للسيارات الصهيونية التي تعبر طريق الضفة الغربية وقذفها بالحجارة . وكانت ذروة هذه الاستفزازات الصهيونية ، الهجوم الذي نفذه سكان مستوطنة كريات اربع ضد سكان حلحول يوم ٢٧-٢-١٩٨٠ حيث حطموا اكثر من ٤٠ سيارة تابعة للاهالي

وتعرض سكان مخيم الدهيشة ، القريب من بيت لحم ، ومخيمالجلزون القريب من رام الله ، للمحاصرة مدة طويلة من قبل قوات الامن الاسرائيلية وخضع سكان المخيمين لسلسلة من الاجراءات القمعية القاسية ، شملت منع التجول ، واقامة حواجز التفتيش . كما طبقت الاجراءات نفسها على سكان مخيم عسكر القريب من نابلس .

وكشف تقرير خاص ، ارسل من الاراضي العربية المحتلة ، انكافة المخيمات في الضفة الغربية تتعرض لاعمال ارهابية مماثلة ، وذلك لتنفيذ مخطط صهيوني جديد بحق المواطنين الفلسطينيين ، يقضي بمواصلة الارهاب ضد السكان لترك اماكنهم والرحيل عنها ، حيث يعد الصهاينة وبقية اطراف كامب ديفيد خطة لترحيلهم ووضعهم في سيناء ، وذلك لعزلهم عن المناطق القريبة من المدن ، واسكانهم في مناطق خالية من اي مظهر من مظاهر الحياة ، ليعانوا مجددا من قساوة العيش ، اضافة الى ما يعانونه الآن في مخيمات اللجوء من ارهاب وبطش قوات الاحتلال ، ومن العصابات الصهيونية المدعومة من الارهابي بيغن رئيس وزراء العدو نفسه (وفا ٤-٢-١٩٨٠ ص ٤

وكتب احدهم يصف الاجراءات ضد مخيم الجلزون فقال « دعي في الاسابيع الاخيرة سكان مخيم الجلزون ، شمالي رام الله ، عدة مرات من قبل عناصر الحكم العسكري للخروج من بيوتهم ، واوقفوا ساعات طويلة في الخارج من اجل التحقيق الذي اجراه جنود وضباط الحكم العسكري لاكتشاف من قام بقذف الحجارة باتجاه السيارات الاسرائيلية بالفترة الاخيرة .. ونفذت عملية اخرى من نفس النوع في الاسبوع الماضي حيث اوقف سكان المخيم ، خلال ساعات طويلة في ساحة المخيم ، وباجواء البرد القارس . مما اثار احتجاجا شديدا في اوساط السكان .. وحسب قول مصادر الحكم العسكري ،يوجد في مخيم الجلزون انحرافات خطيرة ، وهناك خوف من ان يفقد سائقو السيارات سيطرتهم على مركباتهم وتتدهور نتيجة استمرار قذف الحجارة ، ولذلك قرر الحكم العسكري وضع حد لعمليات قذف الحجارة ، وبدأ سلسلة من الاجراءات للقبض على المتهمين بذلك (يهودا ليطني — هارتس — ٤-٣-١٩٨٠

٤ — تدهور الوضع الاقتصادي في الاراضي المحتلة

يبدو ان الركود الاقتصادي ، والبطالة الواسعة في مختلف الفروع ، اللذين يشهدهما الاقتصاد الاسرائيلي ستعكس اثارهما سلبا على الوضع الاقتصادي للاراضي المحتلة . ومما يزيد من تفاقم الازمة كذلك ،محاولات فرض الضرائب الباهظة على السكان العرب . وعلى كافة المرافق الاقتصادية الاخرى .

وتقول الاحصاءات الاسرائيلية ان عدد عمال المناطق المحتلة العاملين في اسرائيل (يبلغ ٧٠ الفا اما العمال المسجلون في الاحصاءات الرسمية فيبلغ عددهم ٤٧٫١٧٠ الفا يتوزعون على الاقسام التالية : البناء ١٤٫٢٧٣ الزراعة ٧٨٣٢ : الصناعة ١٧٫١٥٦ الخدمات ٧٧٠٠ (يوسف تسوريئيل ، (معاريف) ٢١-٢-١٩٨٠) . وتعترف الاوساط الاسرائيلية ، بطرد قسممن العمال العرب ، ولكن ماتزال نسبة المطرودين قليلة نسبيا ، نظرا لتركز هؤلاء العمال في فرعي الزراعة والبناء ، حيث لاتوجد فيهما بطالة حتى الان وتتوقع تلك المصادر ان يبلغ عدد المطرودين من اعمالهم نحو ٣٠ الف عامل (سيتوجهون للعمل الزراعي بالاراضي الزراعية في الضفة الغربية وقطاع غزة (المصدر نفسه) .

واكد تقرير لوكالة رويتر من الاراضي المحتلة ، ان حوالي ٥٠٠٠ — ٧٠٠٠ عامل عربي طردوا مؤخرا من اعمالهم في اسرائيل وان التدابير الاقتصادية الاخيرة ستصيب بالضرر العمال العرب بصورة مبدئية ومما يزيد من تفاقم الوضع ، سياسة البلدان العربية « لاتقبل عمالا من الضفة الغربية المحتلة ، الا اذا كانوا يتمتعون بمهارات حيوية ، وان الدول العربية تريد أن يبقى العمال العرب في الضفة الغربية ، ويستمروا في النضال السياسي (السحر ٥-٢-١٩٨٠) .

وتقدر غرفة تجارة نابلس ان ٣٥ محلا للالبسة والاصواف ستغلق ابوابها بسبب عدم قدرتها على دفع ضريبة الدخل الاسرائيلية ، ويشكو المزارعون العرب ، كذلك ، من انه لم يعد يسمح لهم بارسال سلعهم الى سوق القدس الشرقية ، حيث لاتعتبر اسرائيل القدس الشرقيةمنطقة محتلة ، بل جزءا من دولة اسرائيل ويضطر السكان الى شراء المنتجات الزراعية من مصادر اسرائيلية ودفع اثمان تفوق بكثير ما يطلبه مزارعو الضفة الغربية .

وتواجه بلديات الضفة الغربية ، بشكل خاص ، وضعا ماليا صعبا . وقد أبلغ رئيس بلدية بيت لحم الياس فريج وكالة رويتر ، ان بلديته تواجه عجزا شهريا يبلغ ٢٥٠ الف دولار . واضاف ان معظم الخدمات البلدية جمدت ، (ونحن على عتبة شلل كلي) .

وقررت اللجنة التاسيسيةلتصدير الحمضيات في قطاع غزة تقديم استقالتها ، احتجاجا على عرقلة سلطات الاحتلال لنشاطاتها — الخاصة بتصدير حمضيات القطاع ، التي تعتبر موردا اقتصاديا هاما بالنسبة للقطاع . كما قدم رشاد الشوا رئيس اللجنة — احتجاجا لدى سلطات الحكم العسكري ، بسبب عدم سماحها اللجنة باستلام التبرعات العربية لدعم صمود قطاع الحمضيات (وفا ، ١-٣-١٩٨٠ ص ١٥)

من جهة اخرى ، نشر بنك اسرائيل المركزي مؤخرا ، تقريرا عن الاوضاع الاقتصادية في الضفة الغربية جاء فيه ان الحركة الصناعية متخلفة ، واحد مقاييس هذا التخلف ان الانتاج الصناعي يشكل ٨ ٪ فقط من اجمالي الانتاج هناك . بينما تصل هذه النسبة الى ١٥٪ في الاردن و ٢٠٪ في مصر ، و ٢٥٪ في اسرائيل ، وصناعات الضفة تقليدية ، وتشمل منتوجات الحرف الخشبية والكهربائية .

ويدعي التقرير ان اهم المعوقات التي حالت دون تطور حركة التصنيع في المنطقة ، وضعف المبادرة الصناعية ، هي ضيق السوق المحلية وعدم توفر مواد اولية ، وانعدام سلطة مركزية تضع خطة طويلة تعمل على ارشاد المستثمرين . وقد جرت في مطلع السبعينات محاولة جديدة للتغلب على هذه المعوقات ، حيث اسس مصنع للاقطاب الكهربائية في الخليل ، اتفق على تاسيسه ٢٠٠ مستثمر برأس مال قدره نصف مليون دينار . ويعتبر مصنع الاقطاب الكهربائية فريدا من نوعه لا في الضفة الغربية وحسب ، بل في الدول العربية المجاورة ايضا . وتم انشاء المصنع بعد دراسة مستوفية لاحتياجات الاسواق في المنطقة وهو يضم ٢٨ عاملا ، معظمهم من الفنيين ، ويصدر نصف الانتاج للاردن ، و ١٥٪ لاسرائيل و ٢٥٪ توزع في الضفة الغربية،وتستورد غزة ١٠٪ من انتاج المصنع .

ويشير التقرير الى نجاح ظاهرة تاسيس الشركات المساهمة في الضفة ، حيث يوجد الآن ١٧ من هذه الشركات ، ويجري مؤخرا تاسيس شركة للاسمنت ، يبلغ رأسمالها مليون دينار ، ستطرح اسهمها في الضفة الغربية والدول العربية المجاورة (ر.ا.ا. ، العدد ١٩٨٩ ، ١٧ و ١٨ — ٢ — ١٩٨٠ ، ص ١٤) .

٥ — أوضاع المعتقلين في السجون الاسرائيلية

في الوقت الذي كانت تجري فيه عملية تطبيع العلاقات بين حكومة السادات واسرائيل ، كانت السلطات الاسرائيلية تقوم بعملية تطبيع من نوع اخر ضد المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في السجون الاسرائيلية . وكشفت صحيفة — الاتحاد — الصادرة يوم ٦ — ٣ — ١٩٨٠ بعض الممارسات الارهابية ، واساليب التعذيب التي تجري ضد معتقلي سجن رام الله . وعددت الصحيفة اسماء عدد من المناضلين المعتقلين الذين تعرضوا لابشع انواعالتعذيب النازية . وفضحت المحامية اليهودية التقدمية فيليتسيا لانغر ، في حديث لها مع الصحيفة ، حقيقة الاجراءات القمعية لسلطات سجن عسقلان العسكري ضد المعتقلين الفلسطينيين . وذكرت المحامية لانغر انها التقت المناضل الشيخ محمد ابو طير الذي كشف — ابعاد الاجراءات الصهيونية ضد كافة المعتقلين ، والتي ادتالى تدهور الحالة الصحية للكثير من المناضلين المعتقلين (وفا ، ٧-٣-١٩٨٠ ، ص ٦)

واعلن معتقلو سجن نابلس ، تمردهم على الاجراءات القاسية التي تتبعها ادارة السجن ضدهم ، وقد اشتبك المعتقلون بجنود الاحتلال الذين اقتحموا السجن . وقذفوه بعشرات القنابل المسيلة للدموع . وادى ذلك الى اصابة — أكثر من ٥٠ معتقل ، جراح العديد منهم بحالة الخطر — (وفا ، ١٨ -٢ ١٩٨٠ ، ص ٨)

وكشفت قصة المناضلالنابلسي المعتقل نادر العفوري ، قصة اخرى من قصص الممارسات النازية لسلطات الاحتلال الصهيوني ضد السجناء الفلسطينيين . وكان العفوري قد خضع للسجن الاداري منذ شهر اب — اغسطس — ١٩٧٧ ، واطلق سراحه في الاسبوع الاول من شهر شباط — فبراير — ١٩٨٠ ، وادخل مباشرة الى مستشفى الامراض العقلية في بيت لحم . ونظرا لسوء حالته الصحية ، وحتى تغطي سلطات الاحتلال مدى بشاعة جريمتها ، فقد (اصدرت تعليماتها للعاملين بالمستشفى بمنع الصحافيين والاجانب من اللقاء به) (هارتس ، ١٧-٢-١٩٨٠) وذكرت محاميته فيليتسيا لانغر ، انها شاهدت العفوري قبل عشرة اشهر في سجن نابلس ، وكانت حروق ظاهرة على وجهه ويديه ، واخبرها السجناء انه اتي اليهم بهذه الحالة من سجن الرملة ، وان مدير المستشفى اخبرها ان المعتقل ادعى انه مريض نفسيا ، لكن الامر لم يكن كذلك ، واكدت لانغر ، ان السجناء اخبروها ان الحروق هي نتيجة لاطفاء اعقاب السجائر في يديه ووجهه (المصدر نفسه) .

وكتب الدكتور امنون كابليوك مقالا حول وضع المعتقل نادر العفوري وحول ظروف السجن الصعبة التي عاشها وقال : (لقد فقد العفوري عقله السليم ، فهو لا يعرف زوجته ، ولا يستجيب لرؤية ابنه الذي ولد اثناء وجوده بالسجن ، لا يتكلم ، ولا يمشي ولا يستطيع تناول الطعام بقواه الذاتية ، ولا يلبي حاجاته كانسان طبيعي ، وباختصار : انه لا يتصرف من جميع النواحي كانسان سليم العقل ، ليقول بعد ذلك ان مالانستطيع فهمه ، هو هذه التصرفات القاسية ، غير الانسانية ، تجاه اسير فقد عقله ، ومظهره العام . فهل كان يجب أن يبقى وقتنا طويلا في السجن ، في الوقت الذي كان واضحا فيه ، انه لا يشكل اي خطر من اي نوع ؟! لقد تحدثت الصحف العربية المقدسية بصورة منتظمة عن سوء أوضاع الاسرى العرب في السجون الاسرائيلية ، والاضرابات عن الطعام ، واحتجاجات الاهالي ، والظروف الصعبة في برد الشتاء ونقص التغذية الخ .. وبقيت هذه السجون مجالا مغلقا ، لا يتسنى لنا الاطلاع عليه ولكننا نسأل : ماذا يجري في هذه السجون ؟ نحن معروفون باننا لسنا من اتباع غاندي ، ولكن اذا اردنا ان نحافظ على التزاماتنا علينا احترام الاقانيم المتعارف عليها في العالم . واذا لم يكن كذلك ، فان كل الضجة القائمة هنا حول موضوع احترام حقوق الانسان في اماكن اخرى في العالم معناها نفاق وتزييف (الدكتور امنون كابليوك ، (عل همشمار)٢٢-٢-١٩٨٠)

ومن جهة اخرى ، اعلنت السلطات الاسرائيلية انها ستطبق ابتداء من يوم ١٣-٢-١٩٨٠ قانون الصلاحيات في حالة الطوارىء . واعلن ذلك في الكنيست وزير العدل شموئيل تامير . ويعني هذا القانون الغاء انظمة الطوارىء الانتدابية المعمول بها حتى الان ، والتي تنص على ان القادة العسكريين هم المخولون صلاحية اجراء الاعتقالات الادارية . واذا كان للمدعي اعتراض على الاعتقال ، يتوجب عليه عرض الامر على لجنة استشارية ، ولا مجال للاستئناف على قرار هذه اللجنة . والطريقة الوحيدة لتاخير تنفيذ قرار كهذا ، هي التوجه الى محكمة العدل العليا لاستصدار امر المنع ، وهذا ما فعلته محامية بسام الشكعة في حينه ، عندما صدر امر طرده خارج البلاد .

ولكن قانون الصلاحيات لحالة الطوارىء قد اقر في الكنيست منذ سنة تقريبا ، وهو يحدد ان الاعتقال الاداري يجب ان يتم (بواسطة امر موقع من وزير الدفاع ، وخاضع لاشراف قضائي من قبل رئيس المحكمة المركزية ، بحيث يتم اطلاع القاضي عليه خلال ٤٨ ساعة من صدوره . وسيصبح بالامكان الاستئناف على قرار رئيس المحكمة المركزية امام احد قضاة المحكمة العليا . وبناء على الانظمة الجديدة ، لن تزيد مدة امر الاعتقال الاداري عن ستة اشهر لكل مرة ، وينبغي اعادة النظر فيه امام رئيس المحكمة المركزية مرة كل ثلاثة اشهر (ر.ا.ا، العدد ١٩٨٥ ١٢و١٣-٢-١٩٨٠، ص ١١)

وبالنسبة لتطبيق القانون على الاراضي المحتلة يذكر انه قبل سنة ، وعندما عرض القانون على الكنيست ، وعد وزير العدل ، بناء على طلب من عضو الكنيست شولاميت الوني ، ان يكون القانون الجديد ساريا على المناطق المحتلة ايضا . واذا تم بالفعل تطبيقه هناك بكامله ، فان ذلك يعني عدم امكانية طرد أي من سكان المناطق خارج حدود اسرائيل ؟ تماما مثلما لايمكن طرد أي مواطن اسرائيلي خارج حدود الدولة (المصدر نفسه)) .

محمد عبد الرحمن

● ((شؤون فلسطينية))



في ذكرى الجلاء

اسرائيل حربة الصليبية المعاصرة و الجلاء الكامل رهن بتحقيق الوحدة العربية

في صباح ذكرى الجلاء قال لي ابني الصغير : اليوم عيد ، لن اذهب الى المدرسة ، انه عيد الجلاء ، ابي ما معنى الجلاء ، ولماذا هو عيد ؟ وكي اجيبه على هذا السؤال غير المتوقع طفقت افكر في معاني الجلاء ، واسال نفسي هل تم الجلاء ، ثم ما هي قبل هذا قصة الجلاءواسئلة اخرى كثيرة من هذا الطراز ، رايت ان الاجابةعليها شرط اساسي للاجابة على الشطر الثاني من سؤال ولدي .

بديهي ان المقصود الاول بعبارة ـ الجلاء ـ ماتم منذ سنين قريبة في جلاء اخر جندي فرنسي عن اراضي الجمهورية العربية السورية ، وكان الجند الفرنسيون قد قاموا بغزو سورية اثر الحرب العالمية الاولى ،يوم تم استئناف الحروب الصليبية ، ومشهور لدى الجميع ما فعله غورو قائد الغزاة حين دخل دمشق ، فذهب الى قبر صلاح الدين متحديا له ، ومخبرا اياه بالثار لحطين والنصر الصليبي من جديد .

بقلم
د. سهيل ذكار

الغزو الصليبي مستمر

ومن المعلوم ايضا ان الغزو الصهيوني لم ينته بعد ، ثم ان هذا الغزو الحديث قد مهد له بغزو ثقافي وحضاري واقتصادي ، واذا كان الثقل السياسي قد انحسر ، فان التبعية الفكرية والحضارية ، وحتى الاقتصادية مازالت قائمة .

هذا من جانب ومن جانب اخر لقد ابتغى المناضلون الذين توصلوا الى تحقيق جلاء الجند الفرنسي عن سورية ، تحرير الوطن العربي كله ليس فقط من قبل جند الاحتلال ، ولكن من جميع انواع التبعيات ومن كافة مناهج الظلم والاستغلال ، فالمناضلون قاتلوا ضد الاستعمار الفرنسي كاستعمار وليس ضد جماعة من الناس محددة اللون والعرق ، فالظلم ظلم والاستغلال استغلال مهما كان نوعه ومصدره ، ووقع الظلم على الانسان وطعمه هو نفسه بصرف النظر عن لون وجنسية منفذه .

وحين اقول بان الغزو الصليبي لم ينته بعد . اقصد بهذا ان الحملات الاستعمارية ضد الوطن العربي مازالت مستمرة ، ثم اني ارى في زرع دولة اسرائيل ودعمها المستمر استمرارا للصليبية التي قامت في العصور الوسطى .

ولي اعطاء لمحة تاريخية عن هذه الحروب ، وعن الجهود التي بذلها العرب حتى حققوا التحرير، تحريرالارض والانسان سياسة وثقافة وحضارة ونظما نجد :

وقفة مع التاريخ

ان الحروب الصليبية كانت مرحلة من مراحل الصراع الشامل بين العرب حضارة ودينا وجنسا واوربة الغربية ، وهذه الحروب خاضتها اوربا ضد اقطار الوطن العربي جميعها وقد بدات اولا ضد عرب الاندلس وصقلية وشمال افريقية ثم بلغت الذروة يوم وصل الى مشارف الشام في عام ١٠٩٨ . محشود من فرنجة اوربة الغربية ، كانت تهدف اول ما تهدف الوصول الى القدس ، ثم القضاء على العرب حضارة وجنسا وعقيدة ، ودخلت هذه الجموع الشام وعاشت في دياره ،واستولت على كثير من مدنه وبلدانه ، وقتلت واحرقت وهدمت دون ان تلقى مقاومة تذكر ،واستقرت هذه الحشود في بلدان الشام دون ان يزعجها احد ، او يقلق راحتها بشكل جدي ، ذلك ان حكام الشام لم يكونوا من العرب بل كانوا اتراكا غرباء ، اقاموا حكمهم باسم التعصب الديني واستغلال ذلك ابشع استغلال ، كان الحكام في الحقيقة من اصحاب الاقطاعيات العسكرية ساعدهم على تنفيذ خططهم ومآربهم جماعات الاقطاع الديني ..

فمعروف ان الوطن العربي شهد في منتصف القرن الخامس للهجرة ـ الحادي عشر للميلاد قيام امبراطورية تركية جديدة ، قامت بتطوير نظام للادارة هو نظام الاقطاع العسكري ، ورأى هؤلاء الاقطاعيون ان خير وسيلة لنجاحهم في الحكم هي الاعتماد على السيف المسوغ عمله وبطشه بالتعصب الديني الاعمى ،فحين قام الاقطاع العسكري قرب رجالاته الى انفسهم رجالات الدين ، وهكذا صنعوا للاسلام طبقة كهنوت ـ وشهد الاسلام لاول مرة في تاريخه قيام اقطاع ديني موروث مستقل لايختلف عن [illegible] لوسائل والطرائق عن الاقطاع العسكري ، ومع الايام حدث ان تحول عدد من الاقطاعيين العسكريين الى اقطاعيين دينيين والعكس صحيح .

الرجعية لاتهتم بالدفاع عن الوطن

وقبل حلول نهايةالقرن الحادي عشر كان رجال الاقطاعيين قد استطاعوا على الوانهم ومذاهبهم انزال ضربات مميتة بشعب سورية حيث تمكنوا من القضاء على المنظمات الشعبية التي كانت قائمة ، وجمعوا الثروات وهدموا كل شيء .

وحين حصل هذا كله ، وبلغت الازمات اشدها وصل الغزاة الجدد الى مشارف الشام ، ففتحوا مافتحوا وحرقوا وهدموا لان الشعب كان في حالة لايستطيع بها المقاومة ، وكان الرجال الاقطاع لا يهمهم المقاومة لان فيها اضاعة للمال ، وهدرا لجميع الجهود التي بذلت لجمع الثروات من قبل ، والبلاد ليست بلادهم ولا يعنيهم شانها كثيرا .

لاشك ان القارىء الكريم سيرى في هذه الصورة اصلا تكرر في التاريخ الحديث ، فبلاد الشام مع الجزء الاكبر من الوطن العربي كانت تحت حكم الاتراك عندما بدات الصليبية الاستعمارية للعصر الحديث ،ومعروف ان الحكم الذاتي قد قام على اسس تطورت من النظام السلجوقي ، اي على التحالف بين الاقطاع العسكري والاقطاع الديني ، فالقرية والمزرعة لا تختلف كثيرا عن حوانيت ودور الوقف وما شابهها .

اسرائيل حربة الصليبية الصامدة

على هذا الاساس ذهبت الى القول بان الجلاء لم يتم بشكل كامل ، لان التحرير السياسي والاقتصادي والثقافي لم يكمل بعد ، وهاهي اسرائيل حربة الصليبية الجديدة ((ونافذة الحضارة الغربية ، وغرستها اليانعة ـ كما يدعونها ـ)) مازالت قائمةترسخ جذورها .

وهنا لنعد ثانية نحو الحروب الصليبية لنقرأ

صمود حلب في وجه الصليبيين أنقذ الشرق من محاولات التغريب

كيف استطاع السلف الصالح تحقيق التحرير ، علنا نستلهم حلولهم ونستفيد من طرائقهم في معالجة محنتنا الحالية .

لقد دعا المؤرخون الغزو الذي تعرضت له بلاد الشام في نهاية القرن الحادي عشر باسم الحروب الصليبية ، وقام هؤلاء المؤرخون في البحث في اسباب قيام هذه الحروبومراحلها وحيث ان الابحاث قامت اولا في اوربة ومازالت قائمة حتى الان ، فقد ربطها الاوربيون بعوامل اوربية داخلية ، سياسية دينية ،واجتماعية اقتصادية ، وحين بحثوا في تاريخ هذه الحروب جعلوها في سبع حملات واحيانا اكثر من ذلك ، وفي هذا العمل الشيء الكبير من المنطق بالنسبة للباحث الاوربي ، انما يحوي على جزء كبير من المغالطة مع تغافل عن الحقيقة التاريخية الصحيحة ، ذلك ان الجيوش والجموع الصليبية عندما وصلت الشام لم تكن اول قوات نصرانية اوربية ـ دافعها الاساسي ديني ـ تغزو هذه البلاد ، ثم لم يكن الكثير من الفرنجة يتعرفون للمرة الاولى على اسية الصغرى واطراف بلادالشام واعالي بلاد الرافدين ، ذلك أن اعدادا كبيرة منهم كانت قد خدمت من قبل في جيوش الامبراطورية البيزنطية كمرتزقة ،وقاتلوا ضد العرب في الشرق ، وعرفوا طرائق الحرب لديهم مع فنون قتالهم وشعر شعراء العرب ـ منذ المتنبي ـ مع كتب المؤرخين حلوية لاشارات صريحة لهم ، ثم ماجاء في خطبة البابا اوربان الثاني ـ المبشر الاول بالحروب الصليبية ـ من نصائح قتالية لهوبرهان كاف للتدليل على صحة هذا ، ومفيد التذكير هنا بان الفرنجي الذي لم يسبق له القتال ضد مشارقة العرب ، وبما قد نال حظه في القتال ضد عرب الاندلس والمغاربة .

الحروب الصليبية في نظر الاوربيين

ان الاوربي مهما تجرد في البحث تبقى الحروب الصليبية جزءا من تاريخه وامجاده ، خاصة في عصر مثل هذا العصر الذي ينادي به بالوحدة الاوربية الشعبية ، هذا العصر الذي يراد به توحيد اوربا لجعلها ولاية من ولايات امريكة الولايات المتحدة ـ فترة الحرب الصليبية هي الفترة الوحيدة التي اجمعت فيها شعوب اوربة على تحرك واحد ، ورجال الحرو بالصليبية هم رجال الباحث الاوربي ، وهم ابطاله الذين نشأ على حبهم واتخاذهم مثلا اعلى ، لذلك لاعجب ان قام الباحثون الاوربيون بتمجيد رجالالصليبيين فاضفوا عليهم صوراً من القدرة والشجاعة والطاقات هي في كثير من الاحيان فوقالصفات العادية للبشر ، لقد جعلوا منهم انصاف الهة على طريقة الاغريق ، وانصاف قديسين تبعا لاراء الكنيسة الكاثوليكيةومعتقداتها في العصور الوسطى ، مع ان واقع الحال لم يكن هكذا ابدا ، فالصليبيون كانوا بشرا ادنى من سواهم ثقافة وحضارة ، وحتى شجاعة ومعرفة بفنون القتال ، ولقد انتصروا حين وصلوا بلاد الشام لا لانهم تمتعوا بصفات التفوق الطبيعي ، بل واجهوا خصما كان على درجة عظيمة من التفكك والهزال والضعف وكان وجودهم في المشرق مرتبطا لا بقوتهم بل بضعف العرب وتمزق قواهم .

انه لمن الخطا دراسة تاريخ الحروبالصليبية على اساس أن هذا التاريخ جزء من التاريخ الاوربي ، ذلك ان احداث هذه الحروب قد نفذت في الشرق العربي ، وفي هذا الشرق العربي ، وفي هذا الشرق فقط يمكن ان تتعرف الى اسرار نجاح الصليبيين في البداية مع مراحل تاريخ احتلالهم ، ثم اخفاقهم في النهاية .

دروس من التاريخ

لقد استولى الصليبيون على اجزاء كبيرة من اراضي سورية واقاموا لانفسهم اربع دول هي : دولة الرها (اورفا حاليا في الاراضي المحتلة من قبل تركيا) دولة القدس ، دولة انطاكية ، دولة طرابلس ، وبعدما احتلت هذه الدول ارادوا الاطباق على اراضي سورية كلها وتحويلها الى اراضي لاتينية وفاقت خططهم في العمل على احتلال مدينة حلب اولا ، وهكذا حوصرت حلب عام ـ ٥١٨ هـ ـ وشدد عليها الحصار ، لكن حلب لم تسقط للغزاة ، وهان صمودها شرف العروبة ، وكما قال تويتبي في ايامنا هذه . لو سقطت حلب لتحول الشرق لاتينيا ، فما الذي حدث في حلب منذ بداية الغزو الصليبي وحتى عام ٥١٨ هـ .

وحين وقعت الحروب ، وصل الغزاة الفرنجة الى مشارف انطاكية كانت حلب عاصمة مملكة تضم شمال بلاد الشام ، وكان حاكمها تركي اسمه رضوان بن تتش ، وكان هم هذا الحاكم الحرب ضد حكم دمشق التركي الذي كان واحدا من اخوانه ابناء ابيه تتش ، لذلك لم يقاوم رضوان الغزاة بجد وعزيمة .

وكان سكان مدينة حلب جلهم من المسلمين العرب سنة وشيعة وبينهم جماعات كبيرة من المسيحيين العرب ، وكانت هذه الجماعات حتى ساعة وصول الغزاة الجدد تتقاسمها الاهواء ، وتتصارع بعصبية شديدة ، وبتحريض من رجال السلطة وادواتها ، وعندما شعر اهالي حلب بما حل ببلدهم ، جمعوا صفوفهم ،وقاموا بالغاء كافة الفوارق المذهبية والدينية ، وشكلوا قيادة شعبية للمدينة ، واعلنوا الثورة ضد رضوان بن تتش ، وتزعم هذه الثورة زعيم شعبي اصله من فلاحي قرية الفوعة .

وخلال نضال طويل ، استطاع عرب حلب تكوين جمهورية شعبية في مدينتهم هي التي تولت عام ٥١٨ هـ الدفاع عنها ضد جموع الغزاة من فرنجة وبعض عملاء عرب من اصحاب الاقطاعيات في قلعة جعبر والحلة وسواهما .

دور الوحدة في التحرير

لقد انهى صمود حلب مرحلة الفتح الصليبي ، وكان بمثابة نهاية المد وبداية الجزر ،ويمكن أن نعتبر سنة ٥١٨ هـ التاريخ الذي بدات به حرب الاسترداد والتحرير .

وهذه الحرب قد مرت باربع مراحل وعلى اساس هذه المراحل يمكن لنا ان نقسم تاريخ الحروب الصليبية رافضين للتقسيم المستورد ، ذلك اننا الان نعيش بعد الجلاء السياسي .ونكافح في سبيل انهاء التبعية الفكرية .ونناضل من اجل اعادة مسيرة الحضارة العربية المتميزة بالشمول والوحدة ، والتي ابطالها الحقيقيون هم رجال الشعب العربي دون تمييز بالمذهب والعقيدة .

بدأت المرحلة الاولى من مدينةالموصل حيث قام تحالف وحدوي بين سكان الموصل وسكان حلب ، وتأسس في الموصل دولة جديدة عهد الى رجالاتها الجهاد في سبيل التحرير ، وكان هذا الجهاد ليس عسكريا فقط وانماحضاريا اقتصاديا واجتماعيا في نفس الوقت .

وآتت هذه الوحدة ثمارها الرائعة يوماستطاع العرب عام ١١٤٤ م احتلال مدينة الرها ، وبذلك تم القضاء على اول دولة اقامها الفرنجة

ويشهد التاريخ ان تحرير الرها كان عملا شعبيا ، بالتعاون مع الجيوش النظامية لدولة الوحدة بين الموصل وحلب .

وبعد تحرير واسقاط مملكتها الصليبية وجدت خطط جديدة لمد الوحدة الى بقية اجزاء سورية ونقلها الى اقطار عربية اخرى ، وبات من الضروري العمل على منع الصليبيين من تلقي الامدادات البشرية والعسكرية والتموينية من الغرب ، وفرض حصار بريبحري على دولهم .

ولهذا تم بعد عامين من اسقاط الرها نقل عاصمة الوحدة الى مدينة حلبوتحملت حلب الان مسؤولية العمل الوحدوي والتحرري وبدات بذلك المرحلة الثانية من مراحل حرب الاسترداد ، وفي هذه المرحله كمل انشاء جيل عربي جديد ، انسانه لايعرف لنفسه الا هدفا واحدا هو الجهاد ، ولايصرفه عن ذلك اية قوة في الدنيا ، وهكذا لاول مرة منذ قرون غدت سورية بلدا بدا شعبيا ، ولا يعتمد على شخصيات افراد الحكام لكن بنفس الوقت دون الغاء لدور البطل في صنع الاحداث .

ما اريد قوله وجدت في سورية صيغة جديدة فيها تم الانسجام بين دور البطل القائد والجماهير ، وصار هدف الجميع بناء القوة للجهاد ، وتحضير كافة الامكانات للتحرير ، واقناع الجميع بان عمليات التحرير لايستطيع عرب سورية وحدهم تحمل ثقلها ونفقاتها ، لان سورية بامكاناتها لاتعدل شيئا من امكانات الغرب كله ،وهنا صارت الوحدة مطمحا وشرطا اساسيا من شروط التحرير ، وهكذا تم في سنة ١١٥٤ توحيد شمال الشام والجزيرة مع جنوب الشام ، وبذلك انتهت مرحلة حلب دمشق .

وبدات مرحلة جديدة حاسمة هي مرحلة دمشق ففي هذه السنة دخل نور الدين الشهيد مدينة دمشق ، ومنها بدا اعمال الجهاد بشكل متكامل ، لقد بنى نور الدين جيشا قويا ، واقام اقتصادا حربيا متينا فهو الذي ـ على سبيل المثال ـ شجع ابن عساكر على كتابة تاريخه العظيم لدمشق في ثمانين مجلدة كبار ، وهذا امر لم يعهد له مثيل في سير الامم وتواريخها .

اذا الشيء بالشيء يذكر فان تاريخ ابن عساكر وان حمل عنوان ـ تاريخ دمشق ـ هو ـ تاريخ للامة العربية ، فيه تسجلت الوحدة العربية عبر الاجيال حضاريا وعقائديا واجتماعيا واهدافا ، فغالبية الذين ترجم ابن عساكر لهم في كتابه قد ولدوا خارج دمشق اواحدى مدن بلاد الشام ، ونشئوا في واحدة من بلدان الوطن العربي ، وقد جاؤوا الى دمشق عابري طريق او زائرين بقصد الاقامة او التعليم او العمل او السياحة او التجارة ، اوالعبادة او اي امر اخر ..

ويلاحظ الانسان من جهة ثانية في ايامنا هذه ان مشكلة فلسطين طرحت لاول مرة بشكل جدي من قبلحكومة سورية بعد الاستقلال القصير من الحكم التركي .

وانه اتخذ وضع مشروع لنشر كتاب ابنعساكر وقد قطع العمل في نشر هذا الكتاب في السنين الماضية نفس الشوط الذي قطعه العمل من اجل تحرير فلسطين ، ويخيل لي هنا ان نشر ابن عساكر سيعني عندما يتم ان العرب اصبحوا مؤهلين لتحرير فلسطين ، ذلك ان كل عمل سياسي لايقوم على دعامة فكرية حضارية هو حتما عمل مكتوب له الاخفاق .

دمشق عاصمة تاريخية لدولة التحرير

وبعد أن غدت دمشق عاصمة دولة التحرير ، وبدات اعمال الجهاد ، وتبدلت الخطط ففي السابق كان موقف العرب دفاعيا وموقف الغزاة قائم على منطق الهجوم ، وتبدل هذا الموقف ، واخذ العرب بمبادرة العمل الهجومي وتحول موقف الغزاة الى الدفاع ، وصار للعرب عقيدة قتالية متميزة راعت شروط التسليح والارض وطبيعة الانسان المقاتل .

غزو سورية انتقام لهزيمة الصليبيين في وقعة حطين !!



يوسف العظمة

لقد بدات حرب التحرير الشاملة الحقيقية وهنا دخل في روع الغزاة في القدس قناعات اساسها انه بات من المحال تحقيق اية مكاسب لهم على جبهة سورية ، وانه ايضا بات من اصعب الامور الاحتفاظ بالاراضي المنتزعة ، وانه لم يعد امامهم من سبيل اما البحر والعودة الى اوطانهم التي جاؤوا منها ، او التوجه نحو مصر ، فقرروا التوجه نحو مصر .

سقوط مصر كارثة قومية

وكانت مصر تعيش تحت تسلط عدد من الحكام والجند من اصل غير عربي ، وكان هؤلاء يتصارعون على السلطة ، وهمهم الاول والاساسي البقاء فيالسلطة لهذا لم يتورع كثير منهم عنالاتصال بالغزاة حكام القدس المحتلة وطلب الدعم والعون منهم ، وتطور الحال الى دعوة الغزاة الصليبيين الى القدوم الى القاهرة والتمركز بها .

وامام هذا الحال الجديد قرر نور الدين تحرير مصر من الصليبيين وراى ان هذا شرط اساسي وغاية مقدمة على سواها منالغايات وانه بدون مصر وبدون شعبها وطاقاتها ستطول حرب التحرير ، وان الكارثة حينما يمتد الاحتلال الى ارض الكنانة ، وتقف القاهرة في الصف المعادي لامة العرب .

وقام نور الدين بارسال جيش تلو الاخر ، الى مصر حتى تمكن اخيرا من تحريرها ، وضمها الى دولة الوحدة ، واثناء هذا نمت الى نور الدين اخبار جديدة مفادها ان الصليبيين بداوا في التفتيش عن ارض عربية جديدة لاحتلالها ، وان اختيارهم قد وقع هذه المرحلة على بلاد الحجاز ، وانهم يعدون العدة لغزو المدينة ومكة ،لتهديم الكعبة ، واخراج جثة النبي واحراقها في المدينة ..

ومن جديد سارعت قوات العرب نحو القيام بأعباء المسؤولية الجديدة .وصار الان للعرب دولةموحدة عظمى تضم الشام ومصر وشبه الجزيرة وليبيا ، واخذ نور الدين يضع الان الخطط للشروع في خوض معركة حاسمة ضد جيوش الاحتلال .

لكنه توفي قبل ان يحقق امنيته ،وخلفه في الزعامة صلاح الدين الايوبي ، وخلال عمل استمر عدة سنوات رسخ خلالها صلاحالدين اركان دولة الوحدة ، ثم بدا العمل في سبيل خوض معركة حاسمة

وفي ربيع سنة : ١١٨٧ م قاد صلاح جيوشه النظامية يرافقها اعداد كبيرة من المتطوعة نحو فلسطين واستطاع ان يخوض معركة حطين الفاصلة ، وبعد حطين حرر القدس وطهرمسجده واراضيه من الدنس .

ولم يعش صلاح الدين بعد حطين طويلا ، والت الان زعامة دولة الوحدة الى القاهرة ، وبعد صلاح الدين تحملت القاهرة متعاونة مع دمشق اعباء تصفية بقايا الغزاة ، كما تحملتا معا الدفاع عن الوطن العربي ضد الغزاة ، الجدد الذين اجتاحوا بغداد بزعامة هولاكو المغولي ، وتم سحقهم في معركة عين جالوت .

الجلاء التام هدف الامة العربية

من هذا الدرس البليغ من ماضينا وتراثنا ليكن يوم الجلاء يوم ذكرىووقفة تأمل وحساب نخرجمنه بنتائج أن الجلاء التام مازال هدف الامة ، وان هذا لن يتحقق الا عندما تتحقق الوحدة العربية ، وتحقيق الوحدة سبيله الاول والاساسي ايجاد الانسان العربي الجديد المحرر منجميعالرواسب والذي يرى ان الجهاد والعمل فيسبيل تحرير الارض هو المقصد الاساسي له يعيش ، وفي سبيله ينال الشهادة .

وتحرير الانسان العربي من جميع المعوقات والامراض والرواسب ينبغي ان يكون شاملا ، فالانسان العربي الحر يمكن بناء مستقبل وانشاء حضارة .

وهنا ينبغي ان تكون على غاية من الحذر ، فازالة محتل والقضاء على اقطاع ما امور غير كافية تحتاج الى متابعة لانه قد يحصل ان تكون الازالة شكلية ، بحيث تزول طبقة مستغلة قديمة يحل محلها طبقة مستغلة جديدة تسوغ لانفسهانيل الثروة ،والتحكم باسم قطف ثمرات النضال وظروف المعركة وما شابه هذا من الاقاويل . فشعبنا العربي اسم دائما بشدة الحساسية ، وانسانه دائما مرهف الحس ، سريع التعصب ، عاطفي قبل ان يكون عقلانيا ، وشعبنا الان ولاول مرة منذ عدة قرون يخوض معركة التحرير ، ويجهد في سبيل انشاء مجتمع واحد بلا فوارق ولا رواسب ، من الممكن تجنب مثل ردة الفعل هذه ، اذا وجدت الحكمة والتوعية الثقافية ،والادارة المخططة البصيرة ، والاهداف الواضحة ، واذا حدث وتفجرت مثل هذه الاشياء فليكن العلاج وقائيا هدفه الشفاء وليس التنكيل والانتقام ، لان ذلك يصرفنا عن الغايات الاساسية ، فقبل الجلاء استهدفت بنادق وطيارات وسلاح الاستعمار جميع المواطنين ، والان نحن جميعا كامة مانزال هدفا لنفس الاستعمار ، ان قصتنا مع هذا الاستعمار ازلية قصة الصراع بين اصالة والحضارة الانسانية الخيرة والاستغلال ، الصراع بين الخير والشر بين المرض والعافية .

الانسان العربي سلاح التحرير

باسم الصليب جاء غزاة العصور الوسطى ، وباسمه قدم المستعمرون ، وباسم التوراة تم اقامة اسرائيل ، والان باسم الذين والتعصب الاحمق يريدون ايقاف مسيرة الجلاء الكامل . يريدون ايقاف مسيرة الوحدة ،يريدون أعادة الاقطاع والاستغلال باشكاله .

وليكن ردنا على هذا ردا حاسما ، هجوميا لا دفاعيا ، وليكن سلاحنا الاساسي هو الانسان العربي الجديد المصانة حريته وكرامته وتراثه ، فبالاحرار فقطيمكن التحرير ،وبالاحرار فقط يمكن صنع مستقبل عربي حضاري مشرق ، وباحرار العرب فقط يمكن استئناف ما سبق للاجداد صنعه يوم خرجوا في القرن السابع للميلاد بثورة الاسلام العربية الخالدة ،يريدون تحرير بني الانسان جميعا من كافةانواع المظالم ، وجعل البشر يعيشون فيسلم وهناء وسعادة وسلام .

انها رسالة العرب الخالدة يحملها خلف عنسلف حتى يرث الله الارضومن عليها .

للمرة الاولى تتحدث ماري — فرانس غارو — المرأة التي اشتهرت في ظل الجمهورية الفرنسية الخامسة ، وتقطع حبل الصمت . وللمرة الاولى ايضا تتوجه للراي العام الفرنسي بصورة مباشرة . وذلك حدث عظيم . تعد هذه «السيدة» منذ عام ١٩٦٧ ، مع صديقها بيرجوييه احدى الشخصيات الرئيسية في الحياة السياسية الفرنسية . كانت مستشارة للرئيس جورج بومبيدو في قصر الماتنيون ثم في قصر الاليزيه . ثم اصبحت مكلفة بالمهمات بالقرب من السيد جاك شيراك في قصر الماتنيون ايضا ، والسيدة ماري — فرانس غارو وهي السيدة الوحيدة التي حازت في ظل الجمهورية سلطة واسعة وحافظت عليها . سلطة واسعة وحقيقية . ولقد وصفتها المجلة الاسبوعية الامريكية — نيوزويك — بانها — اقوى امراة في فرنسا — . اما الفرنسيون فمعرفتهم بها ناقصة صحيح انها احتقرت مظاهر السلطة وجمعياتها ، وانها كانت تفضل الواقع الذي تمارسه على المظاهر العامة ، وفضلت العمل في الكواليس على الظهور على خشبة المسرح ، لانها بذلك كانت تستطيع التاثير في كبار الممثلين انذاك . ومن الظلام كانت ترسل تعليماتها واوامرها للوزارة مدة طويلة كما كانت تبعث الاضطراب والقلق في نفوس النواب . في عام ١٩٧٢ كانت خلف انحسار نجم رئيس الوزراء جاك شابان — ديلماس . كما كانت خلف تسمية بيير ميسمير . وقد كان عام ١٩٧٣ — ١٩٧٤ عصر جدها في السلطة فقد كانت من وراء مكتبها في الاليزيه تسيطر على الاغلبية مع بيير جوييه صديقتها . وعندما مات بومبيدو في نيسان ١٩٧٤ ، اختارت جيسكار ضد شابان لانه الوحيد القادر على تحطيم فرانسوا ميتيران . وقد اعترف الفائز بفضلها عليه فوضع شيراك في الماتينون مع ماري فرانس . وفي عام ١٩٧٦ كانت هي ايضا ، التي دفعت شيراك نحو القيام بالقطيعة ، كذلك تقف هذه السيدة خلف خلق التجمع الشعبي الجمهوري ، والمعركة الرابحة في انتخابات بلدية باريس ضد ترشيح جيسكار . والحملة الخاسرة في الانتخابات الاوروبية التي وطدت الانفصال في داخل الاغلبية . انها خلف المعارك كلها . ومنذ ذلك الوقت اخذت تحدد وضعها كما تفعل بعد كل دورة انتخابية ، دمجت وظائفها على اعتبارها مستشارة خاصة بمجلس الحاشية . وحصل نوع من الانفصال لايشبه ماسبق ، لذا نجد كلا من جيسكار وشيراك لايبدوان اليوم في نظرها قادرين على اقتراح — السياسة الجديدة — ان هذه المرأة التي تقوم بـ النصيحة السرية — امرأة عمل ايضا . انها تقول عن نفسها : — انا لااستطيع ان افكر الا في اثناء الحركة . — .

تعتقد الطبقات السياسية انها تعرفها تمام المعرفة وتعرف كل شيء عن اناقتها وثيابها وعطورها واحذيتها ، وكل شيء عن ابتسامتها الساحرة وفمها النهم وسخريتها اللاذعة ، وكل شيء عن لغتها المليئة بعبارات الود والحرب ، وكل شيء عن كلماتها التي تنساب من صوتها الناعم الذي يدغدغ اذان الصحافي وهي تقول: — هل تعرف ان السيد س . نذل — او — ليس هناك سوى حثالات — . تنسب اليها الاف الدسائس والاف الانتصارات . ولكن هل هناك من يعرفها فعلا ؟ انها تملك ذوقا خاصا في الغموض وتتمسك بالمحافظة على اسرارها العجيبة . . . !

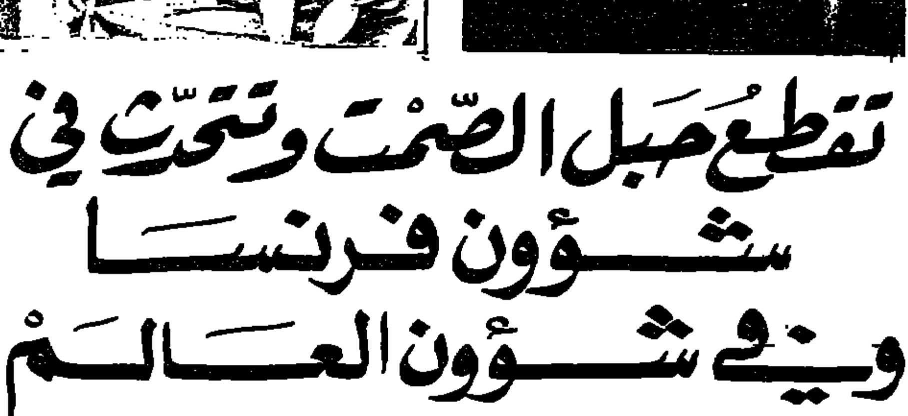
لماذا قررت هذه المراة ان تظهر اخيرا الى النور حين خصت مجلة — الاكسبريس — بمساجلة صحفية هل لانها كانت متأثرة من الحملة الموجهة ضد جورج بومبيدو . ما هو موضوع الحملة ؟ أم من الجدل الذي ثار حول كتاب انا وبيير — روانيه : — احزان الجنرال ديغول الثلاثة الاخيرة — . لقد كان المؤلفان يدافعان عن نفسيهما ضد كل تدخل في النقاش السياسي ويقدر ان جورج بومبيدو كان يسعى في التخلص من الجنرال دغول لكي يستلم هو نفسه السلطة . ثم يؤكدان بالمقابل ان — فاليري جيسكار ديستان وميشيل بونيا توفسكي — قد التقيا في ٣٠ مايس ١٩٦٨ ، وهما من ذوي الجذور الديغولية ، وفي الوقت الذي كان فيه بومبيدو وانصاره يتحدثون عن كيفية وضع المجوز على الرف . وقبل انتخابات الرئاسة بعام واحد وضع خط ديغول — بومبيدو — شيراك موضع الاتهام : فكيف يمكن للبومبيدويين وعلى رأسهم شيراك ان يزعموا بأنهم الديغوليين . . من امثال كلود بومبيدو وشيراك والبارونوات الديغوليين — فرانس غارو تدافع عن ذكرى جورج بومبيدو ، ولكننا اذا صرفنا النظر عن الجدل السياسي وجدنا كتاب رووانية يطرح اعظم معضلة جوهرية في سير المؤسسات في الجمهورية الفرنسية الخامسة وهي معضلة : العلاقات بين رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه . ولقد عاشت ماري — فرانس غارو هذه المعضلة في الماتينيون وفي الاليزيه على اعتبارها ممثلا رئيسيا وشاهدا رئيسا متمتعا بامتيازات كبيرة . كيف كانت العلاقات بين ديغول — بومبيدو ؟ وبومبيدو — شابان ؟ وبومبيدو — ميسمير ؟ وجيسكار — شيراك ؟ ان هذه الاجوبة الواضحة المباشرة التي ليس فيها غموض وابهام تخلق عند القارىء بعض الاراء الهامة ذات الدلالة وتتميز عن اللغة العادية والرسمية التي يستخدمها رجال السياسة .





ماري — فرانس غارو





● سيدتي . . لقد مارست السياسة وقتا طويلا . . خمسة عشر عاما ؟

— بالضبط

■ هل لازلت تمارسينها ؟

● حسنا . . لماذا وافقت على اجراء هذه المساجلة الصحفية بينما كنت في الماضي لاتفعلين ذلك ؟ .

— لانني مستاءة . . مستاءة من تلك الحملة التي تتسع اليوم ضد جورج بومبيدو . . . ومن دناءة اولئك الذين يقودونها . . ومن مكر اولئك الذين يثيرونها ، وفوق ذلك ، من ضعف السياسة التي تعبر عنها بصورة غير معقولة . وانني اجد من الفاضح جدا ان رجالا لم يخدموا الجنرال ديغول في حياته لايترددون في خدمته بعد موته . وربما يعود كل ذلك ، حسب رايي ، الى نوع من تصفية انحسابات او من المناورات الانتخابية اكثر مما يرجع الى الاحترام المبدئي للحقيقة .

● سواء لديها اردت اولم تريدي انهم يبحثون عن معاينة جورج بومبيدو لقد عرفت بومبيدو معرفة جيدة . ماهو رايك حول هذه النقطة ؟

— لقد عملت مع جورج بومبيدو . ولقد كنت اراه في كل يوم تقريبا طيلة سبع سنوات ، ومنذ عام ١٩٦٧ حتى وفاته ، ولايعني ذلك انني عرفت الرجل معرفة جيدة ، بل انه يعني بالاحرى انني اعرفه معرفة افضل بكثير من معرفة غالبية اولئك الذين يتحدثون عنه اليوم بخفة وبراعة وفي عام ١٩٦٧ كنت في مكتب وزير المالية جان فوابيه في فترة التعديل الوزاري ، وطلبني جورج بومبيدو بوساطة هنري راي الذي كان انذاك رئيس تجمع الاتحاد الراديكالي ، ودعاني للذهاب اليه ، كان الاتصال الاول منيرا لي . ولقد صدمت بذلك الهدوء وذلك الذكاء اللذين يشعان من شخصية رئيس الوزراء ، بالاخص من نظرته ، نظرته النفاذة بصورة خاصة التي تنتقل انتقالا سريعا من القسوة الى الرقة ومن الخشونة الى الطيبة . لقد كان السيد بومبيدو عندي — انا انني احبه — وعند الفرنسيين ايضا ، رجلا حقيقيا وعادلا .

ولسوف يعكف مؤرخين حكماء ذات يوم على دراسة عصرنا هذا بدون ادنى ريب وعلى فحص العلاقات التي كانت قائمة بين جورج بومبيدو وشارل ديغول ، ولا اعتقد انهم سيكتشفون في ذلك شيئا اخر غير تلك المأساة الازلية القائمة بين الابن وابيه في الطاعة والشرف . وان لنزعم بان الرجلين مختلفان امر طبيعي جدا . وربما كان هذا الاختلاف نفسه في اصل تثبيت ديغول بومبيدو وليس لان بومبيدو ديغولي فقط . . . !

لقد كان ديغول رجل حرب ، رجل مبادرة وعزم وخيال ، اما بومبيدو فقد كان ، منذ البداية استاذا انسانيا يتذوق القضايا الاقتصادية ويفهم معنى المفاوضات . ولقد بنيت العلاقات بينهما حول هذه الاسس .

■ ولكن ماذا عن عام ١٩٦٨ ؟

— في عام ١٩٦٨ . . . حقا . . . لقد دخلنا في المأساة ، ليس بالمعنى الذي ترمي اليه صحافة الاثارة بل بالمعنى — المسرحي — .

عندما يتحدث الناس عن روما وجنيف او عن اي قضية مثلية تجرح جورج بومبيدو جرحا عميقا وتقلب النتائج اسبابا ويتعلقون بالنتائج ولقد تأزمت المأساة ، كما اعتقد ، في شهر ايار ١٩٦٨ . وكان ديغول قد احس بتلك المأساة مسبقا وكانه بطل من ابطال كورني ، اي بشجاعة فائقة ، واحس بها جورج بومبيدو وكانه بطل من ابطال راسين ، اي برقة ونعومة ، ان فرنسا هي التي جرحت ديغول . اما بومبيدو فكان ديغول هو الذي جرحه .

■ انك تتحدثين عن فاليري جيسكار ديستان . لكنه لم يكن في الحكومة انذاك .

— وكذلك بومبيدو ولم يكن فيها . لكنه قاد حملة من اجل التصويت بـ نعم — .

● يقال انه لم يجر اي اتصال بين دغول وبومبيدو وبعد انسحاب الجنرال وانتخاب — بومبيدو . الا تجدين هذا غريبا اذا كانت علاقتهما قد ظلت تمثل التقدير المشترك ؟

— لقد كان دغول وبومبيدو مشبعين بروح المسؤولية الجوهرية والمنفصلة عن رئيس الدولة في ممارسة اعماله . وان رجل الدولة ، عند اولهما اوعند الاخر ، اذا كان قد فاز بالاستفتاء العام فانه رئيس البلاد . وقراراتهما تلزمهما بذلك تماما

● ولا يمكن ان تنسب الى اي ارادة اخرى اللهم الا ارادة رئيس الدولة . .

ومما لاريب فيه انه يمكن ان يعين مستشارين لكن له مطلق الحرية في عدم الاخذ بارائهم انني لا ارى الجنرال ديغول في دور مستشار الرئيس الجديد ، وارى ايضا بومبيدو ، بصورة اقل ، يضع نفسه في حال عدم اتباع نصائحهم بعد طلبه لهذه النصائح منهم .

لا . . كل هذا ليس واقعيا بل انه ليس — ديغوليا — . . . . !

● ماهو الارث الديغولي عندك ؟

— ان ماكان اكثر ديغولية عند بومبيدو ربما كان عدم التستر خلف الديغولية ابدا ، وانا واثقة تماما ان بومبيدو كان يفكر غالبا بما كان يمكن ان يفعله الجنرال ، لكنه لم يكن ليحاول ابدا ان يسبق الاحداث متبجحا بذلك ، وان عنده بكل بساطة ، ميله الى التصلب بطريقته الخاصة وشغفه بعظمة فرنسا ، وثمة ظرف من ظروف حياته يبدو لي معبرا عن صفاته تلك . عندما كان رئيسا للجمهورية ذهب الى مينسك في عام ١٩٧٣ . اقترح عليه السوفياتيون ان يعقد ، في باريس ، تحت رئاسته ، ملاصبح بعد ذلك مؤتمر هيلسنكي مقابل حضور مراقب فرنسي في المؤتمرات التي تعقد حول نزع السلاح هل تعرف ان جورج بومبيدو لم يرد على هذا العرض ؟ وفي شهر شباط ١٩٧٤ ذهب الى الاتحاد السوفياتي ايضا وكان في بيتسوندا . وكان شديد المرض . وكان يمكن ان يقال انه مشرفا على الموت . وربما ظن السوفياتيون ان مقاومته قد تكون اخف . الا ان بومبيدو لم يعر اقتراحهم انتباها ، وعند عودته الى باريس قرر فورا الاسراع في انجاز الغواصة النووية السادسة التي لم يتم بناؤها ابدا ، وربما كان علينا ان نتامل هذا المثال عن بعد النظر والشجاعة . .

● هل تريدين ان تقولي انه كان ضد مبدأ عقد هذا المؤتمر ؟

— ربما كان يعتقد انه ينطوي على فخ . على كل حال . . لقد رفضه كما رفض ان يرتبط في كثير من الاحيان مع الاتحاد السوفياتي على الرغم من الحاح الروس الدؤوب .

● بعد غياب جورج بومبيدو عملت مع جاك شيراك بين أولئك الذين جابهوا سريعا ترشيح فاليري جيسكار ديستان لماذا .

— انني لاارى علاقة مباشرة بين سؤالك وبين ملجئنا على ذكره انا اذ ان هذه العلاقة غامضة واضيف الى ذلك انها غير صحيحة فلسنا نحن الذين جلبنا ترشيح فاليري جيسكار ديستان . انه فاليري جيسكار ديستان نفسه .

● مادمنا نتحدث عن جاك شيراك هل لاحظت — عندما اصبح رئيسا للوزارة — بصور سريعة وجود بعض النزاعات والخلافات بين رئيس الجمهورية وبينه .

— ان ذهاب جاك شيراك من الماتينيون يسجل في الخط السياسي نفسه الذي سجلت به الاحداث التي جئنا على اثارتها : منع الشيوعيين من الوصول الى الحكم بمناسبة الانتخابات التشريعية التي جرت في عام ١٩٧٨ . وان كانت الظروف تختلف بعض الشيء ان رئيس الجمهورية كما يبدو ، كان يريد الاقلال من شان اهمية الانتخابات ، قبل اجرائها ، والاقلال من اهمية نتائجها مهما كانت تلك النتائج . امار راي رئيس الوزارة فكان ، بالمقابل ، يتلخص في ان نجاح الاشتراكيين والشيوعيين يهدد مستقبل فرنسا لذا كان يرى ان هذه الانتخابات يمكن بل يجب ان تكسب .

● لقد عشت تجربة العلاقات القائمة بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة في قصري الايليزيه والماتنيون . ماهي النتيجة التي تستخلصينها :

— انك تريد ان نتحدث عن هذا الزواج العجيب الذي فرض من قبل الدستور على راس الدولة كما هي الحال في كل انواع الزواج يختار انسان شريكه . وكما هي الحال ايضا بين كل زوجين يكون كل واحد متمما للاخر ، او انعكاسا له او شريكه او خصمه . انها ليست بالضرورة زيجات سيئة لكن فيها كلها كانت توجد ضرورة مطلقة : اتفاق على الاهداف والفهم المتبادل اليومي ، وحول هذه النقطة الاخيرة لاحظت اعظم الصعوبات .

فانا اشعر مثلا ان ديغول وبومبيدو كانا متفاهمين تماما — انهم لم يكونا يخافان الاشياء بالاسلوب نفسه لكن كل واحد يشعر وكل واحد يسمع جيدا ماكان يقوله الاخر له حتى لو لم يكونا على وفاق دائم . اما اذا نظرنا الى مايخص بومبيدو — شابان في الاليزيه وما يخص جيسكار ديستان — شيراك في الماتينتون فانا اشعر ان المعضلات التي كان يمكن ان تولد بين الرجال كانت معضلات فهم . لست واثقة من ان جاك شابان ديلماس كان يفهم تمام الفهم جورج بومبيدو ، لا في الاهداف ولا في اللغة . وعندما كان بومبيدو يقول « حسنا . . . سوف نرى » فقد كان هذا يعني انه لم يكن يريد ابدا ان يسمع احدا يتحدث عن قضية . وعندما كان شابان يسمع « حسنا » فان ذلك ينفذ في اثناء النهار .

اما فيما يخص فاليري جيسكار ديستان وجاك فالصعوبات مماثلة ان جاك شيراك لم يكن يدرك التخطيط العميق للسياسة الداخلية لفاليري جيسكار واسلوبه في التقدم في الخط الذي اختاره . ومن جهة اخرى اعتقد ان فاليري جيسكار ديستان كان احيانا يجد جاك شيراك عنيفا متسرعا متشبثا بمفهوم سياسي تجاوزته الامم الاخرى

● تعارض جوهري . .

اللهم الا في ظروف استثنائية خارقة يجمع فيها الرجل في نفسه كل صفات رجل الدولة ، مثلا الجنرال ديغول عند العمل السياسي هو بالضرورة جدلي اي نتيجة القوى المتعارضة الا انها تكامله . فاذا كان جيسكار ديستان يحتم سياسة على فرنسا هي سياسة المهارة في الوقوف في الوسط ، ويبدو ان من المحتم ان تكون سياسة اخرى ، سياسة الحزم ، هي التي يجب ان نقترح

● لايمكن ان يرجع كل شيء الى الجدل . يقال ان بيرجوييه وانت نفسك مثلا كنتما تعارضان شابان دالماس .

— هذه قضية تحدث الناس فيها كثيرا . . . بل اكثر من الكثير . مع ذلك لوانا احلناها الى نزاع بين شخصين لكان ذلك اسهل واكثر «دعاوة» بدون ريب وخلف كل هذا توجد معركة اراء حقيقية من المهم جدا تعميقها بصورة اقل نفعية واكثر توازنا مما عمل حتى الان

● حسنا . . افعلي ذلك

— لم يحن الوقت . لكنني لن اقول انني لن افعل ذلك انا او غيري ممن عاش في مكان ممتاز احداث هذه الفترة . وان مايزعجني الان هو ان معظم الناس الذين يتحدثون او يتحدثون عن انفسهم ، انما يفعلون ذلك لمصلحتهم هادفين الى المصلحة المباشرة ، او يفعلون ذلك بدافع المهنة . وذلك مشروع . ولكن ماهو اقل من ذلك هو انهم يريدون ان يجعلوا من انفسهم مؤرخين .

● انك اقل ثرثرة وتحليلك اقل وضوحا حين تتحدثين عن العلاقات بين فاليري جيسكار ديستان وجاك شيراك من وضوحه حين تتحدثين عن العلاقات بين شارل ديغول وجورج بومبيدو . .

— هذا صحيح . وربما كان ذلك لانني اقل حرية في التحدث عنها . وذلك لان الامر يتعلق هنا باشخاص ملتزمين في معركة سياسية حانية ، ليس من حقي ، في الوقت الحاضر ، التدخل فيها .

● لقد فتحت الاكبريس ملف جورج مارشيه ولقد هاجمتنا تقريبا الطبقة السياسية كلها . ماهو شعورك

— لا اعتقد ان من واجبنا ان تكون غير مبالين ازاء معرفة ماضي اولئك الذين يمارسون دورا في المقام الاول من الحياة السياسية ، وكذلك ازاء معرفة مواقف اولئك اشخاص وماضيهم لكن من الواجب ايضا الانجعل الجدل الذي يثور حول هذا الموضوع يهتم بالناحية « الكوميدية » من حياة جورج مارشيه ويحول بيننا وبين القيام بفحص دقيق وعميق للناصية الجوهرية حسب رأيي الا وهي : المغزى الحقيقي للغة السياسية والعمل السياسي اللذين يقوم بهما الامين العام للحزب الشيوعي الفرنسي .

● ماذا تقصدين ؟

— عندما يشرح لنا جورج مارشيه والشيوعيون مشروعهم وغرضهم وارادتهم والوسائل التي ينوون اتخاذها لتحقيق كل ذلك فاننا نكون متهمين بالخفة اذا لم نترجم للفرنسيين المعنى الحقيقي والعميق لهذه المقوله . عندما يتحدث مارشيه عن انتصار المعسكر الاشتراكي فانه لايتحدث عن انتصار دكار او ميتيران وعندما يتحدث مارشيه عن الانفراج فانه لايعني ذلك الانفراج الذي نفهمه في اوربا وفي فرنسا ، وعندما تقف مارشيه عن الانفراج فانه يعني ذلك الانفراج الذي نفهمه في اوربا وفي فرنسا ، وعندما يقف مارشيه ، بعد براغ وكامبودج وكابول وغيرها ، على راس حملة صليبية للدفاع عن حقوق الانسان فان من الطبيعي جدا انه لايتحدث عن الحقوق نفسها التي نفهمها نحن وندافع عنها ، ولكن هنا التباسا عميقا وجوهريا يدفعنا للاصغاء من غير وجل لهذه الاراء التي كان ينبغي ان تبعث الرعب في نفوسنا . انكم تذكرون ماقاله مالرو في عام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ ، على ما اعتقد ، عندما ثارت حملة واسعة من الملصقات والاعلانات المتتابعة لتسفيه ستالين :

« ينبغي الا يضحكنا ستالين . انه يثير الرعب » .

● ارجو ان تحددي افكارك تحديدا اكبر .

— ان كان الشيوعيون قد اختاروا وسيلتهم الوصول الى الحكم ، في البلدان الديمقراطية الغربية ، وبالاخص في فرنسا ، عن طريق الانتخابات فان المعضلة تظل داخلية . وعندما يؤلف الشيوعيون والاشتراكيون اتحاد اليسار فان الجواب كان تاليف الاغلبية المعارضة لوصول الشيوعيين الى الحكم عن هذه الطريق . وكما قلت قبل قليل لقد كان هذا هو المعنى الحقيقي للمعارك السياسية في ١٩٧٣ — ١٩٧٤ وفي ١٩٧٨ ومنذ عام ١٩٧٨ عدل الشيوعيين استراتيجيتهم او انهم رجعوا الى استراتيجيتهم السابقة . ان تاثير العالم الشيوعي لاياتي عن الطريق الديمقراطية للوصول الى الحكم ولكنه ينجم عن ثقل العالم السوفياتي المتجانس على الصعيد العالمي .

ويبدولي ان طريقتنا في « اختيار المجتمع » تتعلق الان باختيار السياسة الخارجية ونحن تتمنى ان يقترح هذا الاختيار على البلاد بشكل واضح .

● نعم . ولكن توجد فلسفة بل دعاوة عن الانفراج تتلخص في عدم الرغبة في اتخاذ اي عمل ازاء فشل الانفراج .

— ليس الانفراج فلسفة بل انه موقف عمل واقع : انه التوازن العسكري النووي بين الغرب والشرق القيم في عام ١٩٦٢ . واعتقد ان ديغول كان دائما واعيا للاخطار التي كانت تمثلها الشيوعية السوفياتية . وهو قد استخدم ، بلاريب ، هذا الوضع لكي يحاول ، من جهة اولى ، الحصول على تعديل في القوى في داخل المعسكر السوفياتي ، ومن جهة ثانية ، خدمة العلاقات الداخلية الفرنسية . بيد انه كان يعرف أن التغلغل في المعسكر السوفياتي الشيوعي امر صعب من اجل اي انفراج من الناحية الايديولوجية لذا كان من الضروري معرفة استخلاص النتائج من هذا الوضع . وهذا لايعني بطبيعة الحال ، اثارة الحروب . ولكنه يعني اتباع سياسة القوة .

اليس من الممكن ان تكون فرنسا القوة السياسية في العالم الحر الذي يملك قوة اقتصادية وعسكرية امريكية ؟ الا يمكن ان تكون روح السياسة الجديدة في العالم الحر ؟

ولكنك تعرفين تمام المعرفة انه ما ان يتجه رئيس الجمهورية الفرنسية في هذا الاتجاه حتى يصرخ الديغوليون والشيوعيون فورا متهمين اياه بالخيانة والويل والثبور ؟

— اعتقد اننا ينبغي ان نبحث عن جواب يبدو لنا افضل من غيره من دون ان ننشغل بمعرفة النقد المحتمل الذي يمكن ان يثور ضد هذا الوضع

وربما لايستطيع احد ان يتخيل ذلك . ولكننا نستطيع ، على كل حال ، ان نعرف ما الذي هيأ هذا الموقف . انه نعتت فرنسا . ومادام الفراغ السياسي الغربي يبدو واسعا لانستطيع ، على الاقل ، ان تطرح سؤالا عن معرفة دور فرنسا وهذا افضل من الانخراط مع دول عدم الانحياز . . اليس من الافضل ملء هذا الفراغ

● اليس هذا مشروعا طموحا ؟ وهل يمكن ان نصل اليه ؟

— سوف ارد عليك بذكر الخلاصة التي توصل اليها الفيلسوف جانكيليفيتش ، الذي لا اتفق مع ارائه — في كتابه الاخير الذي يحمل له عنوانا جذابا هو — الذي لااعرف ماهو والذي هو لاشيء تقريبا — . — يمكن ان نصل الى ذلك عن طريق حدث غير مفسر ولا يمكن تفسيره فلسفيا وعلميا وهو : ارادة ان تريد . . . .

عن الاكسبريس

● الدكتور عبد الرزاق جعفر



وفد رابطة العالم الاسلامي يعبر عن تقديره لموقف سورية

سورية تتبنى قضية فلسطين وتقدم التضحيات من اجل العروبة والاسلام

دمشق – سانا – استقبل السيد الدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء في الساعة الثانية عشرة ظهر امس فضيلة الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي وفضيلة الشيخ(صفوت السقا اميني) الامين العام المساعد للرابطة والسيد عدنان الباشا مدير مكتب السيد الامين العام . وقد شرح السادة اعضاء الوفد للسيد رئيس مجلس الوزراء المهمة العربية الاسلامية التي تؤديها الرابطة والاهداف التي تسعى الى تحقيقها والقرارات التي اصدرتها وموقفها ضد اتفاقيات كامب ديفيد وفي شجب سياسة السادات .

كما اعربوا عن تقديرهم لموقف سورية العروبة والاسلام التي تبنت القضية الفلسطينية منذ بدايتها وتحملت في سبيلها اعباء كبرى ورغت الفلسطينيين كجزء لايتجزأ من شعبها متميزة في هذا النهج عن جميع الدول العربية . كما قدمت كل تضحية في سبيل القضية العربية والاسلامية في الجزائر وارتيريا وتساهم مساهمة كبرى في نشر اللغة العربية في افريقيا واسيا وجميع انحاء العالم. ودون التفات الى المحاولات المغرضة الرامية الى تشويه الحقائق المتصلة بسورية من قبل اعدائها .

كما اشاد السادة اعضاء الوفد بدور سورية البطولي بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد في مقاومة العدو الصهيوني وخططه العدوانية والتوسعية .

هذا وقد شكر السيد الدكتور الكسم السادة اعضاء وفد رابطة العالم الاسلامي على تفهمهم الواضح لمواقف سورية العربية والاسلامية في كل ميدان من الميادين وعلى تقديرهم لدورها العربي والاسلامي وعلى الجهود التي تبذلها الرابطة في سبيل اهدافها .

وقال مرواجبنا جميعا دول ومنظمات ان نعمل لاعلاء كلمة العروبة والاسلام وان نعمل على نشر اللغة العربية التي نقرأ بها القرآن الكريم . وان الاستعمار حاول محاربة العروبة والاستعمار بمحاربة اللغة العربية . وسورية توجه عددا كبيرا في كل عام من المدرسين الذين تحتاجهم الى الدول العربية التي حاول الاستعمار طمس اللغة العربية فيها لمساعدة هذه الدول على تحقيق اهداف خطة التعريب .

واضاف قائلا ليس من الطبيعي ان لانتذكر الغرب الاستعماري الا عند وقوع اساءة معينة بل يجب ان نعرف ان الاستعمار هو عدو للعروبة والاسلام بصورة دائمة فهو الذي ساعداسرائيل على احتلال القدس وعلى احتلال فلسطين وتشريد شعبها العربي .

واوضح قائلا ان طائرات امريكا وصواريخها هي التي توجه ضد العرب والمسلمين وهي التي رسمت مؤامرة كامب ديفيد وجميع الجهود العربية والاسلامية يجب ان توجه ضد اسرائيل وامريكا وضد نظام السادات الخائن وان قضية سورية عربيا واسلاميا هي قضية فلسطين التي تقف من اجلها سورية شعبا وحزبا وحكومة بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد في الخط الامامي للمواجهة .

وقال اننا نفتخر ونعتز بعروبتنا واسلامنا ولابد من الحسم يجب ان نعرف من هو مع العروبة والاسلام ومن اعداؤها . ومن هم المتعاملون مع الاعداء ولاشك ان جميع العرب والمسلمين يجب ان يكونوا في خندق الحق والايمان والوطن .

وكان السيد محمد محمد الخطيب وزير الاوقاف قد استقبل صباح امس وفد رابطة العالم الاسلامي . وقد تبودل الحديث حول نشاطات الرابطة ومهماتها الاسلامية كما تم تناول التنسيق بين وزارة الاوقاف والرابطة لتوطيد اسس التعاون بينهما في مجال الدعوة الاسلامية ، واطلع الوفد على التشريعات والنظم الوقفية والاسلامية المعمول بها في القطر ، كما قام بزيارة بعض المعاهد والمدارس الشرعية الرسمية والخاصة حيث اطلع على مناهجها التعليمية والتربوية . وابدى الوفد اعجابه بالمناهج الديني والتربوية كما اشاد بما تقدمه الدولة من دعم وتشجيع للمعاهد الشرعية من اجل تحديثها وتطويرها بما ينسجم ومجالي النهضة التشريعية والاسلامية الشاملة في القطر .

هذا وقد اقام السيد وزير الاوقاف مادبة غداء في نادي الشرق تكريما لوفد الرابطة حضرها بعض السادة الوزراء والرفيق امين فرع دمشق للحزب والسيد محافظ مدينة دمشق والسيد رئيس جامعة دمشق وعميد كلية الشريعة وبعض اساتذة الجامعة والقائم بالاعمال السعودي واركان السفارة بدمشق وعدد من السادة العلماء وارباب الشعائر الدينية وكبار المسؤولين في وزارة الاوقاف .

مجلس الوزراء يدعو لتوفير الوسائل المعبرة عن معاني الهجرة الشريفة

دمشق – سانا – اصدر السيد الدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء بلاغا دعا فيه جميع الهيئات العلمية والثقافية في قطرنا الى توفير الوسائل التي تعبر عن معاني الهجرة النبوية الشريفة وقيمها السامية .

كما دعا البلاغ الصحف والمجلات السورية الى اصدار اعداد خاصة وممتازة تعتمد في تحريرها على الكتاب من اصحاب الاختصاص وذلك لاستكمال كل شكل من اشكال المساهمة مع الهيئات العربية الثقافية منهـا والاعلامية في تحقيق اهداف الاحتفال بالهجرة النبوية .

وقد جاء هذا البلاغ بمناسبة الاحتفال بمرور ١٤ قرنا على الهجرة النبوية الشريفة وبغية ابراز الاهمية التاريخية لهذا الحدث العظيم الذي تتمثل فيه المعالم والاسس التي انطلقت منهـا حضارة العرب والاسلام واداء رسالتها الانسانية الخالدة وكي يتحقق لهذا الاحتفال بعده الثقافي والاعلامي والتاريخي .

اجراء هام لمعالجة الحالة الراهنة للطرق الرئيسية في القطر

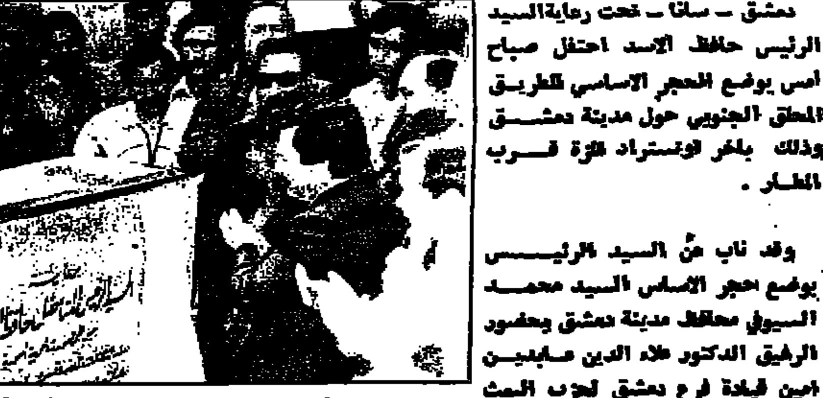
دمشق – سانا – اتخذ السيد الدكتور – عبد الرؤوف الكسم – رئيس مجلس الوزراء اجراء هاما لمعالجة الحالة الراهنة للطرق الرئيسية في القطر العربي السوري بغية تامين الاستمرار في صيانتها ووقايتها مما يصيبها من تلف وخرب وبما يؤدي الى جعل الشبكة الرئيسية لهذه الطرق في افضل حالة من حالات الخدمة العامة بصورة مستمرة

وفي هذا الصدد فقد اصدر السيد رئيس مجلس الوزراء امرا اداريـا بتكليف الشركة العامة لانشاء الطرق – ردكو – بالاعمال اللازمة لصيانة الطرق التالية – طرطوس – اللاذقية ودمشق درعا وحلب اللاذقية الرقة دير الزور الميادين البوكمال الحدود العراقية .

وكذلك تكليف الشركة السورية للطرق بالاعمال اللازمة لصيانة الطرق التالية : النبك – حمص – طرطوس وكذلك تكليف شركة جبل قاسيون بالاعمال اللازمة لصيانة الطرق التالية طريق دمشق – النبك – ودمشق – الحدود اللبنانية – ودمشق – شهبا – السويداء

هذا وقد كلف السيد رئيس مجلس الوزراء وزارة المواصلات بتنظيم العقود اللازمة بينها وبين الشركات الثلاث في اسرع وقت ممكن ووضع المبالغ المخصصة فور المباشرة تحت تصرف هذه الشركات .

الاحتفال بوضع حجر الأساس للطريق المحلق حول دمشق



دمشق – سانا – تحت رعاية السيد الرئيس حافظ الاسد احتفل صباح امس بوضع الحجر الاساسي للطريق المحلق الجنوبي حول مدينة دمشق وذلك بلغر اوتستراد المزة قرب المطار .

وقد ناب عن السيد الرئيس بوضع حجر الاساس السيد محمد السيوفي محافظ مدينة دمشق بحضور الرفيق الدكتور علاء الدين عابدين امين قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي .

ويقول مندوب الوكالة العربية السورية للانباء ان الطريق المحلق حول المدينة يمتد ابتداء من نقطة على طريق حلب دمشق والقمة جنوب بلدة حرستا مارا من منتصف الطريق بين بلدة زملكا وجوبر حتى تقاطعه مع طريق المطار الدولي جنوب كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية حيث ينعطف الطريق نحو الغرب مجتازا لحي الميدان ومتقاطعا مع طريق المدخل الجنوبي الجديد للمدينة ثم يمتد في بساتين كفرسوسة والمزة حتى يتقاطع مع شارع فايز منصور بالقرب من مطار المزة العسكري حيث يرتبط بطريق بيروت الجديد ويمتد الى الجنوب الغربي ليربط بطريق القنيطرة الجديد ويبلغ طول الطريق – ٢٢ كم بعرض يتراوح بين – ٦٥ – ٧٥ متراء

وزير الداخلية يستقبل لاعبنا الدولي عباسي

دمشق – سانا – استقبل السيد اللواء ناصر الدين ناصر وزير الداخلية في مكتبه صباح امس بحضور العقيد نبيل فكرت امين سر الاتحاد الرياضي لقوى الامن الداخلي لاعبنا الدولي عبد الناصر عباسي حارس مرمى منتخبنا الوطني وفريق قوى الامن الداخلي لكرة القدم .

وقد رحب السيد الوزير باللاعب عباسي وهناه بشفائه من الاصابة التي تعرض لها متمنيا له العودة سريعا الى ملاعب كرة القدم للمساهمة في رفع اسم سورية عاليا في هذا المجال . وقد شكر اللاعب عباسي هذه اللفتة الكريمة من السيد الوزير مؤكدا عزمه للعودة الى صفوف الرياضيين . وحراسة مرمى منتخبنا الوطني وفريق قوى الامن .

كما شكر العناية الابوية الفائقة والمستمرة التي لمسها من الرئيس القائد حافظ الاسد وكافة المسؤولين في القطر والتي كان لها اطيب الاثر في نفسه وكان حارسنا الدولي عبدالناصر عباسي قد تعرض لاصابة خطرة في راسه خلال مباراة منتخبنا الوطني لكرة القدم مع منتخب الاردن الوطني ضمن مباريات تصفيات اولمبياد موسكو التي جرت مؤخرا في بغداد .

جماهير شعبنا تواصل احتفالاتها باعياد الجلاء

محافظات – موسكو – سانا –

واصلت جماهير شعبنا داخل القطر وخارجه احتفالاتها بالذكرى الرابعة والثلاثين لعيد الجلاء باقامة المهرجانات الاحتفالية وتدشين المزيد من المشاريع الحيوية والتنموية تخليدا لهذه الذكرى المجيدة .

ففي حلب تم امس تدشين مبنى ادارة قسم الحدائق وارساء حجر الاساس في مركز اطفاء سوق الهال والسوق المحلي الخاص بجمعية دار الفتاة لرعاية اليتيمة الذي يتضمن ستة وثلاثين حانوتا وفرنا لانتاج الخبز وبلغت تكاليفه مليون ليرة سورية .

كما تم تدشين صالة عفرين الاستهلاكية ومشروع الكهرباء في قرية – قرزيحل – الذي امن الكهرباء لالفين وخمسمائة نسمة وبلغت تكاليفه اربعمائة الف ليرة سورية .

وفي طرطوس اقيم مهرجان احتفالي بذكرى الجلاء وقد حيت كلمات الحزب والمنظمات الشعبية والجبهة الوطنية التقدمية التي القيت في المهرجان ذكرى الجلاء وصانعيه الذين قضوا في سبيل حرية الوطن واستقلاله .

واكدت تصميم جماهير الشعب على السير في دروب النضال بقيادة الرفيق القائد حافظ الاسد لحماية استقلال الوطن وحريته وتحرير المحتل من ترابه .

وفي مدينة الثورة اقيم اول امس مهرجان خطابي كبير القيت فيه كلمات الحزب والمنظمات الشعبية والجبهة الوطنية التقدمية .

وحيا الخطباء الموقف الصامد لقطرنا واعلنوا تاييدهم للرفيق الامين العام رئيس الجمهورية وحيوا نضال الحزب .

وفي موسكو اقيم احتفال حضره السيد – جبر الكفري – سفير الجمهورية العربية السورية في موسكو وكبار المسؤولين السوفييت في وزارة التعليم العالي .

وقد القى السيد – جبر الكفري – كلمة في هذا الاحتفال تحدث فيها عن تاريخ سورية النضالي والمنجزات التي حققها وخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد .

كما القيت في الاحتفال كلمات وزارة التعليم العالي السوفييتية وكلمة المنظمات الطلابية العربية والمنظمات الطلابية للدول الاشتراكية .

حرفيو طرطوس يعاهدون على مواصلة النضال لمواجهة الغزوة الصهيونية

طرطوس – سانا – حيا المؤتمر السنوي لاتحاد الجمعيات الحرفية في طرطوس الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية وعاهده باسم الجماهير الحرفية بالمحافظة على مواصلة النضال بقيادته الحكيمة والشجاعة لمواجهة تحدي الغزوة الصهيونية .

وكان المؤتمر الذي عقد اول امس قد اجرى مراجعة دقيقة وتقييما شاملا لمسيرة عمله خلال المرحلة الماضية واتخذ مجموعة من التوصيات والمقترحات .

وقد اشادت كلمات الرفاق في المؤتمر بدعم ورعاية الرفيق الامين العام وقيادة الحزب وحكومة الثورة للمنظمة بالمناخات والفرص التي وفرتها لها لتمكينها من تنفيذ خططها وبرامج عملها .

وسلطت الاضواء على ابعاد وخطورة المؤامرة الامبريالية الصهيونية الرجعية التي تستهدف القطر كقلعة شامخة للكرامة والصمود العربي .

المقال الاسبوعي

تتمة ما نشر على ص ١ –

بالاجنبي ، ولاتتورع في اثارة الفتن وفي تأجير نفسها لخدمة القوى الاستعمارية ، ونعتقد جازمين بأن الجلاء ليس مناسبة، وماهو بالذكرى ، لكنه الطريق المتواصل ، والاسلوب الثوري الطبيعي الذي مازال في اقوى حالاته ، وأشدها ضرورة عبر الزمن الذي تعيش فيه الامبريالية والصهيونية حالة الهجوم علينا ، والذي تعيش فيه الرجعية حالة الانتعاش الخبيث.

* احمد الحاج علي

جماهير شعبنا تؤكد التزامها المطلق بالمسيرة النضالية للحزب والثورة

دمشق – سانا – لاتزال القيادتان القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي تتلقيان المزيد من برقيات التهنئة والتحية والتاييد وذلك بمناسبة الاحتفالات بالذكرى الثالثة والثلاثين لميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي وبمناسبة اشراك اتحادات العمال والفلاحين في الجبهة الوطنية التقدمية والعفو عن المخالفات التموينية .

وقد اكد مرسلو هذه البرقيات دعمهم وتاييدهم المطلق للمسيرة النضالية التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .. كما استنكروا الاعمال الاجرامية التي تقوم بها عصابة القتل والتخريب داخل القطر العربي السوري الصامد في وجه الامبريالية والصهيونية العالمية والحلول الاستسلامية ..

فقد تلقت القيادتان برقيات من كل من :

١ – المكتب التنفيذي لاتحاد الجمعيات الحرفية بحلب .

٢ – نقابة عمال المصارف والتجارة والتامين في محافظة طرطوس .

٣ – نقابة عمال سد الفرات الثورة.

٤ – نقابة عمال النقل البحري والجوي بحلب .

٥ – نقابة عمال التبغ في محافظة طرطوس .

٦ – مكتب نقابة عمال النقل الجوي والبحري بدمشق .

٧ – نقابة عمال النقل البحري باللاذقية .

٨ – مجلس محافظة القنيطرة .

٩ – الجمعية الحرفية للمخلصين الجمركيين باللاذقية .

١٠ – نقابة عمال الصناعات الغذائية .

١١ – نقابة عمال الصناعات المعدنية والكهربائية بدمشق .

١٢ – اتحاد عمال دمشق .

١٣ – المؤتمر السنوي لاتحاد الجمعيات الحرفية في محافظة دير الزور .

١٤ – منظمة الحزب والمواطنون السوريون في سويسرا برقية تاييد لصمود القطر .

الرفيق سماق يستقبل وفد الشبيبة الجزائري

دمشق – سانا – التقى الرفيق فيصل سماق رئيس اتحاد شبيبة الثورة قبل ظهر امس مع وفد الشبيبة الجزائري برئاسة نور الدين جلولي الامين العام للاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية .

وتناول الحديث بحث السبل الكفيلة بتعزيز مسيرة العلاقات الاخوية القائمة بين المنظمتين وآفاق المرحلة القادمة على ضوء المقررات التي اتخذت خلال الزيارة التي قام بها الرئيس الشاذلي بن جديد للقطر مؤخرا .

وادلى الرفيق جلولي بتصريح عقب اللقاء قال فيه اننا سنشارك في اعمال المؤتمر العام الثالث لاتحاد شبيبة الثورة بالقطر العربي السوري وان حضورنا لهذا المؤتمر يعتبر دليلا قاطعا على حرص شبيبة الثورة الجزائرية في تواجدها صفا واحدا وفي خندق مشترك في النضال وتعبئة الطاقات الشبابية العربية لمواجهة اعداء امتنا .

وكان وفد اتحاد شبيبة الثورة الجزائرية الديمقراطية قد وصل مساء اول امس الى دمشق لحضور اعمال المؤتمر العام الثالث لاتحاد شبيبة الثورة الذي سيعقد تحت رعاية السيد الرئيس حافظ الاسد في الثاني والعشرين من الشهر الحالي في قصر الرياضة بمدينة الفيحاء الرياضية .

هذا وتتوالى الوفود الشبابية العربية والصديقة بالوصول الى دمشق لحضور اعمال المؤتمر .

وزير الكهرباء يتفقد محطة بانياس ويدشن عددا من مشاريع الانارة

اللاذقية – سانا – قام الدكتور عمر يوسف وزير الكهرباء امس بزيارة لمحطة بانياس الحرورية التي يجري العمل فيها .

وابدى السيد الوزير ارتياحه للعمل وفق البرنامج التنفيذي للملك .

كما قام السيد الوزير بتدشين مشاريع للكهرباء في قرى حمام القراحلة – السنديانة – دويسر السخيانة والزهراء .

● تتمات ●

لقاء الرئيسين

تتمة ما نشر على ص ١ –

سكرتيرا للجنة مدينة صوفيا الحزبية وسكرتيرا للجنة صوفيا المنطقية للحزب الشيوعي البلغاري.وهو عضو في المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب المنعقد في عام ١٩٥٤ وسكرتيرا اول للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري .

وفي تشرين الثاني عام ١٩٦٢ انتخب الرفيق تودور جيفكوف رئيسا لمجلس وزراء جمهورية بلغاريا الشعبية . كما انتخب في الدورة الاولى للجمعية الشعبية السادسة المنعقدة في تموز عام ١٩٧١ رئيسا لمجلس دولة جمهورية بلغاريا الشعبية .

ومنح الرفيق تودور جيفكوف لقب بطل العمل الاشتراكي لقاء مشاركته الفعالة في النضال ضد الفاشية والراسمالية ومن اجل بناء الاشتراكية كما منح العديد من اوسمة الدولة الرفيعة .

وفي عيد ميلاده الستين ١٩٧١ منح لقب بطل جمهورية بلغاريا الشعبية لقاء خدماته الجلى للحزب والشعب . كما قلدته هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى وسام لينين لقاء اسهامه في تطوير الصداقة والتعاون الاخويين بين الشعبين السوفييتي والبلغاري ومن اجل اسهامه في توطيد السلم والاشتراكية في العالم ونشاطه الفعال الطويل في الحركة الشيوعية العالمية .

وفي المؤتمر الحادي عشر للحزب المنعقد اذار عام ١٩٧٦ اعيد انتخاب الرفيق تودور جيفكوف عضوا في المكتب السياسي وسكرتيرا اول للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري .

عمال سورية وفلسطين

تتمة ما نشر على ص ١ –

في دمشق عن مباحثاتهما كافة المؤامرات والمحاولات الرامية الى الانتقاص من الحقوق القومية للامة العربية والشعب العربي الفلسطيني ،وخاصة مؤامرة كامب ديفيد والتمسك بهدف التحرير القومي واستعادة الحقوق العربية .

واكد البيان ضرورة دعم الجبهة القومية للصمود والتصدي والنضال من اجل تجسيد اهدافها وبلورة قراراتها باعتبارها تجسيدا للارادة العربية . كما اكد البيان على ضرورة تعميق التلاحم السوري الفلسطيني وتعزيز مواقع الثورة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير وحيا البيان جماهير الشعب المصري وقواه التقدمية في نضالها ضد القمع الساداتي ورفضها لمخططات التامر والاستسلام وتطبيع العلاقات . وحيا الجانبان ثورة الشعب الايراني ونضال الشعب في افغانستان وتصديهما لمحاولات التدخل الامبريالي الامريكي .

٧٤ منظمة نقابية

تتمة مانشر على الصفحة – ١ –

في اربع واربعين بلدا يبعث اليكم الاتحاد النقابي العالمي للصناعات الكيماوية والنفط والمواد المشابهة ومن خلالكم الى الشعب السوري بأجمعه مشاعر التضامن مع النضال الشاق الذي تخوضه القوى التقدمية السورية ضد البورجوازية والرجعية والامبريالية .

نبعث اليكم فائق مشاعر التقدير .

اشتداد المعارضة

تتمة ما نشر على ص ١ –

القضاة وذلك عن طريق محاولة احداث انقسام فيما بينهم وتشويه موقف مجلس ادارة نادي القضاء هذا وقد دعا حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي المصري الى تكتل قوى المعارضة المصرية من اجل تشكيل حكومة وطنية .

الدعوة في مؤتمر

تتمة مانشر على الصفحة – ١ –

العربي حول جبهة الصمود والتصدي الذي عقد مؤخرا في طرابلس .

هذا وكان وفد حزب البعث العربي الاشتراكي للمشاركة في هذه الدورة والمؤلف من الرفيقين محمد ابو زودة مدير مكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية وعطية جودة مدير مكتب الثقافة والاعداد الحزبي قد وصلا الى الجزائر مساء امس الاول .

الاحتفال بذكرى

تتمة ما نشر على ص ١ –

قلوب كل التقدميين في العالم الذكرى العاشرة بعد المئة لميلاد فلاديمير – ايليتش لينين – نجتمع للاحتفال بذكرى عظيمة لرجل عظيم .. كان لنشاطه النظري والعملي الحاسم في صنع اهم حدث في تاريخ البشرية الا وهو انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التي شكلت انعطافا جذريا في حياة شعوب الاتحاد السوفياتي والتي دشنت بداية مرحلة جديدة في تاريخ البشرية باسرها . فباسم جمعية الصداقة العربية السورية وباسم التقدميين في قطرنا ارجوا ان تسمحوا لنا ايها الاصدقاء السوفييت الحاضرون بيننا ان نتقدم اليكم ومن خلالكم الى شعوب الاتحاد السوفييتي الصديق بخالص التهاني واصدق التمنيات .

بهذه المناسبة المجيدة الخالدة ولا يسعنا ايضا الا ان نهنىء ونحيي بهذه المناسبة جميع التقدميين المناضلين في جميع البلدان .

ايها الرفاق والاصدقاء الاعزاء .

لقد ارتبطت باسم لينين تحولات عميقة وتطورات جذرية على نطاق الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى بل على نطاق العالم باسره ان مآثر لينين واعماله النظرية والعملية تبرز صورته الحقيقية مفكرا وقائدا وزعيما سياسيا وثائرا ورجل دولة . ولقد كان لافكاره واعماله اعمق التاثير في التطور العالمي وفي بناء عالم الاشتراكية هذا العالم الذي يقف في طليعته الاتحاد السوفياتي يشكل السند والحليف القوي لكل قوى التحرر والتقدم في جميع البلدان لمواجهة العدو المشترك الامبريالية والصهيونية والرجعية ..

وانه لما يسعنا ان ياتي الاحتفال بهذه الذكرى العظيمة وعلاقات الصداقة والتعاون العربية السورية السوفييتية تنمو وتتطور وتزداد رسوخا وتاصلا ياتي هذا الاحتفال وشعبنا العربي بقيادة انظمته وقواه الوطنية والتقدمية وفي طليعتها سورية الصمود والتصدي بقيادة الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي العظيم الرفيق المناضل – حافظ الاسد – ...

يخوض نضالا باسلا لمواجهة اخطر مؤامرة تعرض لها في تاريخه الحديث هذه المؤامرة المتمثلة باتفاقيات كامب ديفيد والمخططات الاجرامية والحلف الامريكي الصهيوني الساداتي الرجعي .. ان هذا النضال يلقى الدعم والمساندة من الاتحاد السوفييتي الصديق ومن البلدان الاشتراكية الاخرى ومن جميع قوى التحرر والتقدم في العالم ...

ايها الرفاق . ايها الاصدقاء الاعزاء .

لقد سجلت علاقات الصداقة والتعاون العربية السورية صفحات ساطعة في تاريخها الطويل المجيد الذي قطعته وتميزت انها طوال هذا التاريخ ظلت تنمو وتتطور وتتاصل حتى وصلت الى ما هي عليه اليوم راسخة قوية شاملة لجميع الميادين وازدادت رسوخا وقوة وتاصلا منذ قيام ثورة الثامن من اذار المجيدة وسارت اشواطا بعيدة المدى بعد قيام الحركة التصحيحية التي قادها الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية الرفيق – حافظ الاسد – فاصبحت متطورة تطورا واسعا عميقه في التعاون الوثيق المرتبط بالتحولات التقدمية التي تحققت في قطرنا هذه التحولات التي اصبحت بارزة من سمات نضالنا الوطني التقدمي .. وغدت هذه العلائق اصلا ثابتا في سياستنا الخارجية .

ولقد امكن لها ان تصمد في وجه جميع التحديات وان تؤكد قدرتها على مواجهة جميع اشكال التامر الامبريالي الصهيوني الرجعي وبدا ذلك جليا واضحا في مؤتمرات الجبهة القومية للصمود والتصدي ولا سيما المؤتمر الاخير الذي اختتم اعماله قبل ايام في طرابلس لقد اثبت هذا المؤتمر الهام والناجح وحدة التلاحم بين سورية والقضية الفلسطينية التي تعتبرها محور نضالنا العادل في العصر الحديث واقامة هذا الاحتفال من قبل جمعيتا الصداقة العربية السورية السوفياتية والعربية الفلسطينية السوفياتية بالاشتراك مع اصدقاء السوفييت اقامة هذا الاحتفال دليل اكيد على تطابق وجهات النظر بيننا وبين اصدقائنا السوفييت في نضالنا العادل من اجل القضية الفلسطينية ... وقد دعم الموقف الوطني القومي التقدمي الصحيح لسورية الثورة في رفضها الحملة التي قادتها امريكا وقوى الامبريالية ضد الاتحاد السوفياتي الصديق هذه الحملة التي حاولت استغلال احداث افغانستان لتوجهها ضد العرب ومصالحهم وحقوقهم وضد حقوق شعب افغانستان ومصالحه وثورته .

وضد الاتحاد السوفييتي الصديق الذي يقف الى جانب القوى التقدمية ..

ايها الرفاق والاصدقاء .

لقد نوعت الامبريالية من اساليبها في تامرها على القضية العربية فلجأت الى قوى الرجعية العميلة الخائنة قوى البغي والاجرام والاغتيال القوى الحاقدة الطائفية فاغرتهم بالتخريب والقتل والتامر على قلعة الصمود العربي والمواجهة العربية .

ولكننا نعلن لهم ان هذا التامر لن يكون من شانه الا شحذ ارادة الصمود والتصدي لشعبنا وتعزيز تصميمه على متابعة الطريق الوطنية التقدمية التي اختارها وعلى تعميق هذه الطريق وتحصينها وستتجدد روح الثورة وستنطلق روح الثورة الى افاق ارحب واوسع الى افاق العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وسنهتدي بالشعار الثوري الذي طرحه الامين العام للحزب الرفيق المناضل – حافظ الاسد – عندما قال :

– لا حياة في هذا القطر الا التقدم والاشتراكية ...

ايها الرفاق والاصدقاء ...

لقد تشكلت خلال السنين الطويلة من كفاح شعبنا وشعوب الاتحاد السوفييتي الصديق مجموعة كبيرة من التطلعات والاهداف المشتركة وتعززت علاقات الصدقة والتعاون بين الشعبين والبلدين ولقد اسهمت قيادتا البلدين بقسط واف في تطوير هذه العلاقات ودفعها الى الامام .

وكان للقاءات والزيارات المتبادلة على اعلى المستويات ولا سيما بين الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي – رئيس الجمهورية الرفيق – حافظ الاسد – وبين الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي رئيس هيئة مجلس السوفييت الاعلى الرفيق – بريجنيف – كان لهذه اللقاءات والزيارات دور بارز في ترسيخ هذه العلاقات وتطويرها ..

ولهذا فان احدى قواعد سياستنا الخارجية العمل على تطوير هذه العلاقات وعلى توطيد التعاون مع الاتحاد السوفياتي الصديق وسائر دول المنظومة الاشتراكية وجميع قوى التحرر والتقدم في العالم .

وانطلاقا من هذه الروح ومن المعاني التي تحملها هذه المناسبة العظيمة التي نحتفل بذكراها اليوم الا ان نجدد المعاني والقيم التي تحملها هذه المناسبة المجيدة وان نتوجه مرة اخرى بخالص التهاني متمنين المزيد من النجاح لشعوب الاتحاد السوفياتي الصديق ولاصدقائنا في البلدان الاشتراكية الاخرى ولجميع قوى التحرر والتقدم في العالم ..

بعد ذلك القى الرفيق – فرحان ابو الهيجاء – عضو المكتب التنفيذي لجمعية الصداقة الفلسطينية السوفيتية كلمة رئيس الجمعية قال فيها ..

ان ذكرى لينين هي ذكرى عزيزة على قلوب التقدميين والاشتراكيين في العالم لان لينين قائدا للثورة الاشتراكية التي استطاعت ان تدك حصون الامبراطوريات في العالم واستطاع ان يقود الحزب الشيوعي رغم كل القوى المضادة والثورات المضادة وان يحقق دولة الاشتراكية العلمية في الاتحاد السوفييتي . .

واشاد الرفيق – ابو الهيجاء – بدعم الاتحاد السوفييتي لنضال الامة العربية ضد الامبرياليين والصهيونية والرجعية وفي سبيل تحرير كافة الاراضي العربية المحتلة وتامين الحقوق الوطنية المشروعة الشعب العربي الفلسطيني بما فيها حقه في اقامة دولته المستقلة على ارض وطنه فلسطين .

واضاف ان سورية الثورة والمواجهة هي بالنسبة للثورة الفلسطينية الرئة التي تتنفس منها وهي الشريان الذي عليه تغذيتنا وهي المظلة التي تظللنا وتحمينا وبدون دعم سورية وموقفها الصلب والثابت يصبح نضالنا شاقا وعسيرا ويصبح كفاحنا صعبا لان سورية هي شمال فلسطين وفلسطين هي جنوب سورية .

ثم القى السيد سفير الاتحاد السوفييتي بدمشق كلمة قال فيها لقد كان الاتحاد السوفييتي من اول الدول التي وقفت بحزم الى جانب نضال الشعب العربي في سورية ضد العدوان الامبريالي الصهيوني في سبيل تحرير الاراضي العربية المحتلة وتامين الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في اقامة دولته المستقلة على تراب وطنه فلسطين .

واشار السيد السفير في كلمته الى العديد من مناقب ونضالات لينين من اجل انجاح ثورة اكتوبر الاشتراكية وتحقيق مكاسب اشتراكية لكافة شعوب الاتحاد السوفييتي وفي طليعتها الطبقة العاملة في كافة انحاء العالم .

ودعا في ختام كلمته الى تصفية بؤرة التوتر في الشرق الاوسط وذلك بازالة العدوان الاسرائيلي .


٢١ – ٤ – ١٩٨٠ العدد : ٥٢٧٣

بطاقة

في كل الازمنة تتحرر الورود الجميلة من قبضة الشوك . وهذا زمن الوقوف على حدود الوطن . وزمن الاغنيات الطافحة بالحب والشعر والاغنيات الرائعة التي لا تموت .

زمن اللقاء فمدوا ايديكم جميعا الى درب المحبة .

صباح الخير

شعر

لهذا الفجر لون الياسمين الحلو
ياكل المدائن والعيون العاشقات
فماتقي لحن الحكايات الجميلة
حين تتسع البلاد لاهلها
وسلي الطفولة باصديق الفجر
وسل السواقي عن حكايا الزهر

كلمة

الى الطفل العلائي نصوح الحافظ من دمشق لك المحبة وانت تقف امام الجمهور العريض لتبرز في الخطابة والفصاحة من بين مئات الاطفال .

هنيئا للوطن بك وبرفاقك الذين جاؤوا من كل المحافظات ليصنعوا مجتمعين عرسا للوطن المقاتل .

معاً على الطريق

العروبة والاسلام

سعيد مقداد

ما هي حقيقة العلاقة بين العروبة والاسلام ؟

ثمة من يفرغ العروبة كليا من الاسلام ، وثمة من يجرد الاسلام كليا من العروبة .

المذهب الاول استمده دعاته مع من استملوه من مبادىء قومية اخرى من الفكر الاوربي الغربي الحديث : بجميع ما يحمله جوهر هذا الفكر من مباينة تامة لجوهر الفكر العربي الاصيل المتمثل بالفكر الاسلامي الحق .

اما المذهب الثاني فقد استمد دعاته مبداهم الديني اللاهوتي اللا قومي من القسم الشعوبي من التراث الفكري الاسلامي القديم ، وهذا القسم يحمل مفارقة كلية للفكر الاسلامي الحق المتمثل للفكر العربي الاصيل .

هذان المذهبان يجعلان من العروبة والاسلام شيئين متناقضين متنافيين . او عنصرين مختلفين .

ومناقشة هذين المذهبين – في حججهما واسسهما ومبادئهما – تضيق بها هذه الزاوية ، ولكننا نستطيع أن نقول باختصار مكثف ان حقيقة العلاقة بين العروبة والاسلام هي شيء اخر غير ما يقوله دعاة هذين المذهبين ، حيث انطبع اولهما بطابع العصرية التغريبية البحت ، بينما انطبع ثانيهما بطابع السلفية التراثية الخالص .

يقول المفكر العروبي اسماعيل العرفي في اخر كتاب صدر له تحت عنوان ((مقالة في العروبة والاسلام)) : ((واذ ان العروبة هي الحقيقة القومية المطلقة للامة العربية ، والاسلام هو عقيدتها الكونية المثلى ، فان العروبة تكون هي اصل الاسلام الواحد ومصدره الاوحد وكيانه الوحيد ، وان الاسلام يكون هو روح العروبة الفرد وكنهها المفرد ومحتواها الفريد ، ذلك ان القوميات هي ام العقائد وحاملتها ، وان العقائد هي وليدة القوميات ومحمولها ، الامر الذي يقتضي من ناحية ، أن الامة العربية هي عروبة واسلام لاغير ، عروبة هي الاسلام قومية ، واسلام هو العروبة عقيدة . ويقتضي من ناحية ثانية ، ان العروبة تشتمل ضمنيا على الاسلام اشتمال العام على الخاص الذي نشأ منه . وان الاسلام يقوم في العروبة قيام الخاص في العام الذي انشاه ، ويقتضي ، من ناحية ثالثة ، انه لا عروبة بدون اسلام البتة ، ولا اسلام بدون عروبة اطلاقا ، وبالتالي انه لا وجود او حياة او بقاء او بعث لاحدهما الا بالاخر ...)) .

تلك هي حقيقة العروبة والاسلام التي لا حقيقة عربية لهما سواها ابدا . وقد اوضحها المفكر العربي اسماعيل العرفي بشكل تناول فيه شتى جوانب تلك الحقيقة . وهو اذ يقدم هذا العمل الفكري الهام فانما يقدم في ذلك اضافة ايديولوجية جديدة تغني الفكر العربي الاصيل والمتطور .

وهكذا يتضح لنا ان العروبة والاسلام هما جوهر احادي محض . وهذا الجوهر ليس قابلا لاي انفصال او انقسام .

والاتجاهات او المذاهب التي تفصل بين هذين العنصرين انما تفعل ذلك بشكل بعيد عن حقيقة تلك العلاقة ، وبشكل يؤدي بالتالي الى تشويه وطمس كل منهما . فلا العروبة تغدو عروبة حقة لانها تفقد محمولها الامثل الاسلام كعقيدة ورسالة حضارية للامة العربية : ولا الاسلام يكون اسلاما حقيقيا لانه فقد عروبته التي هي حامله المثالي .

ولهذا لا بد لاي مذهب عربي من ان يجمع جمعا عضويا حيا بين العروبة والاسلام ، لئلا يفقد الاسلام حقيقته المطلقة التي هي العروبة ، ولئلا تفقد العروبة جوهرها الاصيل ، وتفرغ من عقيدتها التي هي الاسلام .

فمن يستطيع ان ينكر ان العروبة قد تطورت في اطار الاسلام، وان الاسلام قد نشأ وتطور في اطار العروبة ؟

لذلك نستطيع ان نقول ان حقيقة العلاقة بين العروبة والاسلام هي مقياس ينبغي ان تقاس به اصالة مختلف المذاهب العربية الحديثة .

انه لمن المفيد ان ننقل بعض ما قاله الكاتب العربي اسماعيل العرفي ، في كتابه المشار اليه انفا ، حول حقيقة العروبة والاسلام ، اذ يقول انها تنطوي على عدة مسلمات منها : ((ان الدين الالهي الحق هو الاسلام ، والاسلام في معناه العام ، هو الدين العربي باطلاق ، وهو الدين المتمثل في الابراهيمية الحنيفية ، والاخذ كماله التطوري في الموسوية والعيسوية والمحمدية ، وعلى هذا ، فان العربي اذ يؤمن بدينه العربي المطلق ، فانه يؤمن به في تجسيداته الثلاثة هذه مجتمعة ودونما اي تفريق ، وهو ما لم يؤمن مثل هذا الايمان ، فانه يكون قد تنكر كليا لموسويته الحقة ان كان يهوديا ، ولعيسويته الحقة ان كان مسيحيا ، ولمحمديته الحقة ان كان مسلما ، لانه يكون قد تنكر كليا لدينه الابراهيمي الحنيف ، وبالتالي لدينه العربي المطلق الذي هو الاسلام الالهي)) .

وخلاصة القول ان العروبة هي الاسلام قومية ، والاسلام هو العروبة عقيدة .



قالوا وقلنا

قالوا : كيف تحل ازمة السكن ؟

قلنا : اشتر بيتا بمبلغ ربع مليون ليرة سورية ولا تقل هكذا .

قالوا : من هو الشاعر في نظرك ؟

قلنا : هو الذي يدخن ، ويدخن ويدخن ثم يكتب قصيدة عن القطب المتجمد الشمالي وهو ساكن في خط الاستواء .

قالوا : ومن هو القصاص ؟

قلنا : هو الذي يجيد اقناع زوجته اين كان هذا المساء .

قالو : ومن هو المخترع ؟

قلنا : هو الذي يقدم شيئا نافعا للناس يلحقه من ورائه السف مسبة كل نهار .

قالوا : ماهي الكيمياء ؟

قلنا : هي خلط المازوت بالماء ...

اختراعات حديثة جداً

● اخترعوا لك جهازا صغيرا بامكانك ان تضعه في جيبك فهو لا يتجاوز في حجمه جزءا من مليون من الميليمتر المكعب وربما جاء في بالك مثلا ان تسافر الى الصين فجاة بعد مشاجرة مع زوجتك فما عليك سوى تشغيل الجهاز الذي يلتقط لك اقرب طائرة مسافرة الى الصين من المكان الذي انت فيه فتحط على كتفيك وتستقلها وتمضي ...

● لربات البيوت اخترعوا مقصا عاديا لازالة بقع القهوة والشاي التي تسقط على الالبسة اثناء المناقشات الزوجية عن ارتفاع اسعار البندورة .

● اخترعوا لك ايضا جهازا يكتب عنك الرسائل ويرسلها ويتلقى الاجابات ويرد عليها . وقامت احدى الشركات بتطويره فاصبح ياكل عنك لما تجوع .. ويلد من زوجتك عندما يشتد عليها المخاض . والعالم في تطور .

المهرج

● اخر فيلم لجان بول بلوموندو الممثل الفرنسي الشهير هو فيلم – المهرج – الذي يتوقع ان ينال شهرة واسعة . وتعرض اعلانات الفيلم المنتشرة على الاسوار في فرنسا صورة الممثل مرتديا سروالا ابيض به دوائر حمراء .. وفيلمه قبل الاخير الذي كان بعنوان – شرطي اوستشرد – تجاوز عدد جمهوره في باريس المليون مشاهد .

اختتام مهرجان طلائع البعث في حمص يوم أمس



اختتم مساء امس المهرجان القطري الخامس لطلائع البعث في حمص بالحفل الفني الكبير على مسرح صالة سينما الزهراء حيث عرضت فقرات فنية لفروع حمص وحماه وحلب ثم القى الرفيق احمد ابو موسى رئيس منظمة الطلائع كلمة الختام حول اهمية هذا المهرجان وقال : هو عرس وطني وشعبي تشترك فيه جماهير المحافظة مع طليعيي قطرنا الذين يتوافدون سنويا من مختلف المحافظات ليقدموا حصاد التربية القومية الاشتراكية خلال عام كما حيا الرفيق رئيس المنظمة المشاركين في المهرجان ووزع عليهم مؤسسات وافرادا الدروع والهدايا والجوائز .

واقيمت منابر ثقافة للطلائع لمناقشة الموضوعات ذات الاهمية في العمل الطليعي وهي .. رسوم الاطفال . اغاني الاطفال فولكلور الاطفال . موسيقى الاطفال .

وقد حضر هذه المنابر الرفيق احمد ابو موسى رئيس المنظمة والرفيق الدكتور كمال طه معاون وزير التربية لشؤون طلائع البعث والرفاق اعضاء قيادة ووفود المشرفين والمشرفات وعدد كبير من المهتمين بثقافة الطفل وفي مقدمتهم السادة والمربين كامل القدسي وغازي الخالدي ودلال حاتم وجورج همبو . ابراهيم الدرويش .

وفي قاعة الدكتور سامي الدروبي في المركز الثقافي العربي بحمص اقيم منبر اغاني وموسيقى الاطفال وفي مسرح دار المعلمين اقيم منبر رسوم الاطفال وفولكلورهم . ومن جهة اخرى تابع الطليعيون والطليعيات اداء الخدمات العامة في جميع انحاء محافظة حمص ، فساهموا في تنظيم المرور وزيارة المؤسسات والمنظمات الشعبية واسر الشهداء والمعامل والحقول .

كما عرض النادي السينمائي الجامعي عروض سينمائية خاصة بافلام الاطفال عقدت في ختامها مناقشات واسعة بين الطلائع وعدد من القيادات التربوية .

الاسبوع الثقافي الأول لاقليم كوسوفا في دمشق





خاص بالثورة :

بدعوة من اتحاد الكتاب العرب .. وفي نطاق الاسبوع الثقافي الاول لاقليم كوسوفا – يوغسلافيا .. سيصل الوفد الرسمي صباح ٢١ نيسان برئاسة السيد بيازيد نوشي نائب رئيس حكومة الاقليم .

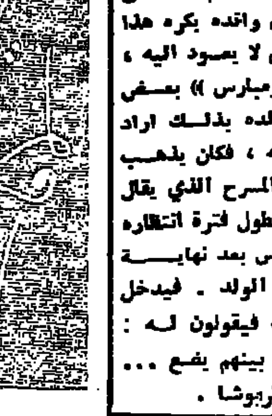
وسيرافقه وزير الاعلام الاقليمي السيد نهاد اسلامي .. وعدد من الفنانين والادباء والشعراء والمسؤولين امثال : علي بودريميا (رئيس اتحاد ادباء كوسوفا) وفخر الدين غونكا – المدير العام للتلفزيون وازم شكريلي – مدير مؤسسة السينما . ورامز كلمندي – مدير المسرح الكوسوفاري .

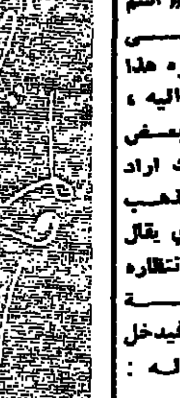
وسيبدأ الاسبوع الثقافي نشاطه في ٢٢ نيسان بامسية ادبية في المركز الثقافي العربي بدمشق يحييها الاستاذ عبد اللطيف ارناؤوط .. وسيشترك في الامسية عدد من شعراء وادباء كوسوفا كما سيتم افتتاح معرض الفن والكتاب في المتحف الوطني بدمشق . وستشترك فرقة (شوتا) الفنية بتقديم عروض حفلاتها على مسرح الحمراء بدمشق .. وستنتقل الى مدينة حمص لاحياء امسية فنية .

كما سيعرض خلال هذا الاسبوع فيلم (عندما يتاخر الربيع) في صالة سينما الكندي بدمشق .. وهو من انتاج مؤسسة السينما في كوسوفا .. وقد كتب قصته السيد فاضل هوجا عضو رئاسة الجمهورية اليوغسلافية . واشترك في اخراجه كل من الشاعرين : عمر شكريلي وازم شكريلي .

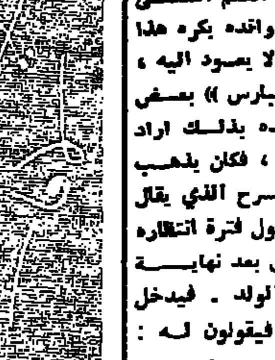
ويعتبر هذا الاسبوع الثقافي الاول من نوعه في البلاد العربية لاقليم كوسوفا الذي يبلغ عدد سكانه مليون ونصف نسمة ونيف .

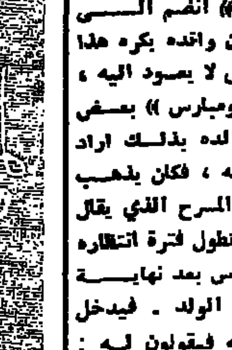
شخصية











تامل هذه الصورة جيدا . هذا ((الولد)) الذي تراه امامك هو .. أنور وجدي .

عن انور وجدي اليك هذه



القصة :

عندما كان طالبا في المدرسة ((اسم مدرسته العبيدية)) انضم الى فرقة التمثيل وكان والده يكره هذا العمل ويضربه حتى لا يعود اليه ، ولكنه عمل في ((كومبارس)) بعض الفرق ولما علم والده بذلك اراد ضبطه ، وطار عقله ، فكان يذهب لانتظاره على باب المسرح الذي يقال له انه يمثل فيه وتطول فترة انتظاره وينصرف كافة الناس بعد نهاية المسرحية ولايخرج الولد . فيدخل الوالد ويسال عنه فيقولون له : لانعرفه وهو واقف بينهم يضع ... شاربا مستعارا وطربوشا .

هيدي لامار . ممثلة هوليود الساطعة الشهرة والتي كان وجود اسمها على لافتة في شارع يكفي لان تمتلىء دار السينما لاشهر طويلة بالرواد والتي هي الان ، اذا كانت لاتزال على قيد الحياة، عجوز .. دردبيس لها قصة زواج غريبة :

انقلب الممثل الانكليزي جون لودر المشهور بالرزانة ((والثقل)) الى بهلوان فاندية هوليود وراح الزملاء يتناقشون في سبب هذه البهلوانية المفاجئة وظلوا وراءه حتى اكتشفوا السبب فقد كان لودر عاشقا . وكانت الحبيبة هيدي بنت لامار ال لودار التي تسكن في مضارب قبيلة ((بيتون هيل)) وكان قيس يتحمل ذلك الحب في نفسه ويطوف بسيارته – لو عرضت هذه السيارة الان للبيع لما اشتراها احد – ويظل يطوف ويطوف حتى ينقطع قلب محرك السيارة ولكنه لايعود قبل ان تكتحل عيناه برؤية الحبيبة هيدي بنت لامار . وكان منزل العاشق التيم يبعد عن مضارب الحبيبة الدلوعة مسيرة نصف نهار على الرجلين فانتقل وحمل عفش بيته الى مكان اسمه ((بيفرلي هيلز)) وهو يبعد مسافة كيلو مترين فقط وبدأ جهوده لكي يحصل على بيت يقابل بيت حبيبة القلب وساعده طالعه وكونه من برج يحرسه الريخ ويسهر عليه اورانوس ونيتون وبلوتو على الحصول على ذلك البيت . وظل يقوم ببهلوانياته حتى استطاع اخيرا ان يلفت نظرها .. ثم اتنه انتقل وسكن في ، ذات البناية وتزوجها .. وهو الان اسعد رجل في هوليود واكثرهم جنونا ومرحا .. عفوا هل قلنا الان ؟ الان هذه تعني ايار منذ ثمانية وثلاثين عاما .

ابتسامات

كانت معلمتنا قصيرة القامة . يصعب عليها دائما ان تعد التلاميذ الحاضرين ، فرفعت راسها ذات يوم لكي ترى الجميع وقال لها احد التلاميذ :

● لماذا لا تعدين الارجل وتقسمين المجموع على اثنين ... يا آنسة .

● ●

قالت الشابة لصديقتها :

● ان حبيبي كاتب ..

فسألتها الصديقة :

● وهل باع شيئا .

ردت :

● بالتاكيد .. كل مجوهراتي.

● ●

كتب شاب الى صديقته في غضون عامين محاولا اقناعها بالزواج منه ٧٠٠ رسالة وفي النهاية اثمرت مثابرته فقد تمت خطوبة الفتاة الى ساعي البريد الذي اوصل الرسائل بكل امانة .

● ●

قالت الابنة تعاتب اباها :

● لماذا لاتسمح لي بدخول امتحان قيادة السيارة ؟ لقد كبرت ولاشك بما يسمح لي بان احصل رخصة القيادة .

فرد الاب :

● نعم ! انت كبرت . ولكن السيارة لاتزال صغيرة السن .

● ●

عندما انهت والدتي زيارتها لنا ، وشاءت ان تعود اصطحبنا الى المطار ابنتنا البالغة من العمر خمس سنوات . فاخذت الطفلة ترقب الطائرة التي تنقل جدتها ثم سالتني باكية :

● لماذا لاتستطيع جدتي ان تعيش على الارض مثل سائر الناس ؟

جولة شخصية في مخترع الهاتف

حدث ان رجلا يتقن بضع كلمات من اللغة الانكليزية صادف اخر سير في الشارع فظنه الوهلة الاولى ولكن منظره لم يعجبه فهو دائما يتطلع الى اعمدة الهاتف ويضحك فظنه مجنونا وكاد ان يتصل بالمبنى الاصفر القائم بين دوما وحرستا ولكنه كان على مايبدو من اولئك الذين يحسنون ضبط اعصابهم في الاوقات الحرجة ..

فتقدم منه وحدثه باللغة العربية فهز راسه اسفا ثم انه توكل على الله وقال له ، مايعرفه باللغة الانكليزية فابتسم الرجل امتنانا منه بانه فهم على الرجل وبعد دقائق كانت بينهما صداقة عميقة وكانهما يعرفان بعضهما منذ خمسة وثلاثين سنة وسبعة ايام .

الرجل الثاني المجنون قدم نفسه على انه :

الكسندر جراهام بل مخترع الهاتف .

وندت عن الرجل الاخر صيحة اعجاب : اذن فانت المخترع العظيم الذي قمت باختراع ذلك الشيء الجميل الذي اسمه الهاتف لابد ان اعرفك على اهالي البلد وظل يرحب به ويقبله ويقول له بكل الكلمات التي يعرفها انه فخور به الى درجة يصعب معها الوصف ويصر على اصطحابه الى كل اصدقائه لكي يعرفهم به .

ودهش الكسندر من تلك الحفاوة ولكنه كان سعيدا بمرافقة الرجل الذي قدمه اول ماقدمه الى محرر في صحيفة يومية وعرفه به فقال له المحرر :

● هل تعلم انك سبب كل المصائب في هذا البلد ، هل تعلم انني اتعذب يوميا بقراءة الكثير من الرسائل التي يشكو فيها اصحابها من الهواتف ... هل تعلم ؟

وهنا انهى الكسندر المقابلة معتذرا .

وفي مكان اخر عرفه الرجل على شخص عجوز وقال له :

● سلم على المخترع العظيم .

●● مخترع .. وماذا اخترع ؟

● هذا الذي اخترع التلفون .

وهنا صاح الرجل ، انت اذن سبب الخراب الذي حل ببيتي ان كثيرا من ثقيلي الظل يتصلون بنا يوميا ويلعبون باعصابنا لعنة الله عليك وعلى اختراعك الذي لم يجر علينا سوى المصائب ..

وهنا .. انهى الكسندر المقابلة .. شبه غاضب

في مكان ثالث قدمه الرجل الى شخص طلب تركيب هاتف منذ عام ١٤١٧ ولم يتلق ردا حتى الان فقال الرجل بعد ان عرف الكسندر .

● انك انت السبب الاول والاخير في نرفزتي الدائمة منذ حوالي خمسمائة سنة . تبا لك ولاختراعك .. لقد تكسرت قدماي وانا اجري مابين البيت وبين مؤسسة الهاتف واحترا لي حوالي عشرين الف حذاء لهذا السبب سوف انتقم منك .

وانهى الكسندر المقابلة غاضبا .

وفي مكان اخر قدم الرجل الكسندر الى مصلح هواتف فقال ، مصلح الهواتف :

● يسرني ان اتعرف بك ولكنك سبب طلاقي من زوجتي .

قال الكسندر مستغربا :

● وما شاني انا بالامر ؟

● كلما امطرت ولو لمدة خمس دقائق يتعطل في البلد حوالي سبعمائة الف هاتف مما يضطرني الى عدم التواجد في البيت ولاتصدق زوجتي انني كنت في العمل ولو حلفت لها بشواربك وطاقيتك وعكازك ، سوف ...

ولم يكمل مصلح الهواتف كلماته فقد هرب الكسندر ابن جراهام ابن بل التي تعني (الجرس) ...

مأمون صويحي

الثورة يومية سياسية تصدر في دمشق مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر
هاتف 222399 222911